الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

عيلام وعلاقتها بحضارات بلاد الرافدين
(2750 – 539 ق.م)

أطروحة مقدَّمة لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ الشرق القديم

إعداد

محمد نزار عبود

إشراف الأستاذ الدُّكتور

جهاد عبود

2024

شكر وتقدير

بعد إتمام هذا البحث وما كان فيه من صعوبات جمّة، والحمد لله قد تم تجاوز الكثير منها، ويعود الفضل في هذا إلى أستاذي الفاضل أ. د. جهاد عبود وأستاذتي أ. د. أرواد علان أستاذيّ في مرحلة الماجستير بما أسستني عليه من قواعد علمية سليمة وأيضاً وقف إلى جانبي الكثير من أساتذتي في قسم التاريخ والزملاء من طلاب الدراسات العليا ولجهودهم المباركة أتوجه لهم جميعاً بكل الشكر والتقدير

وأتمنى أن يكون جهدي هذا قد وصل إلى المستوى العلمي الذي يرغبون به

والله ولي التوفيق

الفهرس

العنوان	رقم
المقدمة	1
1- مشكلة البحث	1
2- فرضيات البحث	2
3- أهمية البحث	2
4- أهداف البحث	2
5- حدود البحث	3
6- الدراسات السابقة	3
7- مناهج البحث	5
تمهيد: أهمية الموقع الجغرافي ودوره في تحديد نوع العلاقات الحضارية	**6**
الفصل الأول **لمحة سياسية عامة- عيلام وبلاد الرافدين**	**12**
أولاً: لمحة سياسية عامة عن بلاد عيلام	**13**
1- تسمية عيلام	13
2- لمحة عامة	15
2-1- المدن الرئيسية في عيلام	15
2-2- شكل الحكم في المدن	16
3- عيلام في الألف الثالث قبل الميلاد (2900-1900 ق.م) الفترة الأولى والقديمة	17
3-1- سلالة أوان	17
3-2- السلالة الملكية من شيماشكي	18
4- عيلام في الألف الثاني (1900-1100 ق.م) المرحلة العيلامية الوسطى	19
5- عيلام في الألف الأول (1000-660 ق.م) الفترة العيلامية الحديثة	20
ثانياً: لمحة سياسية عامة عن بلاد الرافدين	**21**
1- لمحة عن المراكز الحضارية الأولى (العصر الحجري الحديث حتى عصر السلالات الباكر)	22
2- المدن السومرية - الفترة الأولى الباكرة (ما قبل الأكادية)	24
2-1- أسرة أوروك الأولى	28
2-2- أسرة أور الأولى	28
2-3- أسرة لاجاش الأولى	31

3- الدولة الأكادية	36
3-1- المؤسس (شاروكين)	36
3-2- الملك ريموش	39
3-3- مانيشتوسو	40
3-4- نارام سين	41
3-5- شاركالي شاري	42
3-6- فترة الفوضى ونهاية أكاد	43
4- الجوتيون	43
5- عصر الاحياء السومري	45
5-1- أسرة لاجاش الثانية	45
5-2- أسرة أور الثالثة	47
6- العصر البابلي القديم	54
6-1- مملكة ايسين	54
6-2- أسرة لارسا	58
6-3- مملكة آشنونا	59
6-4- الدولة البابلية القديمة	62
6-4-1- الملك حمورابي	63
6-4-2- خلفاء حمورابي	66
6-5- الكاشيون	68
6-6- الآشوريون ومراحلهم التاريخية	75
6-6-1- الدولة الآشورية القديمة	76
6-6-2- الدولة الآشورية الوسطى	78
6-6-3- الدولة الآشورية الحديثة	82
6-7- الدولة البابلية الحديثة: (الكلدانية 626 – 539 ق.م)	91
الفصل الثاني **المجتمع والحياة الثقافية- "العلاقات"** **عيلام وبلاد الرافدين**	94
أولاً: العلاقات الثقافية	**95**
1- التطورات الثقافية في الألف الثالث والثاني قبل الميلاد	96
2- الكتابة واللغة العيلامية	99

2-1- الشكل المسماري لبلاد الرافدين في عيلام	100
2-1-1- التطور في النمط الكتابي العيلامي	101
2-2- فك رموز المسمارية العيلامية الجديدة	102
2-3- أصل النصوص	102
2-3-1- النصوص العيلامية القديمة	102
2-3-2- النصوص العيلامية الوسطى	103
2-3-3- النصوص في الفترة العيلامية الجديدة	103
2-3-4- النصوص الإخمينية العيلامية	104
2-4- العلاقة مع اللغات الأخرى	105
3- الدين والنواحي الدينية في عيلام	106
3-1- المعابد ودور العبادة	109
3-2- الآلهة والمعبودات	112
3-3- ممثل العبادة	116
3-4- الطقوس والاحتفالات	116
3-5- الموت وما بعده	118
ثانياً: العلاقات الاجتماعية	**120**
1- العائلة العيلامية	120
2- الزيجات السياسية مع أميرات أجنبيات	124
3- الانقسام والوراثة القانونية للعرش	127
4- أعضاء العائلة – عائلة كبيرة – ملوك بدون أطفال	128
5- تعدد الزوجات – السراري – سفاح القربى	129
6- أنشطة العائلة العيلامية	131
7- القانون والتشريع – بلاد الرافدين وعيلام	133
الفصل الثالث **العلاقات الاقتصادية – عيلام وبلاد الرافدين**	**140**
أولاً: لمحة عن الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين	141
ثانياً: عصور ما قبل التاريخ في منطقة إيران وفترة عيلام التاريخية	143
ثالثاً: فترة الألف الثالث قبل الميلاد	147
1- عيلام وسومر ما قبل الفترة السرجونية	147
2- الفترة الأكادية	154
3- عصر الاحياء السومري	157

رابعاً: فترة الألف الثاني قبل الميلاد	167
خامساً: فترة الألف الأول قبل الميلاد (العلاقات أشور– عيلام)	168
سادساً: الطرق التجارية	171
الفصل الرابع **العلاقات السياسية – عيلام وبلاد الرافدين**	**176**
أولاً: الفترة ما قبل الأكادية	177
ثانياً: الفترة الأكادية	180
ثالثاً: النهضة السومرية الثانية (فترة أور الثالثة)	183
رابعاً: فترة الألف الثاني (المرحلة البابلية والكاشية)	187
خامساً: مرحلة الألف الأول والعلاقات العيلامية – الآشورية	194
سادساً: العلاقات العيلامية الاشورية في عهد الملك اشور بانيبال 668 – 627 ق.م	206
سابعاً: العيلاميون في الامبراطورية الاخمينية وتأسيس الامبراطورية الفارسية	218
ثامناً: التطورات السياسية في الفترة البابلية الحديثة (الكلدية: 626 – 539 ق. م)	219
الخاتمة	228
النتائج	229
المقترحات	231
المراجع والمصادر	232
الملاحق	244

الملخص

في هذا البحث المؤلف من أربعة فصول، تم التحدث بداية كتمهيد عن الأهمية الجغرافية للموقع، بمعنى التأثير في تحديد نوع العلاقات كافة بشكل عام، وليس بطريقة الوصف الجغرافي للمنطقة المعنية، بحيث أن القرب الجغرافي كذلك التشابه في الطبيعة الجغرافية، أديا إلى نوع خاص من العلاقات، القليل فيها من فترات السلم والصداقة، وفي معظمها سيطرة أحد الطرفين على الآخر، ولهذا كان من الضروري إعطاء لمحة عامة – تاريخية – عن بلاد عيلام وعن بلاد الرافدين في الفصل الثاني، قبل الدخول في الحديث عن المجتمع والثقافة والعلاقات الإقتصادية والسياسية أيضاً، لتكون الصورة كاملة عن عيلام وعن بلاد الرافدين عبر تاريخهما الطويل سواء في فترات ماقبل التاريخ، أو في الفترات التاريخية من الألف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد، عند نهاية الطرفين سياسيا بالكامل على يد الميديين ومن بعدهم الإخمينيين، وبالتالي عند الدخول في الفصل الثالث عن المجتمع والحياة الثقافية، يكون التوضيح المفصل لأعمدة، أو نقاط رئيسية وتساؤلات حولها، مرت ضمن اللمحة التاريخية العامة، وهذا ينطبق أيضاً على الفصل الثالث – العلاقات الإقتصادية –، والفصل الرابع – العلاقات السياسية –، وهذا يجعل من هذه الأطروحة عملا متكاملا (قدر الإمكان حسب المعلومات المتوفرة)، ومكتوبة بطريقة منهجية في تكامل المعلومات، وتوضيح بعضها لبعض بدءاً من التمهيد، وصولاً حتى نهاية الأطروحة.

في الفصل الأول تم إعطاء لمحة سياسية عامة سواء عن عيلام أم عن بلاد الرافدين، وكان في الفصل الثاني الحديث اجتماعياً عن المصاهرات السياسية بين عيلام والرافدين، وعن الأسرة العيلامية، وثقافياً عن الدين في عيلام والتأثر ببلاد الرافدين، وعن الفن والعمارات الدينية، وأيضاً عن اللغة العيلامية وانتقال الكتابة من سومر إلى عيلام، أما الفصل الثالث فكان عن العلاقات التجارية بين عيلام وبلاد الرافدين، سواء في الألف الثالث والألف الثاني وأيضاً في الألف الأول قبل الميلاد، في زمن الأسرات السومرية الباكر، ثم الفترة الأكادية، ومن بعدها فترة الإحياء السومرية، ثم ندخل في فترة الألف الثاني التي كانت بابلية وكاشية حتى نهايتها، وتميز الألف الأول بالسيطرة الآشورية على المنطقة بالكامل.

وفي الفصل الرابع والأخير تم الحديث عن العلاقات السياسية بين الطرفين، في الألف الثالث والثاني والأول قبل الميلاد، كذلك عن تأثير تلك العلاقات على المحيط بشكل عام، لأن هذه العلاقات السياسية بين الطرفين اتصفت بالطابع العسكري في الغالب، وسيطرة أحد الطرفين على الآخر.

الكلمات المفتاحية: عيلام، بلاد الرافدين، الحياة الاقتصادية، الثقافية، السياسية.

المقدمة

عُدَّ العيلاميون أول الاقوام الحضارية الذين تمكنوا من تشكيل حضارة في إيران، وحققوا عدد من المنجزات الحضارية، وكان لهم شأن سياسي مهم، مما أعطى أهمية كبيرة للبحث ومعرفة نظامهم السياسي والحكم والعلاقات الاجتماعية والسياسية مع بلاد الرافدين في الألف الثالث وحتى الألف الأول قبل الميلاد.

إن البحث في هذا الموضوع شائك جداً، وذلك بسبب أحادية المصادر التي لا تغطي الموضوع بكامل تفصيلاته، وهذه المصادر في معظمها رافدية، والقليل منها عيلامية، بيد أن القسم الأكبر من تلك المصادر مكتوب باللغة العيلامية غير المترجمة حتى الآن، والقليل منها في عيلام نفسها هو مكتوب بالأكادية أو البابلية القديمة، وبالتالي كان العمل ضمن هذا الغموض شاقاً بالمعنى الصحيح للكلمة، وأيضاً يجب القول أن الفترة الطويلة التي يشملها الموضوع، تشكل صعوبة في ربط عيلام مع كل المراكز الحضارية الرافدية منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وحتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد، من حيث تفصيل المعلومات، وخاصة أنه في أكثر من فترة ضمن تاريخ الرافدين، كانت معظم المراكز الحضارية الرافدية معاصرة لبعضها البعض، وفيما يسمى بالعلاقات الرافدية على مستوى الداخل، فإن تلك المراكز كانت إلى حد كبير في حالة صراع وحروب عسكرية، إضافة لذلك إن بلاد الرافدين لم تكن مستقلة دائماً، بل تعرضت في أكثر من مرة لغزو خارجي، وسيطرة كانت تستمر لقرون كاملة أحياناً، إلى أن فقدت استقلالها بالكامل في منصف الألف الأول قبل الميلاد على يد الأخمينيين، ولهذا ما نريد قوله وتوضيحه، أن المصادر الرافدية لم تعط تلك المعلومات بشكل دائم حول عيلام، وإن أعطت فليست بذلك الوضوح والتفصيل حول كل النواحي، وهذه هي مشكلة التاريخ القديم بشكل عام، حيث أن المصادر غير متوفرة بشكل مستمر وتفصيلي، مثلاً من بداية مملكة ما، وحتى نهايتها.

1- مشكلة البحث:

إن الفترة الزمنية الطويلة في علاقة عيلام مع المراكز الحضارية المتعددة والكبيرة في بلاد الرافدين، أدى إلى حدوث مختلف التطورات والتبدلات السياسية من غياب دول وظهور دول أخرى، مع قلة المصادر التاريخية التي توثق هذه الفترة بشكل متواصل، الأمر الذي شكل دافع للبحث فيه.

كما أن غياب المصادر العيلامية المكتوبة، باستثناء المادية منها، وبالتالي الاعتماد على المصادر الرافدية، يستلزم التدقيق أكثر في النصوص الرافدية التي تتحدث عن عدو يقابلها في الجهة الجنوبية الشرقية، دون قراءة ومعرفة المصادر العيلامية نفسها كعدو، التي يمكن أن تناقض المعلومات الواردة في المصادر الرافدية.

2- فرضيات البحث:

- الفرضية الأولى: إن النظام السياسي لعيلام في بداية الألف الثالث ق .م كان مغايراً عن باقي الأنظمة التي ظهرت في الشرق الأدنى القديم، الذي أخذ شكل نظاماً اتحادياً، في منتصف الألف الثالث ق .م.

- الفرضية الثانية: إن مسالة الزواج الملكي لها أثر مهم في ولاية العرش وفي العلاقات السياسية والاجتماعية بين عيلام وبلاد الرافدين.

- الفرضية الثالثة: كسب ملوك عيلام شرعيتهم بالعرش عن طريق التفوق والقوة والوراثة.

3- أهمية البحث:

تعد دراسة الجوانب الحضارية والسياسية والعسكرية لعلاقات بلاد الرافدين مع عيلام من المواضيع المهمة في تاريخنا المعاصر، وذلك بسبب التجاور الجغرافي بينهما، إذا أن عيلام تقع إلى الشرق من جنوب العراق، وهي على اتصال به منذ القدم، وورد ذكرها في الكتب المقدسة (التوراة والانجيل)، وفي النصوص المسمارية، وعند الكتاب الاغريق في العصور الكلاسيكية.

كما أن دراسة العلاقات الدولية من أهم الموضوعات في الدراسات التاريخية الحديثة، وهي علاقات قائمة على تبادل المنافع من جهة، أو الصراع من أجل النفوذ والسلطة والثروات من جهة أخرى، وهي ما تمثله علاقة عيلام ببلاد الرافدين.

4- أهداف البحث:

- المحاولة في تحقيق التجسيد للصورة التاريخية، التي تجمع المنطقتين عيلام والرافدين عبر الزمن الطويل بينهما.

– إعطاء لمحة عامة عن عيلام وبلاد الرافدين من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

– البحث في العلاقات السياسية والاقتصادية بين عيلام وبلاد الرافدين.

– دراسة أهم التطورات الثقافية والاجتماعية في عيلام وبلاد الرافدين.

5– حدود البحث:

– **الحدود الزمانية:** الفترة الممتدة من 2750 – 539 ق.م.

– **الحدود المكانية:** عيلام وبلاد الرافدين.

6– الدراسات السابقة:

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية العربية والأجنبية التي تطرقت إلى دراسة تاريخ عيلام وبلاد الرافدين القديم وفق مختلف المواضيع، ومن أهم الأبحاث العلمية الآتي:

– غيداء محمد جاموس (2017). التجديد والتقليد للكتابات الملكية في الألف الثالثة ق.م في بلاد الرافدين، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم التاريخ، دمشق.

قامت الباحثة بدراسة الكتابات الملكية وتحليل مواضيعها التي اندرجت تحت أنواع متعددة (النقش الشخصي – النقش النذري – النقش الحربي– النقش الاصلاحي الذي قاد إلى وضع أقدم قانون معروف حتى الآن)، ودراسة العناصر المقلدة والجديدة في هذه الكتابات سواء في حجم النص أو الأسلوب التعبيري الذي ضم أحياناً عناصر مميزة اقتصرت على فترات زمنية معينة وبل وملوك معينين كصيغ اللعن والقسم إضافة إلى الألقاب الدينية والدنيوية ومعرفة أسماء الآلهة التي سادت في هذه الفترة، وظاهرة التأليه الملكي الذي ارتبط بالزواج المقدس.

– عبد الله حورية (2015). الحياة الثقافية والفكرية في بلاد الرافدين دراسة تحليلية للأسطورة والملحمة نموذجاً نهاية القرن 25 ق. م – نهاية القرن 17 ق. م، رسالة دكتورة في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، قسم التاريخ.

يغطي هذا البحث إطارًا جغرافيًا يشمل جنوب ووسط بلاد الرافدين، وإطارًا تاريخيًا تمتد فترته فيما بين منتصف القرن 25 قبل الميلاد إلى القرن 16 قبل الميلاد. تناول في الفصل الأول الكتابة ومراحل تطورها وانتشارها في

مناطق متعددة، والفصل الثاني للمؤسسات التعليمية في بلاد الرافدين، والمكتبات ودور السجلات، ودرس الفصل الثالث المعتقدات الدينية ودور المعبد والكهنة في بلاد الرافدين، أما الفصل الرابع فتطرق للأسطورة مع دراسة تحليلية. وفي الأخير تناول الملحمة ومثال عليها ملحمة جلجماش وهي أقدم ملاحم العالم ذكرت في المصادر المسمارية المدونة باللغة السومرية والبابلية.

- محمد علي عبد الأمير حسن (2019)، العلاقات السياسية بين الامبراطورية الآشورية وبلاد عيلام في عصر السلالة السرجونية "721-639 ق.م"، حوليات آداب عين شمس، المجلد 47، جامعة عين شمس.

هدف البحث إلى معرفة أسباب الصراع بين عيلام وآشور في عصر السلالة السرجونية، من عهد سرجون الآشوري وسنحاريب، وأسرحدون ومحاولته لإقامة علاقات طيبة مع ملوك عيلام، حتى وصول آشور بانيبال للحكم والقضاء على عيلام تماماً.

- الطيب زين العابدين، الصراع الوحدوي في بلاد الرافدين " الممالك الأمورية أنموذجا"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 15.

يدور البحث حول سقوط أُور في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد إحدى نقاط التحول التاريخية الكبيرة في بلاد الرافدين، وذلك على يد العيلاميين، الذين أسقطوا العاصمة أور، فانفصال مقاطعات وأقاليم كاملة، وعصيان حكام سلالة أور لقائدهم "إبي سين"، وتدخل الأموريين كان من بين الأسباب لِنهاية السومريين أيضاً، وطرد العيلاميون من أرض العراق القديم، وبقي الأموريون (الساميون) محافظين على عروشهم إلى غاية ألف وحمسمائة سنة تقريباً.

- أحمد مجيد حميد (2013م)، إيبق أدد الثاني ملك أشنونا (1850- 1813ق.م) "سنة حكم جديدة"، مجلة كلية التربية الأساسية- جامعة بابل، العدد 10.

يتناول البحث مملكة أشنونا من حيث الموقع، والتسمية، والتنقيبات الأثرية، وفيه عرض موجز لتأريخ مملكة أشنونا السياسي، وركز على فترة حكم الملك إيبق – أدد الثاني ملك أشنونا (1850- 1813ق.م)، وما جرى خلالها من أحداث تاريخية، وفي النهاية تمت دراسة الصيغ التأريخية D.F.

تناولت معظم الدراسات والأبحاث التاريخية التي درست عيلام وبلاد الرافدين فترة زمنية محددة وقصيرة، أو جزء محدد من الأنشطة الاجتماعية والثقافية أو الحالة السياسية للمالك في ذلك الوقت أو الناحية الدينية والفكرية على وجه الخصوص، واقتصادر الدراسة على جانب منها فقط.

وفي هذا البحث اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر والمراجع للبحث في العلاقات بين عيلام وبلاد الرافدين من مختلف المجالات، سياسية واجتماعية وثقافية، كما أنه تميز بشموله لفترة زمنية طويلة تمتد من الألف الثالث ق.م حتى الألف الأول ق.م (2750–539 ق.م)، وهذا ما يعطي البحث قيمة أكاديمية في مجموعة الداراسات التاريخية الحديثة.

7- مناهج البحث:

استخدم الباحث المنهج المقارن للمقارنة بين مضامين المصادر المكتوبة (النصوص)، والمادية، والقيام بدراستها وتحليل المعلومات فيها واستنتاج المعلومات المطلوبة، وأيضاً الاعتماد على المراجع المختصة وقراءتها بأسلوب نقدي، في سبيل الوصول إلى المعلومات الصحيحة. واعتمد منهج وصفي علمي تاريخي يهدف للحفاظ على وحدة الموضوع على وفق تسلسل زمني واضح عند عرض الاحداث.

تمهيد

أهمية الموقع الجغرافي ودوره في تحديد نوع العلاقات الحضارية

تمهيد

أهمية الموقع الجغرافي ودوره في تحديد نوع العلاقات الحضارية

قبل البدء في الحديث عن العلاقات الحضارية بين عيلام وبلاد الرافدين[1]، لابد وأن نتحدث عن أهمية الموقع الجغرافي في تحديد نوع تلك العلاقات التي استمرت من الألف الثالث قبل الميلاد وحتى الألف الأول قبل الميلاد، وبالتالي فإن هذه الأهمية تأتي من خلال الجوار بين عيلام وبلاد الرافدين، والأهم من ذلك البلدان المجاورة لعيلام الأبعد عن بلاد الرافدين، والمصلحة التجارية لبلاد الرافدين نفسها مع تلك البلدان، والطرق التجارية التي تصل إليها عبر عيلام نفسها، ومن هنا كان ولابد وبشكل مباشر من العلاقات على اختلافها وحتميتها بنفس الوقت، وينطبق ذلك أيضاً على عيلام نفسها وعلاقاتها مع البلدان الأخرى المجاورة لبلاد الرافدين أو الأبعد منها[2].

وللتوضيح أكثر يجب أن نذكر هنا أن بلاد الرافدين تقع في الوسط وتمتد من الشمال إلى الجنوب حتى الخليج العربي[3]، بحيث تأتي عيلام مباشرة من الجهة الشرقية ومن الغرب يأتي الامتداد الجغرافي لسورية القديمة حتى البحر المتوسط، ومن الشمال يأتي القسم الشرقي من منطقة الأناضول[4].

وبهذا تأتي الأهمية للموقع الجغرافي، وأن الناتج عن ذلك هو الهدف في تحقيق المصالح العليا الضرورية في سبيل البقاء والاستمرار، فيما يسمى الدولة والتطور الحضاري المستمر، وبالتالي فإننا نلاحظ أنه منذ الفترة السومرية ومعاصرة العيلاميين لها أن المدن السومرية كان لها أولى المحاولات من خلال الحاجة إلى مواد تجارية في الدخول من جنوب بلاد الرافدين في عمق الخليج العربي والمشرفة عليه إلى مناطق كالبحرين "ديلمون" وعمان "ماجان" وما بعدها باتجاه الهند كتجارة بحرية[5]، وبنفس الوقت كان لابد أيضاً من الاتجاه شرقاً

---

[1] "كان مصطلح بلاد الرافدين يدل في الأصل على القسم الشمالي من المنطقة التي يجري فيها النهران الكبيران: الفرات ودجلة، وفي القرن الأول الميلادي اتسعت الدلالة الجغرافية للمصطلح وصار يشمل القسم الجنوبي حتى الخليج العربي أيضاً. ميزوبوتاميا: هي تسمية يونانية للمنطقة الواقعة بين الفرات ودجلة. كانجيك، (2008)، ص9. انظر أيضاً: Barthel, H. , (1997), p.8.

[2] رمضان، و ابراهيم، (2019)، ص102.

[3] باقر، (1980)، ص14-25.

[4] فرزات، مرعي، (1994)، ص19. علي، (1977)، ص11.

[5] عبد الهادي، ياسين، (د.ت)، ص219-212.

إلى عيلام نفسها وإلى المناطق الأبعد منها باتجاه الشرق وكل ذلك في سبيل تأمين الموارد الضرورية غير المتوفرة في بلاد الرافدين نفسها، من أجل البقاء والاستمرار في التطور الحضاري بشكل عام.

ولابد وأن نذكر هنا أن الأمر ينطبق أيضاً على المناطق الشمالية شرقي الأناضول ربما الأناضول بالكامل وأيضاً باتجاه المناطق السورية وصولاً حتى البحر المتوسط وبالتالي يمكننا القول أنه ماكان موجوداً زمن السومريين ينطبق أيضاً على المراحل السياسية المتعاقبة والمختلفة التي عاشتها بلاد الرافدين على امتداد تاريخها القديم، بحيث أن المراحل اللاحقة للفترة السومرية تبلورت فيها الأشكال السياسية للممالك، أو الامبراطوريات بشكل أوضح ولاشك يجب الأخذ بعين الاعتبار اكتشاف المصادر الكتابية والمادية بشكل أكبر والتي ساعدتنا على قراءة الصورة السياسية والعلاقات الحضارية بوضوح كبير والهدف المرجو من وراء ذلك بشكل أوضح أيضاً، وضمن هذا السياق لابد وان نذكر المزايا التي تمتع بها موقع عيلام من حيث أنها صلة الوصل مع المناطق الأبعد شرقاً وهذا يعد أحد العوامل للسيطرة عليها وعلى الطرق التجارية المارة منها باتجاه الشرق، إضافة لذلك حماية التجارة ضمن مياه الخليج العربي (الطرق التجارية البحرية) ويجب الأخذ بعين الاعتبار أيضاً المنتجات الزراعية والصناعية لعيلام والاستفادة منها ومن الموارد الطبيعية ايضاً[1].

إن عيلام من حيث الموقع تقع في الزاوية الجنوبية الغربية من ايران (عربستان حالياً) بشكل رئيسي، وتمتد إلى الشمال، ويخضع ذلك إلى التطورات التاريخية والفترات الزمنية من الألف الثالث وصولاً حتى الألف الأول قبل الميلاد[2]، ويجب القول أن حدودها الغربية تتناقص أحياناً أو تزيد أحيان أخرى، ويخضع ذلك للظروف السياسية والعسكرية، بالمقابل يمكن أن تكون هي تحت سيطرة القوة الرافدية على امتداد تاريخ عيلام بالكامل، وهنا نستعرض بشكل مختصر حول الزراعة في عيلام والأخذ بعين الاعتبار الطبيعة الجغرافية والمناخ بحيث تتوفر فيها الامطار الجيدة ما يزيد عن 800 ملم، وبالتالي أدى ذلك إلى توفر الغابات الطبيعية في الجبال والمنحدرات وممارسة الزراعة في المناطق الزراعية والهضاب المسطحة وإنتاج أنواع مختلفة سواء

[1] شحود، (2016)، ص346.

[2] باقر، (2011)، ج2، ص417. يحيى، (2015)، ص49.

الفواكه المتنوعة أو زراعة الحبوب بأنواعها، إضافة لتوفر الحيوانات البرية الجبلية فيها كالثيران والماعز الجبلي وتدجين أنواع مختلفة منها[1].

أما حول الصناعة فيجب أن نذكر بالدرجة الأولى توفر المواد اللازمة من أجل ممارسة العمل الصناعي الحرفي ومنها صناعة الفخار والصوف والنسيج والملابس، والمهم هنا أن عيلام كانت مصدراً مهماً للمواد الأولية التي تحتاجها بلاد الرافدين وبحكم الجوار كان لابد من تأمين ذلك بطرق مختلفة أهمها التجارة[2].

إن موقع عيلام الملاصق تماماً لبلاد الرافدين[3]، والتطور السياسي الأكبر في بلاد الرافدين، أدى إلى البحث عن المواد الأولية في مناطق مختلفة شرقاً وغرباً، لذلك كانت عيلام في المقدمة من الناحية الشرقية وكمنطقة عبور إلى مناطق أخرى في نفس الوقت، فنجد أن المعادن كالذهب والفضة والقصدير والنحاس والأحجار الكريمة كاللازورد والعقيق الأحمر كانت تستورد من مناطق مختلفة إلى الشرق من عيلام أهمها أفغانستان، وكان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق عيلام، وهذا ما يؤكد الأهمية لموقع عيلام بالنسبة للقوى السياسية التي سادت في بلاد الرافدين على امتداد تاريخها القديم[4]، ونأتي هنا أيضاً ضمن السياق نفسه بذكر نفس الأهمية للموقع الجغرافي لبلاد الرافدين بالنسبة لعيلام أو قوى أخرى عاشت في المناطق المحيطة ببلاد الرافدين، ولاشك أن بلاد الرافدين تتميز بالمناخ المتنوع بدءاً من الجنوب وصولاً حتى الشمال وتتميز بالمناطق السهلية والجبال أيضاً، ويكفي كما قال هيكانيوس المالطي: "**أن بلاد الرافدين هبة النهرين العظيمين دجلة والفرات**"[5]. وأيضاً الروافد لهذين النهرين، وبالتالي لقد أعطاها كل ذلك إمكانية ممارسة الزراعة منذ عصور ما قبل التاريخ وفي المواحل التالية من تاريخها كانت المدن والدويلات والممالك والامبراطوريات قادرة على تطوير الزراعة بشكل كبير، وهذا ما أدى إلى التنوع في الانتاج الزراعي مثل الأشجار المثمرة والحبوب بأنواعها[6]، والمهم هنا ليس الوصف الجغرافي بقدر ما يعنيه موقعها بالنسبة للقوى المحيطة بها وبناء

---

[1] السعدي، (1995)، ص222 وما بعدها؛ شحود، (2016)، ص346؛ ماسبيرو، (2013)، ص82.

[2] السعدي، (1995)، ص223-224.

[3] باقر، (2011)، ج2، ص424.

[4] السعدي، (1995)، ص225.

[5] ماسبيرو، (2013)، ص81.

[6] ف. دياكوف، س. كوفاليف، (2000)، ص33.

عليه نلاحظ انهيار الامبراطورية الأكادية على يد الجوتيين وهذا يؤكد أنه نوع من أنواع الطمع فيها وربما أرادو الانتقال إلى منطقة تتوفر فيها الخيرات وأسباب الحياة الجيدة وعلى الرغم من انهيار الدولة الأكادية فانهم لم يشكلوا أي شكل من الاشكال السياسية الخاصة بهم حيث أن الفراغ السياسي الذي حصل في تلك الفترة ادى إلى ما يسمى بالنهضة السياسية للسومريين من جديد والملاحظ أيضاً الدخول الاموري من الغرب أي من سورية والتأسيس فيما بعد للممالك التي حكمتها السلالات الامورية وهذا الانتشار الاموري لايعني الا القيمة الاقتصادية الكبيرة لبلاد الرافدين ومحاولة العيش كقبائل امورية بالشكل الأفضل والظهور السياسي الكبير لهم كدول وامبراطوريات.

على أي حال فان الطمع ومحاولات السيطرة من القوى المحيطة بقيت مستمرة بشكل مباشر أو غير مباشر واستغلال فترات الضعف التي تصيب بعض الممالك أو الدول لأسباب متعددة وهنا في هذا السياق نذكر الدولة الحثية القديمة زمن حاتوشيلي الأول وابنه مورشيلي الأول والقيام بحملة عسكرية عبر سورية وصولاً حتى بابل واسقاطها كدولة ومن ثم الانسحاب لأسباب معينة ومجيء الكاشيين واستغلال ذلك الفراغ السياسي الذي حصل ويمكن القول هنا أنه ربما بحكم العرق الهندو– اوروبي للكاشيين أرادو أن يحكم بلاد الرافدين الكاشييون وذلك للتشابه العرقي فيما بينهم وابعاد العنصر الأموري وهذا يمكن فهمه من خلال ملك الكاشيين أكوب الثاني الذي لقب نفسه ملك أكاد وبابل وبالتالي نتيجة لهذا الوضع الأمر الذي حصل، فإن السؤال الذي يطرح نفسه؛ هل كانت تلك الحملة العسكرية الحثية لا تحمل أي هدف وكانت فقط لمجرد إسقاط الدولة البابلية والعودة إلى حاتوشا في الاناضول أم ماذا؟

إضافة لهذا أنها هي لم تنسحب فقط من بلاد الرافدين والعودة إلى الأناضول ولكنها أيضاً انسحبت من سورية بعد اسقاط مملكة يمحاض وجعلت المنطقة بالكامل سواء بلاد الرافدين أو سورية، خاصة القسم الشمالي أو الوسط في حالة فراغ سياسي كامل، ويجب ألا ننسى ضمن هذا السياق أن مصر كانت في هذه الفترة تحت حكم الهكسوس ولم يكن لها أي نشاط سياسي أو عسكري ضمن المناطق السورية وبالتالي كانت النتيجة لما فعله الحثيون دخول العنصر الميتاني الحوري وتأسيس الامارات الخاصة بالعنصر الجديد وبهذا أصبحت

المنطقة بدءا من الأناضول وصولاً للشمال السوري وبلاد الرافدين حتى أقصى الجنوب منها تحت حكم العنصر الهندوأوروبي. (كتوضيح لهذا الحدث سنأتي إلى تفصيل مختصر عند الحديث عن سقوط بابل).

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى وهذا المهم لنا بشكل خاص من ناحية عيلام ومنطقة فارس بشكل عام فانه أصبح من الواضح عبر الزمن الطويل من الألف الثالث وحتى الألف الأول قبل الميلاد أن المحاولات استمرت اما بطريقة التمرد والثورات ضد مايسمى السيطرة الرافدية غلى عيلام أو غيرها ويمكن أن تكون أيضاً عن طريق الحرب المباشرة مع القوى الرافدية الموجودة على الأرض حسب قوتها أو ضعفها والوضع العام الذي تعيشه.

بشكل عام يضاف إلى أهمية بلاد الرافدين الجغرافية والحضارية أنها كانت في نظر تلك القوى الأجنبية نقطة عبور من أجل الوصول إلى مناطق أبعد منها باتجاه الغرب والسيطرة على طرق التجارة العالمية آنذاك وبذلك يمكن تحقيق أكثر من هدف سياسي واقتصادي والتمكن من الوصول إلى مرحلة القوة العظمى أو ما يسمى بالامبراطورية.

الفصل الأول

لمحة سياسية عامة - بلاد عيلام وبلاد الرافدين

أولاً: لمحة سياسية عامة عن بلاد عيلام

ثانياً: لمحة سياسية عامة عن بلاد الرافدين

أولاً: لمحة سياسية عامة عن بلاد عيلام:

بداية لابد من القول أن منطقة عيلام في الألف الثالث قبل الميلاد اتصفت بالغموض، وعاشت في محيطها إلى الشرق والشمال أقوام صاغت علاقتهم مع بلاد الرافدين مثل الجوتيين، اللولوبين، والكاشيين، وكانت القبائل العيلامية أشهر هذه الأقوام وأعرقها حضارة[1].

وبهذا فإن اللمحة السياسية عن عيلام ستكون بمثابة المرآة التي ستعكس كل الصور المتنوعة التي عاشتها بلاد عيلام على مر عصورها حتى النهاية، وذلك من حيث العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مع بلاد الرافدين مع مختلف الدول والممالك التي تعاقبت عليها وعاشت فيها من بدايات الألف الثالث وحتى الألف الأول قبل الميلاد[2].

1- تسمية عيلام:

قبل كل شيء لابد من ذكر الأسماء التي أطلقت على هذه البلاد فكان أول ظهور لاسمها في النصوص السومرية $NIN\text{-}MA^{ki}$ [3]، وأطلق عليها الأكاديون فيما بعد اسم kur Elammatum،[4] وأطلق اليونانيون عليها اسم Elymaia وكان اسم العاصمة Susa أو Schusim وتقع إلى الشرق من نهر دجلة في المنطقة التي تسمى حاليا خوزستان في ايران، والتسمية تعني الأرض المرتفعة أو الهضبة[5]، وحسب ما جاء في أحد النصوص السومرية نحو 2500 ق.م، أن حاكم لاجاش (السلالة الأولى) أياناتم غزا عيلام، والجبل الكثير الأشجار[6].

---

[1] "إن دولة عيلام تألفت من المدائن وكانت القبائل العيلامية إلى الشرق من نهر دجلة، ويسمونها نسبة إلى مدينة شوشة بالدولة الشوشية". السعدي، (1995)، ص239. ماسبيرو، (2013)، ص85.

[2] Eskandary, (2021),s .330.

[3] الراوي، (1983)، ص46.

[4] الزبيدي، (2015)، ص93. حسن، (2019)، ص130 هامش11. .Basello, (2016), p.2. Vaan, (1995), p.17

[5] باقر، (2011)، ج2، ص424. حسن، (2019)، ص130.

[6] علي، 1983، ص29. شحود، (2016)، ص346. صالح، (2012)، ص795. السعدي، (1995)، ص241. سليم، (2000)، ص392.

إن الاشارة الوحيدة لاسم عيلام في النصوص العيلامية كانت Haltamti أو Hatamti وتعني بلد الملوك أو بلد الأمراء، وخافرتي بمعنى أرض الرب، ومنذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد كان لقب الملك من أنشان وسوسه هو ملك عيلام[1].

لقد أطلق العيلاميون على عيلام أيضاً اسم أوفاجا أو هوفاجا[2]، وسميت الأهواز وخوزستان باللغة الفارسية القديمة، ومعناها القلاع والحصون[3]، وعلى ما يبدو أن التسمية الأخيرة جاءت كتسمية عسكرية، لاحقة للتسميات الأولى، أرادوا من خلالها التعبير عن قوة بلاد عيلام، والجدير بالذكر هنا أيضاً (الأحواز) هو الاسم الذي أطلقه العرب على بلاد عيلام[4].

وضمن هذا السياق فإن موقع عيلام هو في الجزء الجنوبي الغربي من إيران حالياً[5]، وكان هذا الجزء الغربي الجنوبي (عيلام) يشمل السهول والتي تشكل الامتداد الطبيعي لسهول بلاد الرافدين في قسمها الجنوبي، وفي السهول والمناطق السهلية والوديان تركز الاستيطان الرئيسي للعيلاميين، وتعد المناطق خوزستان ولورستان والغرب من فارس كلها تعد جزءاً من عيلام[6]، وهناك عدد من الأنهار التي تخترق هذا الإقليم من الشمال إلى الجنوب هي الكرخة والديز والكارون[7].

وضمن السياق الجغرافي فإن بلاد عيلام بشكل عام امتدت من الخليج العربي جنوباً حتى منطقة الدير شمالاً، وهذا الامتداد الطويل لبلاد عيلام، جعلها تشترك مع بلاد الرافدين بحدود طويلة، وبنفس الوقت جعلها

---

[1] يحيى، (2015)، ص54. باقر، (2011)، ج2، ص424. Basello, (2016), p.2.

[2] باقر، (2011)، ج2، ص424-425. يحيى، (2015)، ص54.

[3] شحود، (2016)، ص346. صالح، (2012)، ص795. يحيى، (2015)، ص54.

[4] يحيى، (2015)، ص54.

[5] الأعرجي، (2016)، ص226. يحيى، (2015)، ص54. باقر، (1980)، ص14-25: "إيران تسمية فارسية تعني بلاد الآريين، وتعني السامي أو المجيد، وتعرف ايران باسم بلاد فارس نسبة إلى إحدى القبائل التي استوطنت إيران في الألف الأول قبل الميلاد.
مكاريوس، 2003، ص3: "لإيران ثلاثة أقاليم .... ثالثهما: أنحاء خليج فارس وتكثر فيها الرياح الحارة السامة، وقد قال اسطرابونيس المؤرخ اليوناني أن أهل سوس لا يمكنهم الخروج من بيوتهم وقت الظهيرة أو يموتون في الطريق من الحر وريح السموم".

[6] يحيى، (2015)، ص54: "كما يذكر أن مساحة السهل العيلامي تبلغ 24 ألف كم2".
باقر، (2011)، ج2، ص425. ماسبيرو، (2013)، ص81-90. يحيى، (2015)، ص49-50.

[7] يحيى، (2015)، ص49-54: "لا تعرف أموراً مؤكدة عن أصل العيلاميين وجل ما يمكن قوله بهذا الصدد أنهم لم يكونوا من الأقوام الهندية - الأوردية، ولعل أصلهم من المنطقة الجبلية من جبال زاكروس...". Basello, (2016), p.1.

على تواصل مستمر في العلاقات الحضارية بشكل عام[1]. حيث امتدت رقعة مملكة عيلام لحوالي 900 كم، ولهذا تميز موقعها بالتحكم في طرق التابدل التجاري[2].

2- لمحة عامة:

لم تختلف عيلام عن جيرانها في بلاد الرافدين من ناحية التركيب السياسي العام، فهي في الغالب كانت غير موحدة ويعتمد نظامها السياسي على دويلات المدن، وبالتالي عندما نتحدث عن العلاقات بين عيلام والرافدين، وبشكل خاص في الفترة ما قبل الأكادية، فإن تلك العلاقات لم تكن مع دولة عيلامية واحدة، وكمثال على ذلك هي علاقات لاجاش مع الدويلات العيلامية في تلك الفترة[3].

2-1- المدن الرئيسية في عيلام:

وضمن هذا السياق فإن بلاد عيلام كانت تضم عدد من المدن وعلى رأسها مدينة سوسه (إلى الشمال الغربي من بلاد عيلام)، ويمكن القول أنها زمنيا تعود إلى الألف الخامسة قبل الميلاد، وذلك اعتمادا على التنقيبات الأثرية التي بدأت فيها (1897) والمكتشفات الأثرية التي تم إكتشافها كالفخار السوسي[4]، والذي يشبه الفخار العبيدي[5] في منتصف الألف الخامسة قبل الميلاد (4500 ق.م، سنأتي على التفاصيل أثناء الحديث عن العلاقات الرافدية العيلامية)[6].

ومن المهم ذكره أيضاً أن سوسه تعد العاصمة الرئيسية لبلاد عيلام خلال العصر العيلامي الوسيط، وأيضاً ذكرها في النصوص الرافدية باسم (شوش)، وإضافة إلى ذلك فإن موقعها الجغرافي كان نقطة لملتقى الطرق التجارية المهمة في تلك الفترة من تاريخ عيلام[7].

---

[1] يحيى، (2015)، ص50.

[2] السعدي، (1995)، ص241. حسن، (2019)، ص130. Eskandry, (2021), s381.

[3] سليم، (2000)، ص405. ماسبيرو، (2013)، ص90.

[4] بارو، (1980)، ص346.

[5] حداد، (1959)، ص51-54.

[6] السعدي، (1995)، ص39-40.

[7] السعدي، (1995)، ص234، 241. الأعرجي، (2016)، ص227.

أما المدينة الثانية المهمة في بلاد عيلام هي مدينة أنشان أو أنزان، (تقع إلى الشرق من سوسه على نهر الكرخة)[1]، وقد جاء ذكرها في النصوص الرافدية بنفس التسمية[2].

أما المدينة الثالثة المهمة في تاريخ عيلام هي مدينة أوان، وقد ذكرتها النصوص الرافدية بنفس الاسم أيضاً، والجدير بالذكر أنها كانت مقرا لسلالة ملكية حكمت عيلام، وبالتالي كان لها مكانتها السياسية وبشكل خاص في النصف الثاني من الألف الثالثة قبل الميلاد[3].

2-2- شكل الحكم في المدن:

بالنسبة لنظام الحكم بشكل عام في هذه الدويلات العيلامية (المدن)، قد كان أن كل دويلة تتمتع بالحكم الذاتي، ولها سلطات واسعة في إدارة شؤونها الداخلية، وكان الحاكم المحلي في هذه الدويلات يحمل اسم الأمير أو الوزير الأعظم شوكالماه[4].

على أي حال فإن الإشارات المكتوبة (النصية) على وجود العلاقات الرافدية العيلامية، وذلك تبعاً للنصوص الرافدية بشكل خاص، تعود إلى الفترة السومرية الثانية من عصر فجر السلالات الباكر (2750 – 2600 ق.م)، والتي جاء ذكرها في جداول وقائمة الملوك السومرية، والذي ورد في هذه القائمة أن الملوكية قد انتقلت من سلالة أور الأولى إلى مدينة أوان العلامية، ثم عادت إلى مدينة كيش (السلالة الثانية)، بحيث أسست في كيش سلالة عرفت باسم سلالة كيش الثانية، وذلك بعد تبادل الهجمات بين المدينتين، ثم انتقلت الملوكية إلى مدينة خمازي العيلامية، وذلك بعد الهجوم العيلامي على كيش وسلالتها الثانية، وفي النهاية انتقلت الملوكية إلى السومريين مع قيام سلالة أوروك الثانية[5].

---

[1] الأعرجي، (2016)، ص227.

[2] السعدي، (1995)، ص241. باقر، (2011)، ج2، ص424.

[3] الأعرجي، (2016)، ص227." يذكر أن شيماشكي هي الثالثة وتعد المنطقة الجبلية الشمالية من عيلام". انظر أيضاً:
Carter, (1984), p.16.

[4] السعدي، (1995)، ص244. Carter, (1984), p.24.

[5] السعدي، (1995)، ص243.

3- عيلام في الألف الثالث قبل الميلاد (2900-1900 ق.م) الفترة الأولى والقديمة

لقد تميزت هذه الفترة بوجود سلالتين عيلاميتين؛ الأولى كانت ملوك اوان، والثانية كانت من شيماشكي، وتميزت أيضاً الفترة العيلامية القديمة بالسيطرة الرافدية عليها، وكانت أوقات الاستقلال لها عن القوى الرافدية نادرة.

3-1- سلالة أوان:

كان يوجد في زمن السلالة القديمة (أوان) في النصف الأول من الألف الثالث ق.م عدد من دول المدن الرافدية السومرية، تذكرها قائمة الملوك السومريين، وهي ثلاث عشرة مدينة من الشمال إلى الجنوب: سبار، كيش، كشاك، لاراك، نفر، أداب، أوما، لكش، باد تيرا، كيش، أوروك، لارسا، أور، أريدو[1].

ومن المهم ذكره أنه نحو 2450 قبل الميلاد استطاع اناتوم لاجاش السيطرة على عيلام، وبعد ذلك بدأت اوان تتقلص باتجاه الداخل[2].

وأيضاً منذ تأسيس المملكة الأكادية، اصبحت الحروب بشكل مستمر مع الجيران الشرقيين، وقد صادف في الشرق مقاومة عنيفة من قبل جيوش أربعة حكام لجنوب غرب إيران يقودهم ملك أوان، واستطاع في النهاية سرجون هزم أعدائه في عدة مدن مع حكامها ونواب ملوكها، وملوك عيلام وبراخشي والمقاطعات المجاورة التابعة له[3].

ويمكن القول أن شاروكين مؤسس المملكة الاكادية كانت حملاته العسكرية بدءاً من 2300 ق.م مستمرة ضد ملوك عيلام، واسنطاع اخضاع 13 مدينة إلى الشرق من مملكته، وإخضاعها له جزئيا، واستمر أولاده كخلفاء له في ذلك أيضا[4].

ومن ضمن التطورات المهمة في زمن نارام سين أنه تمّ عقد اتفاق مع أحد ملوك أوان لضمان الولاء من أوان، ولأسباب غير معروفة قد انهار ذلك الاتفاق، وعاود نارام سين الحملات العسكرية إلى المناطق الشرقية

---

[1] رو، (2019)، ص 157، 164، 181-182.

[2] رو، (2019)، ص194. السعدي، (1995)، ص244. Carter, (1984), p.24

[3] رو، (2019)، ص210.

[4] رو، (2019)، ص201-202. الأعرجي، (2016)، ص227.

منه، وفي عهد خليفته شاركاليشاري انتقلت الحرب للمرة الأولى إلى داخل المملكة الأكادية، وكان ذلك على ما يبدو نتيجة للتطورات التي حصلت في تلك الفترة عند الاكاديين وبلاد الرافدين بشكل عام، وبالتالي قام الملك الأخير من ملوك أوان بوزور– انشوشيناك بغزو قسم كبير من الامبراطورية الأكادية، وقام أيضاً فيما بعد بالغزو ضد أور، وهي مملكة من ضمن المملكة الأكادية المنهارة وكان ذلك حوالي 2159– 2150 ق.م[1].

ومن المهم في هذا العصر أن كل المكتشفات الأثرية كانت من سوسة وأنشان، ولأول مرة في عهد بوزور– انشوشيناك، وجدت الأنصاب التذكارية الفنية، وسمح أيضاً بالكتابة على الأعمال الفنية نفسها، وقد وجدت حوالي 21 قطعة فنية، تمت الكتابة عليها، ولكن لم تقرأ ختى الآن أو تم فك رموزها[2].

وحسب الآراء أنه في زمن هذا الملك تم انشاء الدولة وكان على ما يبدو نتيجة ردة الفعل تجاه الحملات العسكرية الأكادية وبالتالي نظمت نفسها تلك الشعوب أو القبائل الموجودة وتمكنت من القيام بحملات عسكرية كالأكاديين سابقاً[3].

3-2- السلالة الملكية من شيماشكي:

لقد أسس أورنامو سلالة أور الثالثة 2113–2096 ق.م[4]، وقام بالهجوم على العاصمة العيلامية سوسة نحو 2100 ق.م، وبهذا قد مهد الطريق إلى الشرق لحملات عسكرية مستمرة، وللمرة الأولى تم ذكر اسم شيماشكي في زمن أو عهد شولجي ابن أورنامو[5]، وللمقارنة مع والده أورنامو اتبع سياسة جديدة في العلاقات مع الشرق، بحيث كان هناك قسم يقوم بدفع الجزية والضرائب، وقسم آخر مستقل له العلاقات الاجتماعية الخاصة مع شولجي، وذلك بالزواج من بناته "زواج لحكام باراهشا وأنشان"، وقسم ثالث وجد نفسه بعلاقة غير سلمية، وكانت الحرب هي التي سادت فيما بينهم[6].

---

[1] رو، (2019)، ص214–219.

[2] رو، (2019)، ص116. Carter, (1984), p.16-19.

[3] رو، (2019)، ص241.

[4] رو، (2019)، ص225. رمضان، وطه، (2022)، ص 229.

[5] رو، (2019)، ص232. Carter, (1984), p16.

[6] رو، (2019)، ص233. Carter, (1984), p.16-19.

ويجب الإشارة هنا أن شيماشكي كانت في قائمة من يدفع الضرائب وضمن هذا النوع من العلاقات كانت الوفود من الشرق تقوم بزيارات متكررة إلى بلاد الرافدين[1].

وفي عهد شوسين – سلالة أور الثالثة – كانت سياسته القيام بالحملات العسكرية إلى المناطق الشرقية، وتحت هذا النوع من الضغط المستمر تبلور نوع من التحالف ضد أور من ملوك شيماشكي، بحيث ظهر في زمن ايبي سين نوع من الخلافات السياسية الداخلية، وبالتالي استفاد ملوك شيماشكي من ذلك، وما كان عليهم الا الهجوم على بلاد الرافدين، وتم تخريب سومر ونهب بعض المعابد، وخطفوا أيضاً ايبي سين إلى الجبال[2]، وهكذا كانت نهاية سلالة أور الثالثة، والفترة التاريخية اللاحقة بعد دمار أور الثالثة، فإنها غير واضحة بشكل جيد، وعلى ما يبدو كانت سلمية، وبناء عليه استمرت العلاقات التجارية بين الرافدين وعيلام، واستمر أيضاً بما يسمى بالزواج الملكي[3].

وكما أن سلالة أوان، كذلك سلالة شيماشكي لم تترك تلك الآثار لها في عيلام، والمنطقة الجغرافية المتحدة مع شيماشكي، لم تكن على وحدة أو منطقة واحدة، وقد وجدت فيها لقى أثرية ثقافية مختلفة، فعلى سبيل المثال ثقافة كافاري في فارس واللقى الأثرية تم تفسيرها كنتيجة لاتحاد قبائل مختلفة، ولم يكن لديهم حكم ملكي مركزي، بل كانوا على شبه هيئة دولة، أو شكل من أشكال السيطرة والاتحاد والحكم[4].

4- عيلام في الألف الثاني (1900–1100 ق.م) المرحلة العيلامية الوسطى:

اشتهر في هذه المرحلة الملك أونتاش نيبريشا من السلالة ايجي هال كيديم، والذي بنى في 1250 ق.م عاصمة جديدة هي دور– أونتاش.

وفي هذه المرحلة بشكل عام، تم تنظيم المملكة على شكل دولة اتحادية، ويكون على رأس الهرم السلطوي الملك الأعلى، ويخضع له عدد من الأمراء، وكان النائب للملك الأعلى أخوه الأصغر، وكان الابن

---

[1] Carter, (1984), p16.

[2] رمضان، وطه، (2022)، ص 229. مهران، (1990)، ص184. فرزات، مرعي، (1994)، ص125–126. سليم، (2000)، ص228–229.

[3] رو، (2019)، ص241–242.

[4] صالح، (2007)، ص12. يحيى، (2020)، ص56–57. رشيد، (1990.أ)، ص12. طعمه، ومحمد، (2018)، ص460. مهران، (1990)، (1990)، ص174.

الأكبر للملك هو الأمير على سوسة، وفي حال وفاة الملك الأعلى لا يخلفه ابنه على العرش، بل يحل نائبه مكانه، ومن ثم يعيد السلطة إلى الأخ الذي يلي الملك في السن، ولهذا كان في الغالب الصراع على السلطة قائما، ونادرا ما كانت الأمور بسلاسة وهدوء، وفي أكثر من مرة أسقط النائب أخيه الملك الأعلى، وطلب السيادة والحكم لنفسه[1].

وبشكل عام أصبحت السلطة في عيلام نحو 1200 ق.م، تحت حكم سلالة شوترو– كيديم وشوتروك – ناهونتي 1185– 1155 ق.م، وغزت مئات الأماكن في بابل نفسها وسيبار، وفرضت الضرائب كمنتصر 120 تالنت من الذهب و 480 تالنت من الفضة، وتم أخذ مسلة حمورابي في هذه الفترة إلى سوسة، ومع نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد وضع هوتيلوت– انشوشيناك تحت سلطة نبوخذنصر الأول، وفي القرون الثلاثة اللاحقة لم يكن هناك أية معلومات عن عيلام[2].

5– عيلام في الألف الأول (1000–660 ق.م) الفترة العيلامية الحديثة[3]:

منذ منتصف القرن التاسع قبل الميلاد في زمن الملك هومبان– اجاش، توفرت المصادر بشكل كبير، لأن عيلام في تلك الفترة وجدت نفسها في صراع مستمر مع الدولة الآشورية، ومصادر هذه الفترة كانت دقيقة، وكان المقر الملكي في الغالب في ماداكتو المدينة التي يسهل الدفاع عنها ومنها، لذلك كانت أكثر حماية من سوسة، وفي هذه الفترة كان هناك نوع من التعاون بين العيلاميين والأمراء الآراميين من بيت– جاكين، الذين كان من الممكن أن يكونوا ملوك بابل في 721 ق.م[4].

على أي حال كانت نهاية الفترة العيلامية الحديثة – مملكة عيلام – على يد الملك الآشوري آشوربانيبال نحو 646 ق.م، ودخلت بعدها عيلام ضمن ما يسمى بالفترة الأخمينية نحو 600 ق.م[5].

---

[1] Basello, (2016), p.4-5.
[2] Basello, (2016), p.6.
[3] Cameron, (1936), p.169.
[4] Basello, (2016), p.7.
[5] صالح، (2012)، ص795.

ثانياً: لمحة عامة عن بلاد الرافدين:

بداية سنعطي فكرة عن الحدود (السياسية) لبلاد الرافدين بشكل تقريبي وليس بالمطلق لأنه في هذه الفترة التي نتحدث عنها لم يكن الوضع السياسي ثابتا ولم يكن فيها تلك الدولة أو المملكة الثابتة والتي استمرت من الألف الثالث وحتى الألف الأول قبل الميلاد مرة واحدة وضمن حدود واحدة وانما كانت الحدود تخضع للتغير بشكل مستمر والامتداد بشكل كبير أو التقلص وهذا الأمر يخضع بدوره للقوة السياسية والعسكرية التي كانت تتميز بها هذه الدولة أو تلك في فترة معينة من الزمن الطويل لتاريخ بلاد الرافدين القديم بمعنى الممالك العديدة التي عاشت على أرضها ضمن فترات متعاقبة وصولاً حتى الألف الأول قبل الميلاد[1].

وكتوضيح للفكرة فإنه لابد من الاعتماد على الواقع السكاني الذي كان على تلك الأرض ذات الأصل الواحد والذي استمر على امتداد ذلك التاريخ الطويل بمعزل عن التسميات المتعددة للكيانات السياسية وبمعزل أيضاً عن فترات السيطرة الأجنبية ذات التواجد العسكري في الغالب والوجود السكاني المدني لهؤلاء ان وجد فكان مصيره الاندماج ضمن المجتمعات المحلية بعد زوال تلك السيطرة.

ولابد من القول هنا أنه عندما نعطي تلك اللمحة السياسية عن كل المراكز الحضارية التي عاشتها بلاد الرافدين من حيث الأصل السكاني واللغة التي انتشرت إلى أبعد من بلاد الرافدين بكثير وبشكل بسيط، فإن تلك الحدود كانت بالمعنى الحضاري في التوطن السكاني ضمن الحدود التي نعرفها حالياً (العراق)[2]، أكثر منه بالمعنى السياسي والعسكري الذي وصل إلى مناطق كثيرة خارج بلاد الرافدين وحمل معه تأثيرات مختلفة استفادت منها الشعوب الأخرى التي خضعت للقوى السياسية الرافدية أو بالطرق السلمية في أوقات السلم.

اذا فان الحدود الحضارية (السياسية) على اختلاف التسميات وتفسيرها هي من الشمال الحالي للعراق ربما أبعد بقليل والى الجنوب حتى الخليج العربي ومن الشرق كانت الحدود جبال زاغروس والى الجنوب الشرقي

---

[1] ف. دياكوف، س. كوفاليف، (2000)، ص81.

[2] كلمة العراق أصلها غير مؤكد، ويرجح أنها كلمة فارسية تعني السواد أو السهل أو البلاد السفلى، وقد أطلق العرب على القسم الجنوبي من العراق السواد أو العراق أما الشمالي اسم الجزيرة. سليم، (2000)، ص22.

كانت الحدود ملاصقة مع مملكة عيلام (عربستان حالياً) والحدود الغربية كما هي حاليا مع الزيادة أو النقصان قليلا أيضًا[1].

1- لمحة عن المراكز الحضارية الأولى (العصر الحجري الحديث حتى عصر السلالات الباكر):

بداية لابد من الاشارة إلى المراكز الحضارية الأولى، والتي تعود إلى منتصف الألف السادس قبل الميلاد، خاصة مع بدء ظهور القرى والمستوطنات الزراعية[2]، وتدجين الأنواع المختلفة من الحيوانات، ومن خلال التنقيبات الأثرية والمكتشفات الأثرية، كنتيجة لذلك ما تبين أن منطقة الشمال الرافدي ظهرت فيها معالم السكن وازدهار صناعة الفخار قبل جنوبه.

والغاية في الواقع من تقديم المعلومات حول هذه المواقع هي إظهار التأثير الحضاري المبكر جداً من بلاد الرافدين باتجاه المناطق التي تتمتع إلى الشرق منها، خاصة منطقة عيلام.

ويأتي في مقدمة هذه المواقع، موقع جرمو إلى الشرق من كركوك حالياً في سهل جمجال قرب أحد فروع دجلة والذي تميز بوجود بيوت من الطين، وممارسة الزراعة كزراعة كزراعة القمح والذرة والعدس وتربية الماعز والغنم والخنازير والبقر والكلاب ويعود تاريخ ذلك إلى نحو 6750 ق.م[3].

والجدير بالذكر هنا وجود مواقع تعود إلى نفس الفترة في منطقة عيلام. وأيضاً من المواقع المهمة حسونة إلى الجنوب من مدينة الموصل، الذي يعود زمنياً إلى النصف الثاني من الألف السادس قبل الميلاد، واستمر حتى مطلع الألف الخامس قبل الميلاد، ومن أشهر الصناعات في هذه الفترة استخدام وتصنيع معدن النحاس وهذا مؤشر على العلاقات مع منطقة عيلام وغيرها من المناطق[4].

---

[1] فرزات، مرعي، (1994)، ص19. سليم، (2012)، ص25.

[2] رو، (2019)، ص69.

[3] صالح، (2012)، ص569. فرزات، مرعي، (1994)، ص23. الجادر وآخرون، (1985)، ص8-9. مهران، (1990)، ص11. علي، (1977)، ص39-40. أبو طالب، (2015)، ص32.

[4] مهران، (1990)، ص14. فرزات، مرعي، (1994)، ص75-76. سليم، (2000)، ص90. زايد، (1966)، ص26. ف. دياكوف، س. كوفاليف، (2000)، ص12. أبو طالب، (2015)، ص35. فرانكفورت، (1950)، ص40.

ومن المواقع المهمة هناك سامراء في منطقة مدينة سامراء العائد إلى الثلث الأخير من الألف السادس قبل الميلاد، وهذه الحضارة كانت تمتد من الموصل شمالاً إلى بغداد جنوباً ومن زاجروس شرقاً حتى القسم الأوسط من الفرات في سورية غرباً، وفي هذا العصر هناك دلائل على النشاط التجاري منها الأختام الرافدية المنتشرة في وادي السند وعيلام والأناضول وفي سورية وفلسطين ومنطقة الخليج العربي[1].

لقد كانت نهاية هذه الحضارة مع نهاية الألف السادس قبل الميلاد وانتهى معها العصر الحجري الحديث في بلاد الرافدين[2].

ومع عصر حلف نبدأ مع العصر الحجري النحاسي ويعود زمنياً إلى النصف الثاني من الألف السادس قبل الميلاد وحتى منتصف الألف الخامس قبل الميلاد (الموقع عند رأس العين على نهر الخابور – 130 ميلاً شمال غرب نينوى)[3].

ومن أهم المواقع الحضارية كان العبيد من 5000 إلى 3100 قبل الميلاد بالقرب من أور في جنوب العراق[4].

هذه الحضارة تميزت بالانتشار الواسع والنشاط التجاري الكبير وهذه دلالات على العلاقات مع مناطق واسعة ومنها عيلام بشكل خاص[5].

ونذكر هنا حضارة أوروك (الوركاء)، وتعود إلى نهاية الألف الخامس قبل الميلاد، وتتميز أيضاً بالعلاقات التجارية وبشكل خاص مع سوسه (عيلام) ويجب أن لا ننسى اختراعها للكتابة، وبهذا الاختراع انتقلت البشرية إلى العصر التاريخي –عصر الكتابة–[6].

---

[1] الجادر وآخرون، (1985)، ص281، 220– 221. سليم، (2000)، ص93. زايد، (1966)، ص25. صالح، (2007)، ص9، 570.

[2] الجادر وآخرون، (1985)، ص10–12.

[3] سليم، (2000)، ص105. صالح، (2012)، ص569. مهران، (1990)، ص20. رو، (2019)، ص91–95.

[4] رو، (2019)، ص96–102. أبو طالب، (2015)، ص51.

[5] باقر، (2009)، ص253. صالح، (2012)، ص572.

[6] فرزات، مرعي، (1994)، ص79–80. الجادر وآخرون، (1985)، . مهران، (1990)، ص38–43. موسى، (2019)، ص190. علي، (1977)، ص113. سليم، (2000)، ص139. أبو طالب، (2015)، ص62.

وتشتهر أيضاً كمركز حضاري مهم جداً جمدة نصر وتعود تاريخياً إلى بدايات الألف الثالث قبل الميلاد 3200 إلى 2800 ق.م[1] وتقع بين بغداد حالياً وبابل بالقرب من كيش السومرية. أهم ما ميزها وكدليل على التجارة والعلاقات مع عيلام هي صناعة الأدوات النحاسية ومن القصدير وأدوات الزينة المصاغة من الذهب والفضة[2].

2- المدن السومرية – الفترة الأولى الباكرة (ما قبل الأكادية):

في الواقع يوجد أكثر من تسمية لهذه الفترة أطلقت عليها، وأكثرها شيوعا هي عصر فجر السلالات أو الأسرات الباكر، وأطلق عليها أيضاً عصر ما قبل سرجون، ومن الناحية الزمنية، فإن هذه الفترة من تاريخ بلاد الرافدين، تبدأ من نهاية عصر جمدة نصر في بداية الألف الثالث قبل الميلاد، وتنتهي عندما وحد سرجون الأكادي بلاد الرافدين في مملكة واحدة، وقد اصطلح المؤرخون على تسمية هذه الحضارة بالحضارة السومرية[3].

إن هذه الحضارة تعد الأساس لجميع الحضارات التي ظهرت في بلاد الرافدين، وتأثرت بها أيضاً الحضارات المجاورة لها، ومنها الحضارة العيلامية الواقعة إلى الشرق من بلاد سومر (كي – إن– جي) سومر أو شومر (مات شومير) بمعنى أرض سومر[4].

وفي هذا السياق يمكن القول أن هذا التبلور الحضاري والظهور للكتابة مع الصورة الجديدة للحضارة في الجنوب الرافدي هو استمرار لتطور طويل نتيجة للتواجد البشري المتقارب جغرافيا في التوطن المرافق له اللغة الواحدة والنشاط بمختلف أنواعه الذي أدى إلى الانتقال إلى حياة المدينة والتي من خلالها أصبح المطلوب تنظيم حياة السكان بطريقة أوضح من حيث النظام السياسي أو الديني أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي[5]، وفي الواقع يجب القول أيضاً أنه مع ازدياد الأعداد البشرية واتساع المدن والدخول المستمر

---

[1] رو، (2019)، ص114، 118.

[2] مهران، (1990)، ص43–49. أبو طالب، (2015)، ص63.

[3] رو، (2019)، ص177. زايد، (1966)، ص34.

[4] صالح، (2012)، ص591 وما بعدها. زايد، (1966)، ص34.
علي، (1977)، ص188: "سمى السومريون العيلاميين بشعب الدمار والخراب ونعتوهم بالجشع والضعف".

[5] صالح، (2012)، ص591.

لمجموعات بشرية جديدة أدى ذلك إلى تطور جديد في الفكر السياسي والأهم فيه فصل سلطة الملك السياسية عن السلطة الدينية المتمثلة بالكهنة ورجال الدين ومعابدهم[1].

وبشكل عام فإن الصورة السياسية كانت تتمثل في البداية بالحاكم الذي يحكم باسم الاله، ويدعى "إن" بمعنى سيد، أو كاهن أعلى، و"إنسي" بمعنى حاكم أو أمير[2]، وبعد ذلك تقلد الحكام لقبا آخر وهو "لوجال" بمعنى الرجل الكبير أي الملك[3]، وهذا اللقب كان يطلق على صاحب المدينة الأكبر والأقوى والذي يسيطر بدوره على عدد من المدن الأخرى[4]، ومن المهم أن نذكر هنا أن النصوص أشارت إلى أن السلطة الممنوحة للملك مهمة إلهية هبطت من السماء، وأصبح الملك بهذه الحالة نائبا عن الآلهة في حكم البشر[5]:

" **في تلك الأزمنة الغابرة، عندما لم يكن على الأرض من يحمل التاج والصولجان، عندما كانت الأرض غير مستقرة في أركانها الأربعة، في ذلك الزمان، بحثت عشتار عن راع للرعية، بحثت عن ملك يحكم الشعوب..** "[6].

ولدينا هذا النص يوضح هبوط الملكية من السماء لأول مرة على المدن الخمس: إريدو، بادتيبرا، ولاراك، وسبار، وشورباك:

" **بعد أن هبطت الملكية من السماء، أصبحت أريدو مقر الملكية...**"[7]

ومن الجدير بالذكر ضمن هذا السياق عندما نتحدث عن الفترة السومرية الباكرة التي استمرت ما يقرب من الستمئة عام، لابد من ذكر تقسيمها إلى ثلاثة أدوار، وكان ذلك بناء على المكتشفات الكتابية التي قدمها السومريون من بدايات الألف الثالث قبل الميلاد وحتى ظهور الدولة الأكادية، وهم الأول الممتد من بداية

---

[1] صالح، (2012)، ص595.

[2] صالح، (2012)، ص591. ف. دياكوف، س. كوفاليف، (2000)، ص88.

[3] سليم، (2000)، ص166.

[4] جاموس، (2017)، ص 9. رو، (2019)، ص187.

[5] مهران، (1990)، ص97-99.

[6] جمعة، (2019)، ص 385. سمار، (2016)، ص112.

[7] يحيى، (2019)، ص17: "يعود تاريخ النسخة إلى عصر ايسن- لارسا وعثر عليها في لارسا".
أبو طالب، (2015)، ص71. باقر، (2009)، ص319. علي، (1977)، ص191. جمعة، (2019)، ص 386.

العصور التاريخية حتى زمن كتابات أور الأولى (القرن 29–28 ق.م)[1]، والدور الثاني الممتد ما بين 2800–2550 ق.م[2]، والدور الثالث الذي يبدأ مع ظهور محفوظات مدينة شوروباك، التي تعود إلى منتصف القرن 26 ق. م، وينتهي مع ظهور الامبراطورية الأكادية[3].

والجدير بالذكر هنا أن الملكية "**بعد أن هبطت الملكية من السماء، أصبحت أريدو مقر الملكية.**"[4]

وحكم فيها الملك ألوليم ومن بعده ملوك آخرين،

نرى كيف انتقلت حسب قائمة الملوك السومريين، انتقلت إلى باد–تبيرا ومن ثم انتقلت إلى مدينة لاراك، ومن بعدها إلى سيبار ثم إلى شروباك[5]، وهؤلاء الملوك جميعاً حكموا ما قبل الطوفان[6]، بحيث بلغ مجموع العدد العدد ثمانية ملوك وعدد سنوات حكمهم 241 ألف عام[7].

أما في زمن ملوك ما بعد الطوفان[8]، فإن الملكية نزلت هذه المرة في مدينة كيش وحكم فيها 23 ملكاً وأشهرهم آجا[9].

ثم انتقلت إلى أوروك (اي– أننا) بعد هزيمة كيش[10]، ثاني ملوك الأسرة الأولى في أوروك بعد الطوفان إنمركار كان على علاقة بمدينة أرتا وملكها (أنشان عيدم) ومن خلال العلاقة تم تأمين الأحجار والمعادن لبناء المعابد، مقابل تصدير الغلال إليه[11].

---

[1] روكان، (2009)، ص155. فرزات، مرعي، (1994)، ص42–46. سليم، (2000)، ص168. برستيد، 2011، ص175. رو، (2019)، ص123.

[2] الجادر وآخرون، (1985)، ص36. سليم، (2000)، ص168. فرزات، مرعي، (1994)، ص42–43.

[3] رو، (2019)، ص186. للاستزادة من المعلومات انظر أيضاً: مهران، (1990)، ص102–103. فرزات، مرعي، (1994)، ص43. سليم، (2000)، ص168. يحيى، (2019)، ص17–32، 57. جاموس، (2017)، ص13. سليم، (2000)، ص42–45. جمعة، (2019)، ص 386. أبو طالب، (2015)، ص71. علي، (1977)، ص46 وما بعدها. الأسطورة، (2009)، ص37.

[4] جمعة، (2019)، ص 386. أبو طالب، (2015)، ص71. علي، (1977)، ص46 وما بعدها. الأسطورة، (2009)، ص37. يحيى، (2019)، ص18–32.

[5] يحيى، (2019)، ص18.

[6] علي، (1977)، ص194.

[7] صالح، (2012)، ص588. يحيى، (2019)، ص19. أبو طالب، (2015)، ص71.

[8] علي، (1977)، ص194.

[9] يحيى، (2019)، ص19–20.

[10] كريمر، (1957)، ص86.

[11] ك. ماتفيف أ. سازونوف، (1991)، ص71.

وبعد هزيمة أوروك انتقلت إلى أور[1]، وورد ذكر اسم مؤسس أسرة أور وهو ميسانيبادا. أور هزمت وانتقلت الملكية إلى أوان، أوان هزمت والملكية انتقلت إلى كيش[2].

وبعد أسرة أور الأولى انتقلت إلى أسرة كيش الثانية، التي هزمها العيلاميون، وانتقلت بعدها إلى خامازي، وانتقلت الملكية إلى أوروك الأسرة الثانية بعد أن هزمت خامازي، ومنها إلى أسرة أور الثانية، ثم تذكر القائمة اداب وبعدها ماري ثم أسرة كيش الثالثة ثم أكشاك ثم أسرة كيش الرابعة، ومنها انتقلت إلى أوروك الثالثة[3]، وكان وكان آخر ملوكها لوكال زاجيزي الذي كانت نهايته على يد شاروكين الملك الأكادي:

بعد انتقال الملكية إلى أوروك الثالثة، سنلاحظ في النص التالي من أوروك نفسها في زمن لوجال زاجيزي، كيف أن الإله إنليل منح السلطة للملك:

"**عندما إنليل ملك الأقطار جميعها، أعطى ملكية البلاد للوجال زاجيزي، ووجه إليه أعين سكان البلاد من الشرق إلى الغرب.. وأخضع جميع الناس له عندئذ.. توجه جميع الناس من البحر الأسفل على طول نهري دجلة والفرات إلى البحر الأعلى نحوه، ومن الشرق إلى الغرب لم يبق إنليل أي منافس له..**"[4]

وبشكل عام فإن هذا الدور تميز بالفنون الراقية المكتشفة في المقبرة الملكية في مدينة أور، ومنها الخناجر والقيثارات الذهبية[5] والأكواب والقوارير والتماثيل الحيوانية، والمصنع البعض منها من الذهب الخالص، والبعض الآخر من مواد أخرى، ووجد أيضاً في هذا الدور نماذج لعربات حربية وأخرى للمواصلات العادية[6].

بعد هذا التحديد والتقسيم للفترة الباكرة من الحضارة السومرية، يمكننا البدء بتسمية تلك الأسرات السومرية التي استمرت إلى ما قبل الفترة الأكادية، والهدف من وراء إعطاء هذه اللمحة البسيطة عن الأسرات، هو أن يكون كنوع من التمهيد لفهم العلاقات بين السومريين وعيلام بشكل واضح، إضافة للمراكز الحضارية الأخرى

---

[1] يحيى، (2019)، ص21-22.

[2] يحيى، (2019)، ص22-23.

[3] يحيى، (2019)، ص23-25.

[4] جمعة، (2019)، ص 386. جاموس، (2017)، ص 77. رو، (2019)، ص197-198.

[5] رشيد، (1994)، ص8: "إن القيثارة السومرية التي عثر عليها في المقبرة الملكية في أور كانت مصممة وفق السلم الموسيقي الحالي، وهذا كان كان ابتكار السومريين منذ أوائل الألف الثالث قبل الميلاد".

[6] الجادر وآخرون، (1985)، ص38-39. أبو طالب، (2015)، ص95.

المتعاقبة ما بعد السومريين حتى النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، وعلاقة عيلام معها أيضاً، خاصة وأن دراسة مثل هذه العلاقات يعتمد فيها بشكل كبير إن لم يكن بالكامل على المصادر الرافدية المكتوبة، والمادية منها بشكل كبير أيضاً، وتأتي في مقدمة هذه الأسر أسرة أوروك الأولى.

2-1- أسرة أوروك الأولى:

التي اشتهر منها الملك جلجامش وأسطورته المشهورة باسمه[1]، وانتصاره في حربه مع حاكم كيش (أجا)، الذي أصبح تابعاً لجلجامش[2].

والجدير بالذكر هنا أن جلجامش اشتهر أيضاً بالأعمال العمرانية، كالأسوار التي بناها حول أوروك، وفي نيبور اهتم أيضاً بالآلهة، فبنى مصلى للإله نن – ليل، وذلك في معبد الإله إنليل، كما أنه ذكر في أكثر من مرة في كتابات شروباك (أسرة أور الأولى)[3].

كذلك قام ابن جلجامش، أور – ننجال بتجديد معبد نن – ليل في نيبور، وقدم رقم كبير للإله ننجرسو في لاجاش، وبهذا أصبحت أوروك سيدة بلاد سومر في تلك الفترة الباكرة (الدور الأول)[4].

2-2- أسرة أور الأولى:

بعد مدينة أوروك وأسرتها الأولى مع مناطق سيطرتها، استطاع حاكم أور[5] (الأسرة الأولى) وهو مس آني آني بدا[6] (ميزانيبادا، ابن ميسكالام دو ملك كيش)[7]، الذي حكم نحو 80 عاماً، أن يرث الحكم منها ويمد سيطرته إلى كيش (تقع شمال نيبور)، واستطاعت أسرة مدينة أور الأولى، أن تحكم المنطقة نحو المئة عام[8]:

---

[1] "كلكامش الذي كان والده غير مرئي "سيد كولابا" حكم 126 عاماً. يحيى، (2019)، ص21.

[2] رو، (2019)، ص193. سليم، (2000)، ص173-174. علي، (1977)، ص211-213. أبو طالب، (2015)، ص94. زايد، (1966)، ص34.

[3] أبو طالب، (2015)، ص90.

[4] علي، (1977)، ص213.

[5] روكان، (2009)، ص155.

[6] يحيى، (2019)، ص22.

[7] جاموس، (2017)، ص 31.

[8] رو، (2019)، ص193-194. برستيد، 2011، ص175. سليم، (2000)، ص174-175.

"**إلى الإله آن سيده، ميزانيبادا ملك أور، ابن ميسكالام دو ملك كيش، أهدى هذه الخرزة..**"[1]

"**إلى أنجال (آن جال)، من أجل أن تطول حياة ميزانيبادا ملك أور، لوجال جيرانا أهدى هذه اللؤلؤة**"[2]

وبالنسبة لأشهر أعمال مس آني بدا العمرانية، هي البدء ببناء معبد نن خور ساج (سيدة الجبل)، في مدينة العبيد القريبة من أور[3].

ثم تولى الحكم من بعده ابنه آني بدا، الذي أتم بناء المعبد الذي بدأه والده، وزينه بنقوش وتماثيل حجرية ومعدنية، وكل ذلك من أجل الإلهة نن خور ساج، والتي أصبحت تعبد في جميع أنحاء البلاد[4]، وجدد أيضاً معبد الإله إنليل في نيبور:

" **من أجل نينخورساج، أنيبادا ملك أور، ابن ميزانيبادا ملك أور، بنى معبدا لنينخورساج..**"[5]

وبعد وفاته تولى الحكم ابنه مس كيج نونا، الذي جدد المعبد في نيبور، ووضع فيه تمثالا للإلهة ننليل[6]. في القائمة مذكور مباشرة من بعد ميس أني باد[7].

وفي هذا السياق كتطورات سياسية في بلاد سومر وأسرة أور الأولى المسيطرة، والتي استمرت بدورها السياسي في المرحلة الثانية من الفترة السومرية الباكرة، نلاحظ من ناحية أن قسما من البلاد أصبح تحت سيطرة أوان وخمازي (أسرتان عيلاميتان)، ومن ناحية أخرى بعد صعود إلولو ابن مس كيج نونا عرش أور، لم يبق تحت سيطرته سوى مدينته أور وأوروك وشروباك، والمقاطعات في القسم الشمالي الشرقي من البلاد كلاجاش وأوما أصبحت تحت حكم سوسه العيلامية، التي أخذته من أوان واستطاعت السيطرة عليه، ومن ناحية ثالثة استطاعت كيش طرد العيلاميين، وبقي إيلولو حاكما على مدينة أور[8].

---

[1] جاموس، (2017)، 31.

[2] جاموس، (2017)، ص 32.

[3] أبو طالب، (2015)، ص94.

[4] علي، (1977)، ص518.

[5] جاموس، (2017)، ص 32.

[6] روكان، (2009)، ص155. علي، (1977)، ص520.

[7] يحيى، (2019)، ص22.

[8] برستيد، 2011، ص175. علي، (1977)، ص221. روكان، (2019)، ص155. يحيى، (2019)، ص22-23.

وعند الحديث عن كيش وأسرتها الثانية، فقد بلغ عدد ملوكها ثمانية، وقد برز من هذه الأسرة ملك اسمه ميسيليم وهو أقدم من يعرف اسمه إن ميباز جيزي ثم ميسليم، ميساليم (2550 ق.م، ويرد ذكره في القائمة السومرية، ويأتي ترتيبه بالثاني في قائمة الملوك)، الذي اشتهر بأعماله العمرانية، وتوسعه في البلاد فوصل إلى لاجاش في الشرق، وربما وصل حتى حدود عيلام، وأيضاً قام بتنظيم الحدود بينه وبين أوما، وأطلق على نفسه الملك العادل[1].

ولدينا هذا النص الذي عثر عليه في أدب:

"**ميساليم ملك كيش، الابن المحبوب لنينخورساج** "[2]

وفي كتابة أخرى منقوشة على مقبض صولجان حجري وجد في جيرسو (تلو)، تذكر أنه قام ببناء معبد للإله نينجيرسو الذي أعطاه ملكية كيش:

"**ميساليم ملك كيش، باني معبد الإله نينجيرسو، قدم هذا الصولجان إلى نينجيرسو، عندما كان لوجال شا إنجور أمير لاجاش..**"[3]

وفي نص آخر مكتوب على طاسة حجرية من مدينة أدب، وفي مضمونه يشير إلى احتفال ديني بمناسبة تعيين ملك في منصبه:

"**ميساليم ملك كيش، قام بإتمام الإحتفال الديني، بورجي في إيسارا، كون نين كيسال سي أصبح أمير أدب**"[4]

وقدم الملك ميساليم الحل في مشكلة الحدود بين لاجاش وأوما، برسم الحدود بينهما[5]:

"**إنليل ملك كل البلاد، أب جميع الآلهة، عين الحدود بين نينجيرسو وشارا، بناء على أمر من إشتاران، قام ملك كيش ميساليم بقياسها بواسطة الحبل، وشيد عليها مسلة..**"[6]

---

[1] كريمر، (1957)، ص96. باقر، (2009)، ص 339. فرزات، مرعي، (1994)، ص66. جاموس، (2017)، ص 23. أبو طالب، (2015)، ص87-88. يحيى، (2019)، ص23.

[2] جاموس، (2017)، ص 24.

[3] جاموس، (2017)، ص 24.

[4] جاموس، (2017)، ص 25.

[5] رو، (2019)، ص195-196.

[6] جاموس، (2017)، ص 25.

وعلى ما يبدو بدأ الضعف في كيش في أواخر فترة حكم إيلولو، الذي خلفه بالولو، وهذا ما أدى إلى تمكن أسرة خمازي من حكم كيش، وانقسامها إلى قسمين، ولكن استطاع أهل كيش طرد العيلاميين من البلاد، وظهر في هذه الفترة أحد الحكام وهو أورنانشه، الذي بدأت معه لاجاش عصرها الجديد[1].

2-3- أسرة لاجاش الأولى:

من المهم أن نذكر هنا أن قائمة الملوك السومرية لم تذكر الأسرة التي حكمت لاجاش، وبالتالي كان الاعتماد على التنقيبات الأثرية والتي كشفت عن الآثار السومرية الأولى من الوثائق الكتابية المهمة جداً بما احتوته من اسماء حكام المدن وألقابهم السومرية وتضمنت أيضاً المعلومات عن الأحداث السياسية والحياة الاجتماعية والاقتصادية[2].

وإن هذه الآثار تعود زمنياً إلى فترة حكم أورنانشه 2520 ق.م مؤسس الأسرة الحاكمة في لاجاش[3].

هذا النص يظهر إهتمام الملك في نواح مختلفة على المستوى الداخلي، وأيضاً على المستوى الخارجي وبشكل خاص المواد المستوردة:

"**33 بور من الأرض، 22 مانا من البرونز، 20 جور من القمح المغربل، 10 جور من الغراس النقاه، حقل من أجل أنخيجال ملك لاجاش، 7 بور من الأرض، 12 مانا من البرونز..**"[4]

وهذا النص يشير بشكل مباشر إلى علاقات لاجاش الخارجية في زمن أورنانشه:

"**أورنانشي ملك لاجاش، سفن دلمون[5]، كانت تنقل الأخشاب لحسابه، ومن هذا البلد البعيد (إلى لاجاش)..**"[6]

---

[1] كريمر، (1957)، ص107. علي، (1977)، ص231. سليم، (2000)، ص179. رشيد، (1994)، ص12. يحيى، (2019)، ص22-23.

[2] سليم، (2000)، ص179. يحيى، (2019)، ص17.

[3] 1- كورسار 2560 ق.م، 2- كوني دو 2540 ق.م، 3- أورنانشة 2520 ق.م، 4- اكوركال 2490 ق.م، 5- أي اناتم 2475 ق.م، 6- ايم اناتم الأول 2445 ق.م، والمؤسس الأول اين خين كال 2575. رشيد، (1994)، ص12. آل ثاني، (1997)، ص79. سليم، (2000)، ص180. جاموس، (2007)، ص41. مهران، (1990)، ص103. صالح، (2012)، ص599.

[4] بور: مساحة تساوي 64,800 متر مربع، مانا: وزن يعادل 500 غرام، جور: مكيال يعادل حوالي 300 ليتر. جاموس، (2017)، ص 36.

[5] دلمون هي جزيرة البحرين. آل ثاني، (1997)، ص24.

[6] سليم، (2000)، ص180. جاموس، (2017)، ص 41.

لقد تولى الحكم بعد وفاته ابنه أكورجال (2464 – 2455 ق.م)، الذي لم تكن في عهده تلك الأحداث المهمة، وبعد وفاته تولى حكم لاجاش ابنه أياناتوم، وتميزت لاجاش في عهده بين المدن السومرية (2460 ق.م)، وهذا ما هو مذكور في النصوص عن معاركه الحربية ضد عدد منها، والأهم من ذلك هو مهاجمة العيلاميين[1]، واستطاع السيطرة على المدينة العيلامية حاتمني.

على أي حال تولى الحكم بعد وفاة الأخير (مقتله في إحدى المعارك) أخوه أين – أناتوم الأول (إناناتوم 2424 – 2405 ق.م)، واشتهر بإعادة بناء ماخربته الحروب من معابد وغيرها، وتميزت فترته بالهدوء والسلام، خاصة وأن حاكم أوروك إن – شاكوش – أنا كان مواليا له[2].

الجدير بالذكر هنا بالنسبة لأوروك أن "إن شاكوش أنا" (المعاصر لأنتيمينا خليفة إناناتوم ملك لاجاش 2404 – 2375 ق.م)، والذي كان أول الحكام في أسرة أوروك الثانية، أما عن خلفائه في هذه الأسرة لا يعرف إلا من خلال إشارات في نصوص نذرية عنهم[3]:

" **إينشاكوشانا حاكم سومر، ملك البلاد، عندما أمرته الآلهة وأعلن الحرب على كيش..**"[4]

من أهم التطورات السياسية في زمن حاكم أوروك وصوله إلى كيش وأكشاك، وتهديده لماري، ولكن بالمقابل استطاع ملك ماري أنبو بالهجوم على كيش وأكشاك ودخولهما، واستطاع أيضاً دخول أوروك والقضاء على أسرتها الثانية[5]:

وبعد ذلك انتقلت الملكية من أوروك إلى أور: "**من أجل إنليل ملك كل البشر، إنشاكوشانا سيد سومر وملك البلاد، عندما أمرته الآلهة نهب كيش، وأسر إنبي إشتار ملك كيش، قائد كيش وقائد أكشاك، عندما**

---

[1] سليم، (2000)، ص180–183، 600–601. أبو طالب، (2015)، ص99. مهران، (1990)، ص104. طعمه، ومحمد، ((2018))، ص458. رشيد، (1994)، ص12. جاموس، (2017)، ص 41. زايد، (1966)، ص38.

[2] زايد، (1966)، ص40. أبو طالب، (2015)، ص100. مهران، (1990)، ص108–109. جاموس، (2017)، ص 53.

[3] حسب القائمة هناك ذكر لـ: لوكال – أوري– اركانديا، 3 ملوك حكموا أوروك. يحيى، (2019)، ص24. مهران، (1990)، ص109.

[4] جمعة، (2019)، ص 387 – 388.

[5] زايد، (1966)، ص41.

دمرت مدنهم... هو أعادهم إليها، لكنه أهدى تماثيلهم، معادنهم النفيسة واللازورد، خشب البناء إلى الإله إنليل في نيبور"[1]

بالنسبة لأوروك ودخول ملك ماري إليها والقضاء على أسرتها الثانية، لا يعني أن ذلك حصل في زمن إنشاكوشانا (أول الحكام في أسرتها الثانية) مباشرة، بل في زمن خلفائه، وهذه النصوص توضح لنا من هم:

" **في هذا الزمن أنتيمينا أمير لاجاش، ولوجال كيجين دودو أمير أوروك، أبرما معاهدة أخوه.."**[2]

" **إنليل ملك كل البلاد، من أجل لوجال كيجين دودو، عندما استدعاه الإله إنليل بصدق، وأعطاه السيادة والملكية، هو تسلم السلطة في أوروك، وتسلم الملكية في أور..، لوجال كيجين دودو فرحه العظيم، أهدى هذه الآنية من أجل حياته، إلى الإله إنليل، إلهه المحبوب.** "[3]

وهذا النص من زمن ابن لوجال كيجين دودو:

" **من أجل إنليل، ملك كل البلاد، لوجال كيسال سي، ابن لوجال كيجين دودو، ملك أوروك وملك أور، لوجال كيسال سي، ملك أوروك وأور، أهدى هذه الآنية من أجل حياته، إلى الإله إنليل سيده.."**[4]

وعلى ما يبدو أن هذه التطورات السياسية الحاصلة بشكل عام، ساعدت على ظهور أسرة جديدة في أدب، والمؤسس لها كان **لوجال – أني – موندو**[5]، والنقطة الأهم في هذه التطورات السياسية الحاصلة في المنطقة، أنه بعد قضاء ماري على كيش وأكشاك وأوروك، كان الصراع بين لاجاش وأوما على أشده:

"**وفي سهول لاجاش الإله ننجرسو بطل الإله إنليل، استنادا إلى كلمته العادلة (أي كلمة ننجرسو)، مع أوما بمعركة قد اشتبك، واستنادا إلى أمر الإله إنليل قد رمى الشبكة الكبيرة عليها (على أوما)، وتل من جثث قتلاها قد أقامه في السهول..** "[6]

---

[1] جاموس، (2017)، ص 60 – 61.

[2] جاموس، (2017)، ص 59.

[3] جاموس، (2017)، ص 59.

[4] جاموس، (2017)، ص 60.

[5] يحيى، (2019)، ص24.

[6] جمعة، (2019)، ص 389.

وهذا الأمر هو الذي ساعد حاكم أدب على ضم مقاطعات كبيرة إلى سلطته، وتكوين مملكة قوية، وهذا الملك (ملك أدب) والقوة التي امتلكها استطاع أيضاً السيطرة على مدن ومناطق واسعة، وكان منها بلاد عيلام (حسب النصوص)، وبهذا سيطر على معظم بلاد الرافدين، وهذ الأمر الذي دفع ماري إلى تكوين حلف من المدن الشمالية، بحيث استطاع هذا الحلف الزحف إلى أواسط الرافدين وجنوبها، وقضى على أدب وملكها، وسيطرت ماري على بلاد الرافدين[1].

كما ذكرنا سابقا أن العدوة اللدود للاجاش كانت أوما، والتي حاول ملكها أور لوما الهجوم على لاجاش في زمن ملكها أنتيمينا خليفة والده إين أناتوم، ولكنه هزم واستطاع أنتيمينا الإنتصار عليه، وعلى ما يبدو ارتبطا بمعاهدة سلام بينهما، كما وطد علاقاته مع المناطق الشرقية وبلاد عيلام[2].

وفي هذا النص إشارة واضحة على قوة لاجاش في هذه الفترة، وإشارة واضحة أيضاً على النشاط الإقتصادي وحالة الرخاء الموجودة فيها والمستمرة في زمن الملك أنتيمينا:

"**من أجل نينجيرسو، بطل إنليل، أنتيمينا أمير لاجاش، ابن إناناتوم أمير لاجاش، بنى من أجل نينجيرسو قصر أنتاسورا، ومن أجله غطاه ثانية بالذهب والفضة، ومن أجله زرع بستان إشاجا وملأ بالماء بئرا من الآجر المشوي..**"[3]

وفي هذا النص أيضا:

" **أنتيمينا أمير لاجاش، المختار في قلب نانشي... ابن إناناتوم أمير لاجاش،... بنى أنتيمينا قصرا من أجل لوجال أوروبا، زينه من أجله بالذهب والفضة،... وحدد القرابين من المعادن الثمينة، اللازورد...** "[4]

وبعد وفاة أنتيمينا تولى الحكم ابنه إناناتوم الثاني 2374 – 2365 ق.م[5]، ومن بعد إناناتوم الثاني تولى الحكم إنتارزي 2364 – 2359 ق.م، ثم ابنه لوجالاندا 2359 – 2352 ق.م[6].

---

[1] حسب القائمة "**أداب هزمت والملكية انتقلت إلى ماري**". وبعد ماري انتقلت إلى كيش حسب القائمة. يحيى، (2019)، ص24.

[2] مهران، (1990)، ص109.زايد، (1966)، ص42–43.

[3] جاموس، (2017)، ص 61.

[4] جاموس، (2017)، ص 61.

[5] مهران، (1990)، ص109.

[6] مهران، (1990)، ص109–110. جاموس، (2017)، ص 63.

علـى أي حـال، وبعـد الضـعف الـذي أصـاب لاجـاش ازداد نفـوذ الكهنـة، واسـتمر ذلـك حتـى وصـول أوروكاجينا (أوروإنمجينا) الملك القوي (2351 – 2342 ق.م) [1]، الـذي خلـف أسـرة أورنانشـه وحـاول الاصـلاح ووضع حدا لنفوذ الكهنة وفي هذه الأثناء وصل إلى أوما زاجيزي (2342 ق.م)[2]، الملك الطموح والذي بادر إلى مهاجمة لاجاش ودمرها وانتهى بذلك حكم أوروكاجينا (دام ثماني سنوات) وبعد انتصاره على لاجاش اغتصب الحكم في أوروك وأخضع أيضاً دويلات سومرية أخرى، وحسب إشارة في أحد نصوصه أن نفوذه وصل حتى شمال سورية والبحر المتوسط[3]:

"**عندما إنليل ملك الأقطار جميعها، أعطى ملكية البلاد للوجال زاجيزي، ووجه إليه أعين سكان البلاد من الشرق إلى الغرب.. وأخضع جميع الناس له عندئذ.. توجه جميع الناس من البحر الأسفل على طول نهري دجلة والفرات إلى البحر الأعلى نحوه، ومن الشرق إلى الغرب لم يبق إنليل أي منافس له..**"[4]

بعد هذه التطورات والطموح الذي حمله زاجيزي وحقق جزءاً كبيراً منه كان ظهور شاروكين على الساحة السياسية ووضع حداً لحكم زاجيزي ولأسرة أوروك الثالثة ولبقية الأسر السومرية الحاكمة وبهذا انتهت الفترة السومرية الباكرة وكانت بداية الدولة الأكادية في بلاد الرافدين[5].

---

[1] صالح، (2012)، ص601. مهران، (1990)، ص110.جاموس، (2017)، ص 65.

[2] "**كيش هزمت والملكية انتقلت إلى أوروك**". آل ثاني، (1997)، ص79. يحيى، (2019)، ص26. مهران، (1990)، ص110–112. جاموس، (2017)، ص 74. صالح، (2012)، ص604.

[3] باقر، (2009)، ص357. رشيد، (1994)، ص13. مهران، (1990)، ص112. سليم، (2000)، ص184–185.

[4] جمعة، (2019)، ص 386. جاموس، (2017)، ص 77. رشيد، (1994)، ص15.

[5] "**ثم أوروك هزمت والملكية انتقلت إلى أكاد**" . يحيى، (2019)، ص27. مهران، (1990)، ص114، 123. علي، (1977)، ص255. فرزات، مرعي، (1994)، ص66، 89–90. سليم، (2000)، ص185. رشيد، (1994)، ص17. طعمه، ومحمد، ((2018))، ص459.

3- الدولة الأكادية (2340 – 2198 ق.م)[1]: (2371 – 2230 ق.م)[2] (2370-2230)[3]

3-1- المؤسس (شاروكين)[4]

إن الظهور السياسي الأكادي وتأسيس الدولة الأكادية على يد شاروكين لا يعني أبداً أن الوجود العربي في بلاد الرافدين يعود فقط لفترة تأسيس الدولة الأكادية، بل إلى فترات أقدم من ذلك بكثير[5]، وهذا ما تثبته النصوص السومرية نفسها (الدور الثاني من المرحلة السومرية الباكرة)[6]، وذلك بذكرها للعلاقات السومرية مع دلمون وماجان، وإضافة لذلك ذكرها لأسماء حكام بأسماء عربية ككلبم في كيش[7]، ولاشك ضمن هذا السياق كانت المشاركة ليس فقط على المستوى السياسي، بل أيضاً على المستويات الاقتصادية وغيرها[8].

باختصار فإن ظهور شاروكين وتأسيس دولته الجديدة أدى ذلك إلى ظهور صورة سياسية وادارية واجتماعية واقتصادية وثقافية مختلفة عن الدويلات السومرية الباكرة إلى حد كبير فكانت البداية هي تأسيسه لعاصمته الجديدة أكاد مع تأسيسه للمؤسسات الكبيرة بمختلف أشكالها ومضامينها لتكون فيما بعد إمبراطوريته مترامية الأطراف معتمدة على وجود جيش كبير مدرب ومنظم بلغ عدده 54 ألف جندي[9] من أجل تنفيذ كل المهام المطلوبة منه لصالح الدولة المركزية وكل ذلك كان يتمثل في شخص الملك القائد السياسي والعسكري اضافة إلى أنه هو الذي يمثل السلطة الدينية وتقوم الآلهة بدعمه ومساعدته، وهذا ما تحتويه المشاهد الفنية كالمسلة التي أقامها تخليدا لذكرى انتصاره على بلاد عيلام[10].

---

[1] 2350 ق.م. فرزات، مرعي، (1994)، ص66.

[2] جمعة، (2019)، ص 389. صالح، (2012)، ص627. سليم، (2000)، ص189.

[3] سليم، (2000)، ص189.

[4] باقر، (2012)، ج1، ص23.

[5] صالح، (2012)، ص127. سليم، (2000)، ص189-191. الأسطورة، (2009)، ص80. Barthel, H. , (1997), p.25.

[6] "**أورنانشي لاجاش، سفن دلمون كانت تنقل الأخشاب لحسابه، ومن هذا البلد البعيد (إلى لاجاش)**". جاموس، (2017)، 80 وما بعدها. صالح، (2012)، ص627.

[7] مهران، (1990)، ص120. صالح، (2012)، ص627.

[8] ك. ماتفيف أ. سازونوف، (1991)، ص75. رشيد، 1990. ج، ص 7، 8، 11.

[9] سليم، (2000)، ص198. ف. دياكوف، س. كوفاليف (2000)، ص89.

[10] جمعة، (2019)، ص 389. رو، (2019)، ص210. صالح، (2012)، ص630. رشيد، (1990. ج)، ص12.

وكما ذكرنا سابقاً أن نهاية زاجيزي (أوروك) كانت على يد شاروكين وبعد ذلك حقق انتصاراته على كل المدن السومرية وتبعية الجنوب الرافدي له بالكامل واستطاع الوصول إلى الخليج العربي وغمس سلاحه في مياهه[1]:

"**شاروكين ملك كيش، انتصر في 34 معركة، هدم أسوار المدن، وصولا إلى شاطئ البحر، أرسى سفن ميلوخا وماجان وتلموم في ميناء أكاد.**"[2]

"**جعل السفن التي تحمل بضاعة من بلدان بعيدة تأتي وترسو في أكاد**"[3]

وفي هذا النص يتحدث سرجون عن نفسه[4]:

"**والآن على كل ملك ينبغي تسمية نفسه نداً لي أن يذهب حيثما ذهبت**"[5]

وفي هذا النص يقول سرجون: "**إن سفن مكان وسفن دلمون جعلتها ترسو في ميناء مدينة أكد**"

"**أخضع مناطق عيلام وانتصر على سانام سيموت ، نسي عيلام ، مع لخ اششان عين ملك عيلام وعلى منطقة اوان وعلى منطقة سوسه عاصمة عيلام**"[6].

إن النص التالي يلخص لنا الانجازات الكبيرة التي قام بها شاروكين خلال فترة حكمه الطويلة التي امتدت لست وخمسين عاما (2340 – 2284 ق.م) والوضع الذي عاشته أكاد أثناء فترة حكمه لها[7]:

"**في هذه الأيام امتلأت مدينة أكاد بالذهب واكتظت منازلها المتألقة ضياءً بالفضة، وجلب إلى مخازنها النحاس والرصاص وألواح اللازورد، وتضخمت جوانب صوامع غلالها ووهبت نساؤها المسنات الرأي السديد**

---

[1] فرزات، مرعي، (1994)، ص107. صالح، 2012، ص631. سليم، (2000)، ص189. رشيد، (1990.ب)، ص24–25، 69 وما بعدها.

[2] ملوخا تطابق وادي السند حيث قامت موهنجدارو. باقر، (2009)، ج1، ص369. عبد الهادي، ياسين، (د.ت)، ص220–222. جاموس، (2017)، ص 89. آل ثاني، (1997)، ص81، 242.

[3] مرعي، (2012)، ص15.

[4] رو، (2019)، ص211–212. أبو طالب، (2015)، ص113–114. صالح، (2012)، ص631–632. رشيد، (1990.ب)، ص31–32. رشيد، (1990.ج)، ص16. فرزات، مرعي، (1994)، ص67+109. عطية، ورمضان، (2022)، ص47. سليم، (2000)، ص196–197. طعمه، ومحمد، ((2018))، ص459. مهران، (1990)، ص127+141.

[5] أبو طالب، (2015)، ص113.

[6] أبو طالب، (2015)، ص116. الجبوري، (2017)، ص582.

[7] علي، (1977)، ص269–270.

ووهب رجالها المسنون فصاحة القول ووهب شبابها القوة بالسلاح ووهب أطفالها الصغار قلوبا مرحه.. وانتشرت في داخل المدينة وفي خارجها الموسيقى... ولم يشهد أهلها غير السعادة.."[1].

لدينا النص التالي يتحدث فيه عن حملته العسكرية في سورية:

"**ان الاله انليل أعطاني البلاد العليا ماري وبرموتي وايبلا حتى جبال الأرز والفضة..."**[2]

ولدينا أيضاً نص آخر:

"**للاله داحان في مدينة توتول، فأعطاه داجان الأرض العالية ماري وبرموتي وايبلا حتى غابة أخشاب الأرز وجبل الفضة**".

وبهذا أصبحت أكاد امبراطورية واسعة جداً[3]:

"**ان انليل منحه كل المنطقة من البحر الأعلى إلى البحر الأسفل، وأقام أبناء أكاد على حكم المدن حتى البحر الأسفل جنوبا وجعل رجال ماري وعيلام في خدمته**"[4]

"**شاروكين ملك البلاد، لم يعطه إنليل منافس من البحر الأعلى إلى البحر الأدنى، منح إنليل البلاد له..**"[5]

"**شاروكين الملك، سجد خاشعا في توتول أمام داجان، منحه داجان البلاد العليا، ماري، يرموتي، إبلا، وصولا إلى غابة الأرز وجبال الفضة...**"[6]

"**شاروكين ملك كيش، ضارب عيلام وبراخشي، من سيزيل هذا النقش، إنليل، شمش، وعشتار، سيقتلعوا جذوره ويتلفوا ذريته..**"[7]

"**.. إلى شاروكين ملك البلاد، لم يعطه إنليل منافس، منحه إنليل البحر الأعلى والبحر الأدنى، كان سكان أكاد يسيطرون على الحكم من البحر الأدنى إلى البحر الأعلى، وقفت ماري وعيلام بطاعة أمام**

---

[1] أبو طالب، (2015)، ص116. سليم، (2000)، ص197.

[2] علي، (1977)، ص259.

[3] علي، (1977)، ص259. آل ثاني، (1997)، ص81.رشيد، (1990.ب)، ص34.

[4] علي، (1977)، ص258.

[5] علي، (1977)، ص258. جاموس، (2017)، ص 90.

[6] جاموس، (2017)، ص 91.

[7] رشيد، (1990.ب)، ص75 وما بعدها. جاموس، (2017)، ص 94.

شاروكين ملك البلاد، شاروكين ملك البلاد، رمم كيش، واحتل المدن، من سيزيل هذا النقش ليقتلع شمش جذوره ويدمر ذريته.."[1]

وفي الواقع يمكن القول أن على الرغم من كل تلك الانجازات لم تمنع قيام ثورات معينه في المناطق التي هي تحت نفوذه كما حصل في المناطق الشمالية (سوبارتو) لدرجة أن الثوار حاصروا أكاد نفسها ولكن استطاع شاروكين تشتيت شملهم وقاد حملة عسكرية ضد مناطقهم ودمر مدنهم[2].

وفي أواخر سنين حكمه تذكر بعض النصوص المتأخرة تردي أحوال الدولة وانتقام الاله مردوك منه لأنه قام بتهديم أساسات مدينة بابل وهي مركز عبادة مردوك[3].

3-2- الملك ريموش:

حكم الملك ريموش ابن شاروكين نحو التسعة أعوام (2284– 2275 ق.م) (2278– 2270 ق.م)، وكما ذكرنا أنه كانت في السنوات الأخيرة من حكم والده بعض الثورات أو كأنواع من التمرد ومحاولة الاستقلال، وعلى ما يبدو أن ذلك استمر في بعض المناطق أو ربما بدأت مع بداية توليه عرش أكاد، وذلك كما حصل في المنطقة السومرية، حيث أن أور تزعمت الثورة ومعها لاجاش وأوما وأدب وأوروك وكزالو، كما كان أيضاً في نفس الوقت ثورة في عيلام ضد النفوذ الأكادي هناك ولكن الملك ريموش استطاع القضاء على كل تلك الثورات[4]:

هذا النص يوضح لنا ما قام به الملك ريموش:

"**ريموش ملك كيش، انتصر في معركة آبالجاماش، ملك براخشي، ثم اجتمعت زاخارا وعيلام في براخشي لشن المعركة، لكن ريموش انتصر عليهم، وقتل 16212 رجلا، وأخذ 4216 أسيرا، أسر إماخسين ملك عيلام، وكل.. عيلام، أسر سيدجاو القائد العسكري لبراخشي، وأسر سارجاي القائد العسكري لزاخارا،**

---

[1] علي، (1977)، ص266. جاموس، (2017)، ص 95.

[2] رو، (2019)، ص212. سليم، (2000)، ص199. مهران، (1990)، ص131. أبو طالب، (2015)، ص116.

[3] صالح، (2012)، ص633.

[4] (2315–2307 ق.م) مهران، (1990)، ص132. يحيى، (2019)، ص27. رشيد، (1990.ب)، ص85. رشيد، (1990.ج)، ص17. رو، (2019)، ص214. صالح، (2012)، ص633. سليم، (2000)، ص200. أبو طالب، (2015)، ص116–117. عطية، رمضان، 2022، ص48. علي، (1977)، ص272–274.

آوان وسوزه عند النهر الأوسط كدسهم أكوام في مدنهم، هزم مدن عيلام ودمر أسوارها، واستأصل جذور براخشي من بلاد عيلام، حكم ريموش ملك كيش عيلام برغبة من إنليل، كانت المحصلة 9624 رجلا، بمن فيهم القتلى والأسرى... من سيزيل هذا النقش، ليقتلع إنليل وشمش جذوره ويدمران ذريته.."[1].

كما ذكرنا أن فترة حكمه دامت نحو التسعة أعوام وهي قصيرة جداً بالمقارنة مع فترة حكم والده، الا أن تلك النهاية لحكمه كانت نتيجة لمؤامرة ضده من داخل القصر وقد يكون لأخيه الأكبر مانيشتوسو الذي خلفه في الحكم مشاركة في ذلك للتخلص منه وتولي العرش مكانه[2].

3-3- مانيشتوسو:

هو الابن الأكبر لشاروكين واستمرت فترة حكمه نحو خمسة عشر عاماً (2275 – 2260 ق.م) وكانت الأحوال في عهده هادئة إلى حد كبير ولكنها لاتخلو من بعض التمرد كما حصل في عيلام واستطاع تحقيق النصر والقضاء على ذلك التمرد[3]:

أما في المناطق الشمالية كان الوضع على ما يبدو يتصف بالهدوء والسلام وذلك من خلال تأسيسه وبنائه معبد الربة عشتار في مدينة نينوى كما أنه قدم الكثير من الغنائم التى جلبها معه من عيلام بعد انتصاره على ذلك التمرد إلى معبد الاله الشمس في سيبار[4].

لقد حمل أيضاً كأسلافه أبيه وأخيه ملك الجهات الأربع أي ملك العالم ولكن كانت نهايته كأخيه نتيجة لمؤامرة داخلية في القصر وخلفه على العرش نارام سين ابن أخيه ريموش وحفيد شاروكين[5].

---

[1] جاموس، (2017)، ص 101 – 102.

[2] سليم، (2000)، ص201–202. رو، (2019)، ص214. ك. ماتفيف أ. سازونوف، (1991)، ص80. علي، (1977)، ص276. مهران، (1990)، ص133.

[3] صالح، (2012)، 633. رشيد، (1990.ب)، ص86. رشيد، (1990.ج)، ص19. مهران، (1990)، ص133. علي، (1977)، 277. عطية، ورمضان، (2022)، ص48. سليم، (2000)، ص202. يحيى، (2019)، ص27. ك. ماتفيف أ. سازونوف، (1991)، ص80. أبو طالب، (2015)، ص118.

[4] رو، (2019)، ص213. سليم، (2000)، ص203.

[5] رو، (2019)، ص214. رشيد، (1990.ج)، ص20.أبو طالب، (2015)، ص119.

3-4- نارام سين:

امتدت فترة حكمه لأكثر من ثلاثة عقود (2260 – 2223 ق.م)[1]، وكانت طويلة نسبياً قياساً بأبيه وعمه، وفي الواقع تميزت فترة حكمه قيام الثورات ضده في كل أرجاء البلاد الخاضعة لنفوذه، كما في المدن السومرية كيش وفي كوشا وكزالو وأوما ونيبوروأوروك وسيبار، وتمردت أيضاً ماجان في الخليج العربي، وعيلام في الشرق وفي الشمال نامار وأبيشال وفي الغرب كانت مدينة ماري[2]:

"**نارام سين، ملك أكاد، الذي... وبلاد عيلام وصولا إلى براخشي وبلاد سوبارتو، حتى غابة الأرز..**"[3].

وكما تذكر النصوص أنه قام بمهاجمة قبائل اللولوبيين والجوتين وحقق الانتصار عليهم وبشكل عام يمكن القول أنه استطاع توسيع دائرة نفوذه في بعض المناطق (خاصة بعد انهائه والقضاء على مملكة ايبلا) فوصل إلى البحر المتوسط في الغرب وفي الشمال إلى آسية الصغرى وتثبيت نفوذه في مناطق أخرى كما في ماجان في الجنوب وعيلام في الشرق[4]:

وضمن هذا السياق لابد من الاشارة إلى التطورات السياسية التي حصلت في زمنه وعلى ما يبدو كانت نتيجة للثورات والحملات العسكرية المستمرة إلى الجهات الأربع وبالتالي التحول من النشاط العسكري الدائم إلى المهادنة وعقد اتفاقيات السلام كما حصل بينه وبين ملك أوان العيلامي[5].

وهنا يمكننا القول والاستنتاج أن سياسة المهادنة ربما ظهرت في السنوات الأخيرة من حكمه، وبنفس الوقت فإن النشاط العسكري المستمر، وانشغاله بمحاربة اللولوبين واستمرارهم بالضغط على حدوده، أدى ذلك

---

[1] (2291–2255 ق.م) مهران، (1990)، ص134. رشيد، (1990.ج)، ص23. ك. ماتفيف أ. سازونوف، (1991)، ص80. صالح، (2012)، ص634. يحيى، (2019)، ص27. يحيى، (2019)، ص27. جاموس، (2017)، ص 107.

[2] رو، (2019)، ص214–215. سليم، (2000)، ص203. رشيد، (1990.ج)، ص24، 301. أبو طالب، (2015)، ص122. عطية، ورمضان، (2022)، ص49. Haul, (2009), p.231.

الجبوري، (2017)، ص584: "**انتصر نارام سين في تسعة حروب في سنة واحدة، وجلب ملوكاً مقيدين إلى الإله أنليل وأخضع ماجان، وأسر مانيتان سيد مكان**".

[3] جاموس، (2017)، ص 110.

[4] رو، (2019)، ص216. سليم، (2000)، ص204. أبو طالب، (2015)، ص123. يحيى، (2015)، ص55. علي، (1977)، ص280–285. رشيد، (1990.ج)، ص36–37، 57.

[5] أبو طالب، (2015)، ص125. سليم، (2000)، ص207. صالح، (2012)، ص634. علي، (1977)، ص289.

إلى إنهاك الجيش وبدء ظهور نوع من الضعف داخل مملكته، وهذا ما سنراه واقعياً خلال عقدين من الزمن في عهد ابنه وخليفته شاركالي شاري وانهيار الدولة الأكادية بالكامل[1].

3-5- شاركالي شاري:

هو خليفة نارام سين وابنه[2]، وامتد حكمه إلى أكثر من عقدين من الزمن (2223 – 2198 ق.م)، (2217 – 2193 ق.م)[3]، وفي الواقع ورث عن أبيه حملاً ثقيلاً وبوادر الضعف بدأت تزداد كل يوم ويدلل على ذلك استمرار الثورات وتقلص النفوذ الأكادي في أكثر من منطقة واستمرار سياسة المهادنة واكتفائه بلقب ملك أكاد، وربما نتيجة لهذه التطورات الجديدة أصبحت مملكة أكاد فقط ضمن حدودها الأصلية دون وجود أي نفوذ على أي منطقة أخرى تقع خارج تلك الحدود، والملاحظ فعلاً وكتأكيد على ذلك هو نجاح أوروك في التخلص من الوجود الأكادي فيها، وتخلصت عيلام أيضاً من السيطرة الأكادية عليها واستقلت عنها بالكامل، بل هاجمت أكاد في عقر دارها واصبحت الدولة الأكادية نتيجة الضعف الكبير الذي أصابها في موقع المدافع بدلاً من المسيطر والمهاجم كما كانت سابقاً[4].

بالإضافة للهجوم العيلامي يجب ألا ننسى ضغوط القبائل الأمورية من الغرب والجوتيين من المناطق الجبلية في الشمال الشرقي والبلاد أصبحت بهذه الصورة لقمة سهلة أمام القوى الأخرى بحيث تم اغتيال الملك نفسه نتيجة للفوضى الكبيرة التي كانت واختصرت وصفها العبارة السومرية في قائمة أسماء الملوك والتي تذكر[5]: " **لم يعد معروفا من كان ملكا ومن لم يكن** "[6].

---

[1] رشيد، (1990.ج)، ص55. رو، (2019)، ص216. صالح، (2012)، ص641.

[2] علي، (1977)، ص292.

[3] (2254–2230): مهران، (1990)، ص135. (2217–2193 ق.م): جاموس، (2017)، ص 123. يحيى، (2019)، ص27. علي، (1977)، ص292.

[4] فرزات، مرعي، (1994)، ص111. صالح، (2012)، ص643.علي، (1977)، ص293–298. أبو طالب، (2015)، ص127.

[5] سليم، (2000)، ص218. صالح، (2012)، ص142.

[6] فرزات، مرعي، (1994)، ص119. يحيى، (2019)، ص27. صادق، 2021، ص136.

"من كان ملكاً، من لم يكن، هل كان ايكيكي ملكاً؟ هل كان نانوم ملكاً؟ هل كان ايمي ملكاً؟ أم كان ايلولو ملكاً؟ كان رابوعهم ملكاً حكم ثلاث سنين"[1].

3-6- فترة الفوضى ونهاية أكاد:

لقد كانت تلك الفوضى، وكان الهجوم الجوتي المباشر على أكاد، وكانت معه نهاية وانهيار الامبراطورية الأكادية بالكامل، وبداية عصر سياسي جديد في بلاد الرافدين[2].

في أحد الأناشيد السومرية كلمات تدل على قسوة الجوتيين:

"البلاد في أيدي الأعداء القساة، والآلهة أخذت إلى الأسر ..... والأقنية والسدود فتحت، ولم يعد نهر دجلة طريقاً للمواصلات والأراضي لا تسقى.... ولا تعطي المحاصيل"[3].

4- الجوتيون: (2230-2120 ق.م)[4]

حسب القائمة: " **أوروك هُزمت وانتقلت الملكية إلى جيش الكوتيين**"[5]

بالنسبة للجوتيون فقد كانوا من سكان الجبال في الجهة الشمالية الشرقية من بلاد الرافدين (جبال زاجروس) وكان إلى جانبهم القبائل اللولوبية[6].

وأمام هذا التواجد القبلي الطامع دائما في المناطق المتحضرة كانت المدن في السهل البابلي في وسط بلاد الرافدين تتعرض بشكل دائم إلى هجمات تلك القبائل وبالتالي كما لاحظنا في مرحلة الدولة الأكادية كيف كان ملوكها يقومون بالحملات العسكرية والانتصار على هؤلاء وتشتيت شملهم إلى أن نجحوا في نهاية المطاف في اضعاف الدولة الأكادية اضافة إلى أسباب أخرى ساعدتهم في تحقيق انتصارهم عليها وانهيارها بالكامل[7].

---

[1] رو، (2019)، ص217.

[2] مهران، (1990)، ص136. رو، (2019)، ص217-219. ك. ماتفيف أ. سازونوف، (1991)، ص72. يحيى، (2019)، ص56.

[3] ك. ماتفيف أ. سازونوف، (1991)، ص81-82.

[4] مهران، (1990)، ص161. علي، (1977)، ص196. خليل، (2011)، ص20.

[5] يحيى، (2019)، ص28.

[6] فرزات، مرعي، (1994)، ص67. صادق، 2021، ص132.

[7] أبو طالب، (2015)، ص128 فرزات، مرعي، (1994)، ص119-120. سليم، (2000)، ص210. صادق، 2021، ص132. أبو طالب، (2015)، ص128. ستروف، نيوفيف، (1986)، ص62.

وهنا يمكننا القول عندما نصف هؤلاء أن الشراسة كانت في طبعهم والعداوة ضد سكان المناطق المتحضرة ولهذا لم يكن منهم سوى زرع الفوضى والقتل والدمار في كل مكان سواء في وسط البلاد أو في جنوبها وكما أحرقوا أكاد العاصمة نفسها كذلك أحرقوا في الجنوب مدينة أوروك التي استقلت عن أكاد قبل انهيارها والتي كانت تحكمها الأسرة الرابعة ويضاف أيضاً إلى قائمة الدمار مناطق أخرى في الشمال كآشور ونينوى ومنطقة تل براك في منطقة الجزيرة العليا هذا ماعدا السرقات والنهب كما فعلوا في سيبار وسرقة تمثال الالهة نينوتو – عشتار[1].

وبشكل عام يمكننا القول أنه على الرغم من حكمهم الذي دام قرنا من الزمن وتداول الحكم منهم واحد وعشرون ملكاً (حسب قائمة الملوك السومرية)، فلم يقدموا أي انجاز حضاري ولم يؤسسوا دولة جديدة بل الخراب وقلدوا السكان المحليين في معاشهم وكتبوا باللغة الأكادية ولم يظهر أي أثر لهم بلغتهم واتخذ عدد من ملوكهم أسماء أكادية وحملوا ألقاب الملوك الأكاديين إلى جانب لقبهم الخاص بهم (ملك جوتيوم القوي)، وعبدوا بعض الآلهة الأكادية إلى جانب آلهتهم التي بدورها تأثرت بالآلهة الأكادية، ومنها عشتار والإله سين (Sin) إله القمر وعدوهم آلهتهم الخاصة[2].

والجدير بالذكر أن هؤلاء استكانوا إلى الهدوء بدل القتال وهذا الذي ساعد سكان المدن بالعودة إلى حياتهم الطبيعية وادارة شؤونهم العامة واقامة بعض الحكومات المحلية في المناطق السومرية كما في أوروك التي استطاعت النهضة من جديد رغم الدمار الذي لحق بها على يد الجوتيين وبدأت النهضة أيضاً في مدن سومرية أخرى كما في أور ولاجاش وهذا ما سمي بعصر الاحياء السومري[3]:

---

[1] علي، (1977)، ص296. صادق، 2021، ص134. رشيد، (1990.أ)، ص11. ك. ماتفيف أ. سازونوف، (1991)، ص81–82.
بعد أن تمّ لأتوحيجال طرد الجوتيين، خلد انتصاره في نص أدبي جاء في مقدمته: "**إن أوتوخيجال قد سحق الكوتيين، ثعابين وعقارب الجبال القارصة، وأعداء الآلهة، الذين نقلوا ملوكية بلاد سومر إلى الجبال وملأوا البلاد بالشر واختطفوا الزوجة ممن كان له زوجة، واختطفوا الولد ممن كان له ولد وأقاموا العداوة والعصيان في البلاد...**".
وهذه النصوص السومرية تقدم لنا وصفا دقيقا لهؤلاء:"**انهم أفاعي وعقارب الجبال، اختطفوا الزوجة من بعلها، والأطفال من أهلهم، ونقلوا الملكية من سومر إلى الجبال**".
ولدينا أيضاً نص آخر: "**البلاد في أيدي أعداء قساة، لقد سيقت الآلهة إلى الأسر، وأثقلت كواهل السكان بالضرائب، وجفت الأقنية وشبكات الري، وأصبح نهر دجلة غير صالح لعبور السفن، ولم يعد بالامكان ري الحقول، ولم تعط الحقول محاصيلها**.".

[2] رو، (2019)، ص 220. جدول بأسماء الملوك انظر: صادق، 2021، ص136–138. H. Frankfort, 1955, p. 33.

[3] يحيى، (2020)، ص107. رشيد، (1990.أ)، ص11. سليم، (2000)، ص212. مهران، (1990)، ص162.

" إن أوتو – حيكال سحق الكوتيين ثعابين الجبال القارصة، وأعداء الآلهة الذين نقلو ملوكية بلاد سومر إلى الجبال، وملؤوا البلاد بالشر،... ولما أن قرر الإله إنليل أن يمحوهم، اختار أوتو – حيكال ملك أوروك لتنفيذ إرادته،... فصلى في معبد إلهته أنانا التي اختارته لتلك المهمة... "[1]

وهكذا انتهت فترة تسلط الكوتيين في عهد آخر ملوكهم تريقان (تريجيان)، الذي لم يحكم سوى أربعين يوما[2]:

"جلس أوتو – حيكال، وتريقيان مضطجع عند قدميه، فوضع (أوتو حيكال) قدميه على رقبته (أي رقبة تريقيان)، وأعاد سيادة سومر إلى يديه "[3].

5- عصر الاحياء السومري:

5-1- أسرة لاجاش الثانية: (2164-2111 ق.م)[4]

ان هذه الأسرة استقلت بمدينة لاجاش (يدعى موقع لاجاش اليوم باسم الهبة، ومركز الدولة كان في جيرسو – تلو اليوم) بعد انهيار الإمبراطورية الأكادية والملفت للنظر أن قائمة الملوك السومرية لم تذكر لاجاش نهائياً لا في زمن الأسرة الأولى (المرحلة السومرية الباكرة) ولا في زمن هذه الأسرة الثانية (عصر الاحياء السومري) والأسباب غير معروفة، وبشكل عام لقد بدأ دور أسرة لاجاش الثانية في الظهور منذ عهد حاكمها مؤسس هذه السلالة أوربابا (2164-2144 ق.م)[5].

وكان خليفته صهره وهو أشهر حكام هذه الأسرة، الحاكم جوديا (2144 – 2124 ق.م)[6] الملقب بإنزي الاله نينجرسو إله مدينة لاجاش الرئيسي، ولقب أيضاً بلقب الراعي وملك لاجاش الحقيقي، ويعتبر هو الأشهر

---

[1] باقر،(2009)، ص 414. رشيد، (1990.أ)، ص11.

[2] باقر، (2009)، ص 414. سليم، (2000)، ص212. ك. ماتفيف أ. سازونوف، (1991)، ص72. جاموس، (2017)، ص 153 – 154. صادق، 2021، ص138.

[3] رو، (2019)، ص 224.

[4] سليم، (2000)، ص216. رشيد، (1994)، ص17.

[5] رشيد، (1994)، ص17. يحيى، (2020)، ص108-109. سليم، (2000)، ص215. أبو طالب، (2015)، ص133.

[6] جاموس، (2017)، ص 134. صالح، (2012)، ص645. رشيد، (1994)، ص23. أبو طالب، (2015)، ص133.

بين ملوك هذه الأسرة[1]، ومن خلال التماثيل تظهر على وجهه ملامح التقوى والتواضع، واهتم بشكل رئيسي بمعبد لاجاش من حيث الترميم والصيانة وتأمين كل مستلزماته[2].

وقال جوديا في نقوش أحد تماثيله:

"**أنا الراعي حبيب ملكة (نين جيرسو) طال عمري**"[3].

لقد كان لجوديا نشاطات كبيرة سواء على المستوى الخارجي، وعلى المستوى الداخلي أهمها التوسع في نفوذه في محيط لاجاش نفسها بحيث كانت مدينة أور واريدو تابعتين لنفوذ لاجاش في فترة حكمه ومن خلال حديثه عن بناء المعابد في عدد من المدن كأور ونيبور وأدب وبادتبيرا وبهذا يمكن القول أن نفوذ لاجاش انتشر على كل الأراضي السومرية[4]:

وفي الواقع فإنه بالنسبة لمخطوطاته لا تذكر سوى حملة عسكرية واحدة له، وكانت ضد أنشان شرقي عيلام[5]، وفي هذا النص نرى جوديا المحارب والمنتصر[6]:

" **هزم مدن أنشان وعيلام، وجلب غنائمهم إلى نينجيرسو في إنينو..**"[7].

جاء من بعد جوديا إلى الحكم ابنه أورننجيرسو 2021 – 2018 ق.م[8]، ثم حفيد له، وهو بيريج 2117 – 2115 ق.م، وكان مجموع سنوات الحكم للابن والحفيد لم يتجاوز العشر سنوات، ثم انتقل الحكم إلى صهرين آخرين لمؤسس الأسرة أحدهما أوربابا (أو أوؤباو، أو أورجار)[9] 2115 – 2113 ق.م، وفي عهد الأخير منهما، منهما، وهو نامخاني 2113 – 2111 ق.م، وصل إلى حكم أوروك ملك سومري اسمه أوتوحنجال (أوتو حيكال

---

[1] سليم، (2000)، ص216. صالح، (2012)، ص 625.

[2] مهران، (1990)، ص164. رشيد، (1994)، ص29. رو، (2019)، ص229.

[3] علي، (1977)، ص298–299. صالح، (2012)، ص645. أبو طالب، (2015)، ص133.

[4] يحيى، (2020)، ص44–50.

[5] صالح، (2012)، ص645. رو، (2019)، ص231.

[6] أبو طالب، (2015)، ص134. صادق، 2021، ص140. رشيد، (1994)، ص59.

[7] جاموس، (2017)، ص 140. يحيى، (2020)، ص111. مهران، (1990)، ص165. صادق، 2021، ص141. سليم، (2000)، ص217. رشيد، (1994)، ص60. علي، (1977)، ص302.

[8] صالح، (2012)، ص649–650. مهران، (1990)، ص167. علي، (1977)، ص303.

[9] جاموس، (2017)، ص 149. أبو طالب، (2015)، ص139. سليم، (2000)، ص219–220. يحيى، (2020)، ص113.

أو أوتو خيجال)، (2116 – 2110 ق.م) استقل عن لاجاش واستطاع طرد الجوتيين من البلاد ووجه اليهم ضربة ساحقة بانتصاره على آخر ملوكهم تيريقان (تريجيان)، الذي أسره وقاده إلى أوروك ثم سعى على فرض سيطرته على بقية المدن السومرية التي دانت له بالطاعة. (كما ذكرنا أعلاه والنص موجود بالتفصيل حول الحرب مع الجوتيين والقضاء عليهم بشكل نهائي.)[1].

على أي حال، فإن التطور السياسي المفاجئ الذي حصل هو قيام اورنامو أحد قادة أوتونخال (أوتو خيجال) العسكريين، الذي عينه حاكما على مدينة أور، بالانقلاب عليه، وبهذا لم يدم حكمه أكثر من سبع سنوات وأصبحت أور على الواجهة السياسية[2].

5-2- أسرة أور الثالثة (2111 – 2003 ق.م): (2113 – 2006 ق.م)[3]

المؤسس لهذه الأسرة هو ذلك القائد العسكري أورنامو والحاكم لأور الذي انقلب على سيده أوتونخال (أوتو حيجال 2120 – 2114 ق.م)، وامتد حكمه نحو سبعة عشر عاماً (2111 – 2094 ق.م)، وخلفه على حكم أور أربعة ملوك آخرين[4].

على أي حال حصل هذا الانتقال في السلطة من أوروك إلى أور، بعد أن قاد أوتوحيجال حاكم الوركاء حرب تحرير ضد الجوتيين، وتوحيد البلاد تحت زعامته، وكما ورد في قائمة الملوك السومرية[5]:

"**ضربت الوركاء بالسلاح، وانتقلت ملوكيتها إلى أور**"[6].

---

[1] يحيى، (2020)، ص114. مهران، (1990)، ص167-168. أبو طالب، (2015)، ص139. سليم، (2000)، ص220. صالح، (2012)، (2012)، ص650. علي، (1977)، ص303.

[2] علي، (1977)، ص303-306. صالح، (2012)، ص650. سليم، (2000)، ص220. يحيى، (2020)، ص116. مهران، (1990)، ص170.

[3] علي، (1977)، ص306. مهران، (1990)، ص172. رمضان، وطه، (2022)، ص 229. رو، (2019)، ص 224.

[4] رمضان، وطه، (2022)، ص 229. رو، (2019)، ص 232 وما بعدها. فرزات، مرعي، (1994)، ص123. علي، (1977)، ص306. يحيى، (2020)، ص118. طعمه، ومحمد، ((2018))، ص460. صادق، 2021، ص141. صالح، (2012)، ص651. أبو طالب، (2015)، ص142.

[5] سليم، (2000)، ص221-222. باقر، (2009)، ص23. روكان، (2009)، ص155.

[6] رمضان، وطه، (2022)، ص 229.

من أولى خطوات أورنامو السياسية (2113 – 2095 ق.م)[1]، هي جمع كل المدن السومرية تحت سلطته وامتد نفوذه إلى المدن في أرض أكاد الواقعة إلى الشمال من نيبور وعلى مايبدو قد تجاوز نفوذه بلاد بابل إلى الجزيرة العليا، وبهذا حصل على اللقب الأكادي القديم "**ملك سومر وأكاد**"[2].

وللملك أورنامو هناك انجازات متعددة، منها في المجال الديني بناء زقورة لإله القمر نانا في العاصمة أور، وشيد ما تهدم من معابد في أكثر من مدينة واهتم بتحصين المدينة من ثلاث جهات تطل على نهر الفرات واهتم أيضاً بالزراعة فشق الأقنية للري واهتم أيضاً برسم الحدود بين المدن والأقاليم[3].

ومن أهم ما قام به والذي يعد الأول من نوعه في تاريخ الشرق الأدنى القديم هو القانون ومواده التشريعية والذي سمي باسمه " قانون أورنامو "[4].

وبعد موت أورنامو خلفه في الحكم ابنه شولجي، الذي امتد حكمه نحو 48 عاماً (2094 – 2047 ق.م)[5]، وخلال هذه الفترة الطويلة من الحكم استطاع تقديم أكثر من انجاز، فعلى المستوى العمراني نفذ العديد من المشاريع العمرانية في مدن سومر وأكاد، وبنى في سوسه معابد لآلهة عيلام الوطنية، وعلى المستوى العسكري استطاع اخماد العصيان الذي قامت به مدينة بابل، وبعد ذلك قام أيضاً بمهاجمة اللولوبيين في جبال زاجروس، وهاجم سيموروم في جهات الزاب الأسفل وألحق الهزيمة بسكانها[6].

يمكننا القول أن أور وصلت في فترة حكمه إلى أقصى اتساع لها (هناك تفصيلات أكثر سنذكرها في الفصول اللاحقة) بحيث امتد النفوذ من الخليج العربي جنوباً إلى آشور شمالاً والجزيرة العليا والفرات الأوسط

---

[1] (2111–2094 ق.م) رشيد، (1990.أ)، ص11. مهران، (1990)، ص173.

[2] رشيد، (1990.أ)، ص11–15،12. روكان، (2009)، ص155. سليم، (2000)، ص222. كانجيك، (2008)، ص31.

[3] صالح، (2007)، ص12. يحيى، (2020)، ص56–57. رشيد، (1990.أ)، ص12. طعمه، ومحمد، ((2018))، ص460. مهران، (1990)، ص174.

[4] رمضان، وطه، (2022)، ص 236. جاموس، (2017)، ص 167. رو، (2019)، ص 225. يحيى، (2020)، ص120. رشيد، (1990.أ)، ص16. سليم، (2000)، ص224. مهران، (1990)، ص176 وما بعدها. صالح، (2012)، 651 وما بعدها. كريمر، (1957)، ص117.

[5] رمضان، وطه، (2022)، ص 229. فرزات، مرعي، ص124. مهران، (1990)، ص178. علي، (1977)، ص312. عطية، ورمضان، (2022)، ص49. صالح، (2012)، ص654. يحيى، (2020)، ص120. رشيد، (1990.أ)، ص17.
Carter, (1984), p17. Ahmadi, (2022), p.3. Cameron, (1936), p. 75.

[6] روكان، (2009)، ص105. يحيى، (2020)، ص59. رو، (2019)، ص232. سليم، (2000)، ص227. أبو طالب، (2015)، ص148. مهران، (1990)، ص181. جاموس، (2017)، ص 186– 187.

ومن عيلام وجبال زاجروس في الشرق إلى البادية السورية على الأقل في الغرب وربما وصل النفوذ إلى ساحل المتوسط ولهذا حمل اللقب الأكادي القديم "**ملك الجهات الأربع**" وأيضاً حصل على مرتبة الألوهية[1].

وفي هذا النص نرى فيه كيف شولجي يصف نفسه:

" **أنا الملك، كنت بطلا في بطن أمي، أنا شولجي صاحب البأس منذ مولدي، أنا أسد ثاقب البصر، ابن مارد، أنا ملك أركان الدنيا الأربعة، أنا حامي السومريين وراعيهم، أنا بطل، أنا رب البلاد كلها** "[2].

ومن الأمور التي ميزت شولجي أنه هو من أله نفسه في السنة 23 من حكمه، بعد أن أنهى مشاريعه العمرانية، وقبل البدء بالعمليات العسكرية[3].

وحول العمران واهتمامه بالطرقات والعمل التجاري والخدمات الضرورية من أجل ذلك، فكان له التميز في ذلك، منها بناء المنازل والحدائق[4].

وبعد وفاته كان خليفته في الحكم ابنه الأكبر أمارسين (2046 – 2038 ق.م)، ولم يدم حكمه أكثر من ثماني سنوات لكبر سنه[5].

من أهم انجازاته العمرانية بناء معبد الاله انكي في اريدو[6] (الواقعة على البحر الأسفل) وبنى له واليه معبدا في آشور وجاء في الكتابات وصفا له:

" **الاله الشمس الذي يهب الحياة للبلاد**"[7].

وحول أعماله العسكرية هناك ما يذكر ذلك من النصوص:

---

[1] علي، (1977)، ص313. مهران، (1990)، ص180. رشيد، (1990.أ)، ص25. ك. ماتفيف أ. سازونوف، (1991)، ص74. ف. دياكوف، س. كوفاليف، (2000)، ص91. رو، (2019)، ص233.
Ahmadi, (2022), p.3. Basello, (2016), p.3. Fisher, (1964), p.113.

[2] صالح، (2012)، ص655.

[3] صالح، (2012)، ص655. مهران، (1990)، ص179.جاموس، (2017)، ص 178–179.

[4] مهران، (1990)، ص180. علي، (1977)، ص313. جاموس، (2017)، ص 186–187.

[5] رو، (2019)، ص233–234. فرزات، مرعي، (1994)، ص125. سليم، (2000)، ص228. أبو طالب، (2015)، ص150. رشيد، (1990.أ)، ص26. صالح، (2012)، ص655. مهران، (1990)، ص183. رمضان، وطه، (2022)، ص 229.

[6] يحيى، (2020)، ص59–61. مهران، (1990)، ص183.

[7] رشيد، (1990.أ)، ص26.

" **السنة التي دمر فيها الملك أمارسين أوربيلوم، السنة التي دمر فيها الملك أمارسين ششروم، السنة التي دمر فيها الملك أمارسين خوخنوري.** "[1]

وعند وفاته دفن إلى جوار والده في قبر أقيم فوقه معبد لعبادته وتقديم القرابين والصلوات عليه[2].

- شوسين: (2037 – 2029 ق.م):

بعد وفاة الملك أمارسين خلفه أخاه شوسين (2036 – 2028 ق.م) ولم يحكم زمنا طويلا سوى ثماني سنوات، ومن أهم أعماله بناء السور الذي أطلق عليه اسم سومر مارتو السور الذي يبعد التيدنوم (هم قسم من قبائل المارتو[3] – الأمورية أو العمورية)، التي تنطلق من البادية السورية باتجاه بلاد الرافدين وعلى يبدو أراد من من خلال بناء السور منع أو على الأقل عرقلة تقدم تلك القبائل:

"**السنة التي بنى فيها شوسين ملك أور سور أمورّو المسمى موريق تيدنوم.**"[4].

ومن المهم ذكره هنا التمردات التي قامت ضد شوسين، وبشكل خاص المدن الواقعة إلى الشرق من الجنوب الرافدي "سيمانوم، زابشالي"، واستطاع تحقيق نصره على الجميع:

"..**عندما حدد الإله إنليل بأوامره كل شئ، وأعطاه إلى شوسين، ملكه المختار في قلبه المقدس، في ذلك الوقت، شيماشكي، أقليم من حدود أنشان، إلى البحر الأدنى، ثارت ضده مثل الجراد، نيبولمات، يابولمات،..... سيجريش، ألوميداتوم، جارتا، أزخار، بولما، نوششمار، نوشجانيلوم، زيزيرتوم، أرخير، شاتيلو، تيرميوم، تقدموا...ضده،، ملوكهم بالحرب والمعركة تحدوه، شوسين، الملك القوي، ملك أور، ملك الجهات الأربع، بقوةٍ من الإله إنليل، سيده، وبأمرٍ من نينليل، سيدته المحبوبة، هو كان منتصراً مرارً في هذه الحروب والمعارك، قتل قوادهم، هزم مشاتهم، قتل جنودهم الأقوياء والضعفاء مثل الكلاب، قوادهم الصالحين والخونة كانوا متشابهين أمامه، فنثرهم كالبذور، كدس فرقهم أكواماً، أخذ كل القواد والملوك أسرى،**

---

[1] جاموس، (2017)، ص 191.

[2] رشيد، (1990.أ)، ص27.

[3] أول ذكر لهم جاء في أحد ألواح فارا "شورباك" نحو عام 2600 ق.م. (Mar-ru)، أطلق الأكاديوم عليهم اسم أموروم. المشعل، ((2018))، ص8.

[4] (معنى اسم السور: الذي يصد الأموريين). جاموس، (2017)، ص 198. رمضان، وطه، (2022)، ص 229. مهران، (1990)، ص184. فرزات، مرعي، (1994)، ص125–126. سليم، (2000)، ص228–229. أبو طالب، (2015)، ص150. رشيد، (1990.أ)، ص27–29. Carter, (1984), p17.

كل الحكام الأقوياء لإقليم زبشالي وكل حكام المدن الذين أعادهم من الحرب، حكامهم وملوكهم أخذهم أسرى، أمام إنليل ونينليل، هو... الشبان الذين قبض عليهم في المعركة، وأرسلهم إلى مدنهم، مثل عصافير هاربة، لم ينجوا من يده، انقض عليهم مثل نسرٍ في مدنهم ، مدنهم وبلدانهم المستقرة، دمرها وهدم بأوامره أسوارها.. وأيضاً استطاع السيطرة على الشمال الرافدي والمناطق السورية وصولاً حتى البحر المتوسط "[1].

- ايبي سين ونهاية مملكة أور (2028 – 2004 ق.م)[2]:

لقد كان الملك الخامس والأخير في حكم أور وكانت النهاية في عهده (2026 – 2003 ق.م)[3] بسبب ازدياد الضغوط العسكرية ضده ولاسيما من الجهات الشمالية الغربية من القبائل الأمورية نفسها[4]، ومحاولات الانفصال من الأقاليم التابعة لأورعن سلطتها وسيطرتها[5]، وعلى ما يبدو حاول في السنوات الأولى من حكمه مرة القيام بحملات عسكرية، ومرة إبداء النوايا الحسنه والسلمية من خلال المصاهرات للحفاظ على ولاء بعض الأقاليم له[6].

وبالمقابل بنى إبي سين سورا في السنة السادسة من حكمه، وذلك من أجل حماية أور بشكل خاص من هجمات القبائل الأمورية[7]:

وما يجب ذكره هنا، أن إبي سين حاول من جهة أخرى عن طريق المصاهرة، التخلص من خطر العيلاميين قدر الإمكان، وربما يمكنه بذلك التصدي لخطر القبائل الأمورية، التي استولت على الحقول والأراضي، وقطعت الطرق المؤدية إلى العاصمة أور[8].

---

[1] أبو طالب، (2015)، ص151. جاموس، (2017)، ص 196–199.

[2] (2027–2003 ق.م) رشيد، (1990.أ)، ص30. مهران، (1990)، ص186. رمضان، وطه، 2022، ص 229 . جاموس، (2017)، ص 201 . رو، (2019)، ص 238. روكان، (2009)، ص156. فرزات، مرعي، (1994)، ص126 وما بعدها.

[3] سليم، (2000)، ص229–230. Carter, (1984), p19.

[4] "في النصوص السومرية مارتو، وفي النصوص البابلية أمورو" ومعنى الصيغتين هو القرب". رشيد، (1991.أ)، ص10. زين العابدين، (2018)، ص356–357.

[5] المشعل، ((2018))، ص9–10. Jursa, (2004), p.18.

[6] أبو طالب، (2015)، ص151.

[7] جاموس، (2017)، ص 201. مهران، (1990)، ص187.

[8] سبع، (2012)، ص 213، 215.

ولكن رغم كل المحاولات، سواء الحربية أم السلمية، لم تجد نفعا كل تلك المحاولات، وعلى ما يبدو أن ضعف أور كان في حالة ازدياد مستمر لأسباب متعددة، وهذا ما أدى إلى محاولات الانفصال، فكانت محاولة عيلام الانفصال عن سلطة أور، ويضاف إلى ذلك محاولات المدن الأخرى عدم البقاء تحت سلطة أور المركزية، وكان أولها ايسين بقيادة اشبي إرا (قائد عسكري)، وأشنونا في زمن حاكمها أتوريا، وسوسه العاصمة العيلامية، ولارسا في زمن حاكمها نبلانوم، ولاجاش وأوما، وإضافة لذلك كانت هناك أزمة اقتصادية ومجاعة لقلة المواد الغذائية كالقمح، ووضحت ذلك الرسائل المتبادلة بين إيبي سين ومبعوثه إشبي إيرا، الذي لم يستطع إيصال القمح إلى العاصمة أور بسبب الهجمات الأمورية وتغلغل الأموريين في المنطقة[1].

نص الرسالة إشبي إيرا إلى الملك إيبي سين:

" **إلى (إيبي سين) ملكي، قل: هكذا يقول إشبي إيرا خادمك، لقد وليتني مسؤولية حملة إلى إيسن وكزالو لشراء القمح، لقد وصل القمح إلى سعر (كور) واحد لكل (شيقل)، لقد أنفقت 20 تالنت من الفضة لشراء القمح... (مارتو) دخلوا إلى بلادك، جلبت إلى إيسن 7200 كور من القمح، جلبتها كلها... وبسبب ال (مارتو) إنني غير قادر على نقل القمح، إنهم أقوى بكثير مما أقدر عليه، وإنني مشلول الحركة، اجعلني مسؤولا عن المواقع التي سترسوا السفن فيها... أو.. كل القمح سيخزن في حالة جيدة، وإذا احتجت إلى القمح فإنني سأجلب لك يا مليكي، إن العيلاميين قد ضعفوا في المعركة، قمحهم... قد انتهى، فلا تضعف ولا توافق على أن تكون عبدا لهم ولا تمشي وراءهم، أن لدي من القمح ما يكفي لمدة 15 عاما ويسد حاجة قصرك ومدنه، يا مليكي ضعني مسؤولاً عن الإشراف على إيسن ونفر.."**[2]

وفي الواقع اضطر أبي سين إلى الموافقة على مطالب اشبي ايرا وأقره حاكماً على ايسين ونفر ليضمن ولائه ولإيصال القمح إلى أور.... على أي حال أعلن نفسه ملكاً واتخذ من ايسين عاصمة لملكه وسعى

---

[1] فرزات، مرعي، (1994)، ص127. زين العابدين، (2018)، ص358–359. رشيد، (1990.أ)، ص31. ك. ماتفيف أ. سازونوف، (1991)، ص74. رمضان، وطه، (2022)، ص229– 230. جاموس، (2017)، ص 201. سليم، (2000)، ص230. مهران، (1990)، ص187. أبو طالب، (2015)، ص152–153.

[2] روكان، (2009)، ص157.علي، (1977)، ص324–325.رمضان، طه، 2022، ص231. الحسيني، (2004)، ص 98. رو، (2019)، ص 240.

لاغتصاب عرش ابي سين نفسه، وهذا ما كشفته رسالة (بوزور – نوموشدا) حاكم مدينة كزالو إلى ملكه أبي سين:

"**إلى ابي سين مليكي، هذا ما يقوله خادمك بوزور – نوموشدا إن رسول اشبي ايرا وضع عينه علي (قائداً) أن مليكي اشبي ايرا أرسل اليك هذه الرسالة**"[1].

وبهذه الظروف الصعبة جداً اغتنم العيلاميون الفرصة في السنة الرابعة والعشرين من حكم ابي سين وهاجموا أور وتم تدميرها بالكامل، وسيق ابي سين أسيراً إلى عيلام[2].

وبعد تدمير العيلاميين لأور، وموت إبي سين في المنفى تقول المرثية السومرية[3]:

" **إبي سين صار كالطير الذي هجر عشه، وكالغريب الذي لا عودة له إلى أهله** "[4].

إحدى فقرات الفآل الخاص بالملك ابي سين:

"**الفآل الخاص بالملك إبي سين الذي جعل له العيلاميون مدينة أور تلاً من الأنقاض والخرائب**"[5].

وهكذا انتهى الوجود السياسي للسومريين مع نهاية الألف الثالث قبل الميلاد ومع بدايات الألف الثاني قبل الميلاد سيكون وجود سياسي لقوى جديدة في بلاد الرافدين.

---

[1] روكان، (2009)، ص157–158. علي، (1977)، ص326–328.

[2] رشيد، (1990.أ)، ص42. روكان، (2009)، ص157–158. علي، (1977)، ص326–328. Basello, (2016), p.4.

[3] جاموس، (2017)، ص 203 – 205. سبع، (2012)، ص 216. رو، (2019)، ص 241، 245. رشيد، (1990.أ)، ص49، 62. الأعظمي، (2017)، ص4. روكان، (2009)، ص159. أبو طالب، (2015)، ص153. علي، (1977)، ص320. مهران، (1990)، ص187– 189. ف. ف. ستروف، نيوفيف، (1986)، ص78.

[4] سبع، (2012)، ص 216.

[5] رشيد، (1990.أ)، ص64.

6- العصر البابلي القديم[1]:

بداية لابد من بعض التوضيح للتطورات الجديدة التي حصلت في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، وبداية الألف الثاني قبل الميلاد، فبعد زوال أور سياسياً، استطاع اشبي إرا تأسيس الأسرة الحاكمة في ايسين، وتابع سياسته التوسعية، وضم أور إلى حكمه، وطرد العلاميين منها، وبهذا عادت بلاد بابل إلى نظام المدن، كما أنه ظهرت أيضاً دويلة أخرى هي لارسا، التي أسس فيها نابلانوم أسرة حاكمة تحت النفوذ العيلامي، وهنا يجب التنويه إلى أن العصر البابلي القديم يقسم إلى قسمين، والقسم الأول منه استمر حوالي القرنين والنصف، ويتميز سياسيا بالعودة إلى نظام دول المدن، لذلك سمي باسم "عصر المدن الثاني" وسمي أيضاً باسم عصر ايسين ولارسا نسبة إلى الأسر التي حكمت بلاد بابل بعد سقوط أور الثالثة[2].

أما القسم الثاني سمي باسم عصر حمورابي الملك السادس في الأسرة البابلية الأولى، ويبدأ مع بدايات القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وينتهي مع سقوط الدولة البابلية القديمة مع بدايات القرن السادس عشر قبل الميلاد[3].

6-1- مملكة إيسين: (1894-1595 ق.م)[4]

6-1-1- الأسرة الأولى: (2017 – 1794 ق.م):

وفي البداية كلمحة بسيطة عن إيسين، فهي مدينة موغلة في القدم، وكانت مأهولة في أدوار ما قبل التاريخ، في فترة العبيد والوركاء، وكانت مهمة أيضاً في عصر فجر السلالات الثاني والثالث، واستمرت مأهولة في العصر الأكادي، وفي عصر أور الثالثة أيضاً[5]، وبعد زوال مملكة أور الثالثة في زمن ملكها إبي سين[6]، يمكن القول في هذه المرحلة الجديدة، أنه على الرغم من النهاية السياسية للسومريين، إلا أنهم تركوا ارثاً ثقافياً

---

[1] يطلق العصر البابلي القديم على الحقبة الزمنية المحصورة ما بين سقوط سلالة أور الثالثة عام 2004 ق.م، على يد العيلاميين ويمتد حتى سقوط سلالة بابل الأولى عام 1595 ق.م، على يد الغزو الحثي. زين العابدين، (2018)، ص356. باقر، (2009)، ص441.

[2] رو، (2019)، ص241-248. رشيد، (1991.أ)، ص12. مهران، (1990)، ص188، 193. أبو طالب، (2015)، ص153. فرزات، مرعي، (1994)، ص109.

[3] رو، (2019)، ص267 وما بعدها.

[4] ف. دياكوف، س. كوفاليف، (2000)، ص95.

[5] الحسيني، (2004)، ص 18 وما بعدها. فرزات، مرعي، (1994)، ص134.

[6] سليم، (2000)، ص230.

كبيراً، كان له الأثر الكبير في المراحل القادمة للسكان الجدد، وحياتهم السياسية والاقتصادية أيضاً، وهذا ما نراه مباشرة بإشبي إرا (2017 – 1985 ق.م)، الذي أعلن نفسه ملكاً ووريثاً شرعياً لمملكة أور بعد طرد العلاميين منها، وضمها إلى ملكه وبسط نفوذه وحكمه على عدد من المدن المجاورة، واتخذ من اللغة السومرية لغة رسمية لمملكته ايسين، مؤسسا بذلك الأسرة الأولى فيها[1]:

"**لقد غضب الإله إنليل على سومر،... وجعل إشبي – إيرا، ليس سومريا، أعطى الملك في اجتماعه الآلهة... الأب إنليل قال كلماته السرية... عندما يقوم العدو بسلب أور يكون إشبي – إيرا، الرجل الذي من ماري...** "[2].

ومن بعد وفاته حكم مملكة إيسين عدد من أفراد اسرته حاملين جميعا اللقب "ملك الجهات الأربع"، مثل ملوك أور، وألّهوا أنفسهم مثلهم أيضاً وكانوا بهذا "الآلهة التي تحمي أرض سومر"، وهم: شو – إيليشو 1976 – 1942 ق.م الذي استطاع استرجاع تمثال الإله ننا، الذي نهبه العيلاميون من أور[3].

وتميز عهد خليفته في حكم إيسين، أدن – داجان 1974 – 1954 ق.م بالقوة، حيث استطاع ضم منطقة دير له، وتميز أيضاً بالانتعاش الاقتصادي[4]:

"**لقد حصلت الطرق والممرات آمنة، وتسببت في رفاهية البلاد، وضعت الحق في فم جميع الرجال،... لقد رفعت المصاطب، وثبت ملك بلاد سومر، أقمت أسسا ثابتة لبلاد سومر وأكاد، بأمر الإلهين آنو، وإنليل، قهرت جميع الأعداء**"[5].

كان خليفته في الحكم أشمي – داجان 1953 – 1935 ق.م، ومن بعده لبيت – عشتار[6] 1934 – 1924 ق.م، الذي اشتهر بقانونه المسمى باسمه، ولم يكن مدوناً على مسلة كقانون الملك حمورابي، بل وصل

---

[1] رو، (2019)، ص249. رشيد، (1991.أ)، ص12–13. الزيدي، ، ص91. أبو طالب، (2015)، ص154. مهران، (1990)، ص194. Barthel, H. , (1997), p.29.

[2] الحسيني، (2004)، ص 35.

[3] مهران، (1990)، ص195. أبو طالب، (2015)، ص154.

[4] أبو طالب، (2015)، ص154.

[5] الحسيني، (2004)، ص 43.

[6] أبو طالب، (2015)، ص155.

مكتوبا على ألواح طينية تم اكتشافها في نيبور – نفر[1]، ومن بعده جاء إلى الحكم أور – ننورتا 1923 – 1896 ق.م، ثم بور – سين[2] 1895 – 1874 ق.م، ثم لبيت – إنليل 1873 – 1869 ق.م، ثم إيرا – إيميتي 1868 – 1861 ق.م، ثم داد – بانا الذي حكم ستة أشهر 1860 ق.م، ثم إنليل – باني 1860 – 1831 ق.م، ثم زامبيا 1836 – 1834 ق.م، ثم أيتر – بيشا 1833 – 1831 ق.م، ثم أور – دوكوكا 1830 – 1828 ق.م، ثم سين – ماكر 1827 – 1817 ق.م، ثم دامق – إيليشو آخر ملوك هذه السلالة 1812 – 1794 ق.م[3].

وفي الواقع لم تكن مملكة ايسين لوحدها على الساحة السياسية، بل كان هناك بالمقابل مدينة لارسا المنافسة لها، بحيث أنه في زمن الملك لبيت عشتار (1934 – 1924 ق.م) وهو الملك الخامس من الأسرة التي حكمت ايسين، بدأ التراجع السياسي فيها لصالح مدينة لارسا، ومؤسس سلالتها الأمورية نبلانم[4]، التي بدأت بدورها بانتزاع السيادة على أور، وما كان يجاورها في الجنوب، إلى أن تمكن أحد ملوك لارسا وهو ريم سين، من القضاء في نهاية المطاف على الأسرة الحاكمة في ايسين، التي استمرت في الحكم ما يزيد عن القرنين من الزمن حتى (1794 ق.م) في زمن ملكها دامق – إيليشو[5].

وهنا مع نهاية ايسين – الأسرة أو السلالة الأولى – لابد من ذكر ما قدمته من الارث العظيم وهو قانون ليبيت عشتار الذي يعد ثاني أقدم قانون مدون تم الكشف عنه بعد قانون أورنامو، ومن المهم ذكره، أنه لم تظهر اللغة البابلية القديمة أيضاً، إلا في حدود حكم ملكها الخامس لبيت عشتار في التدوين الرسمي[6].

---

[1] أبو طالب، (2015)، ص156. كريمر، (1957)، ص115 وما بعدها.

[2] أبو طالب، (2015)، ص157.

[3] الحسيني، (2004)، ص 31، 44 – 66. أبو طالب، (2015)، ص157–159.رشيد، (1990.أ)، ص76. مهران، (1990)، ص194.

[4] أبو طالب، (2015)، ص159.

[5] الحسيني، (2004)، ص 31، 95.

[6] صالح، (2012)، ص681 وما بعدها. مهران، (1990)، ص196. الحسيني، (2004)، ص 32، 94. ف. ف. ستروف، ألكسندر نيوفيف، (1986)، ص127.

6-1-2- أسرة إيسين الثانية:

وفي السياق نفسه لابد من التحدث عن إيسين في الفترة الواقعة ما بين السلالتين الأولى والثانية، فبعد سيطرة مملكة لارسا عليها، انتقلت بعد ذلك إلى السيطرة البابلية (الأسرة الأولى) في زمن الملك حمورابي في السنة السابعة من حكمه[1].

على أي حال فإن قيام سلالة إيسين الثانية كان نحو عام 1156 ق.م، كان نتيجة لثورة ضد العيلاميين بعد إسقاطهم للحكم الكاشي على يد كودور – ناخونتي وسيطرتهم على بابل، التي قادها الملك مردوخ – كايت – أخيشو واستطاع طرد الحامية العيلامية منها، وكان اسم السلالة مدون في قوائم الملوك البابلية باسم بالا – با – شي، وهذه السلالة وصلت إلى ذروتها في عهد الملك نبوخذ نصر الأول (1125 – 1104 ق. م)، الذي استطاع الدخول في عمق الأراضي العيلامية، وأصبحت المبادرة الحربية من الجانب البابلي، وهذا ما فعله الملك نبوخذ نصر الأول، في قيامه بحملاته العسكرية ضد عيلام[2].

على أي حال وبشكل عام، لقد حكم مملكة إيسين في فترة السلالة الثانية أحد عشر ملكا كان أولهم: مردوح – كايت – أخيشو 1157 – 1140 ق.م، آتي – مردوخ – بلاطو 1139 – 1132 ق.م، ننورتا – نادن – شمي 1131 – 1126 ق.م، نبوخذ نصر الأول 1125 – 1104 ق.م، إنليل – نادن – أبلى1103 – 1100 ق.م، مردوخ – نادن – أخي 1099 – 1082 ق.م، مردوخ – شابك – زيري 1081 – 1069 ق.م، أدد – أبلا – أدنا 1068 – 1047 ق.م، مردوخ – أخي – أريبا حكم ستة أشهر 1047 ق.م، مردوخ – زير 1046 – 1034 ق.م، ثم الملك الأخير وهو نابو – شوي – ليبور 1033 – 1026 ق.م.

ولايوجد أية كتابات حول نهاية هذه الأسرة الثانية 1026 ق.م، ولكن ربما كانت نتيجة لتدفق وضغط القبائل الآرامية، كما حصل مع مملكة أور والتدفق للقبائل الأمورية[3].

---

[1] أبو طالب، (2015)، ص159.الحسيني، (2004)، ص 104.

[2] مهران، (1990)، ص313-314. الحسيني، (2004)، ص 74، 108.

[3] سبع، (2012)، ص 213. مهران، (1990)، ص315. الحسيني، (2004)، ص 70- 89.

6-2- أسرة لارسا[1]:

كما ذكرنا سابقاً لم تكن مملكة ايسين لوحدها على الساحة السياسية، بعد فترة من تأسيسها ومد نفوذها، بل كانت تقابلها وتنافسها على السيادة السياسية والنفوذ الأسرة اللارسية. وملكها الأول نابلانوم (2025-2005 ق.م) الأموري الأصل، وتلاه ثلاثة من الملوك الضعاف، وكان خليفته الرابع (جونجونوم) 1932-1906 ق.م، وهو المؤسس الحقيقي والذي استطاع أن يقف في وجه أسرة ايسين، ووجه جيشاً نحو عيلام وهاجم مدينتي باشيمي وأنشان، وبعد سنوات قليلة استولى على سوسه[2]، وانتزع منها أور ولاجاش[3].

وفي هذه الفترة فإن الملك ليبيت عشتار (الملك الخامس للأسرة الأولى في ايسين)، لم يحرك ساكناً[4]، وبقيت الأمور دون أي جديد حتى عام 1898 ق.م، بحيث أن ملك لارسا أبيساري الذي هاجم ملك ايسين في العام التاسع من حكمه، وكانت المعركة لصالحه: العام التاسع من حكم ابي سارة: (الملك السادس في سلالة لارسا): "**السنة التي هزم فيها الملك ابي سارة بأسلحته جيش ايسين**"[5].

واعتباراً من هذا الوقت بدأت كفة القوة تميل لصالح لارسا، وتزداد لدرجة أن أحد ملوكها سومر ايل، وهو الأول الذي ادعى الألوهية قبل ريم سين. الذي استطاع (ريم سين الأموري) القضاء على ايسين (1794 ق.م)، ولكن من المعروف أنه منذ بدايات الألف الثاني، كان الانتشار الأموري بشكل واسع، بحيث رافقه تأسيس السلالات الأمورية الحاكمة في مناطق متعددة من الرافدين وسورية، لذلك وجد نفسه ريم سين هذه المرة وجها لوجه مع السلالة البابلية الأولى، وملكها السادس منها حمورابي، الذي استطاع بعد ثلاثين عاما من حكمه حسم المعركة لصالحه، وتمكن من التغلب على ريم سين، والقضاء على آخر أسرة حاكمة في بلاد بابل (دويلات المدن – الفترة الثانية)، 1763 ق.م، والتي استمر حكمها نحو 260 سنة[6].

---

[1] لارسا هي تل سنكرة الحالية على بعد 30 ميل شمال غرب الناصرية. مهران، (1990)، ص202.

[2] مهران، (1990)، ص202-203. المشعل، (2018)، ص14-15.

[3] رشيد، (1990.أ)، ص14.

[4] أبو طالب، (2015)، ص159. مهران، (1990)، ص203.

[5] الزيدي، ص97-98.

[6] رو، (2019)، ص252-253. زين العابدين، (2018)، ص369. مهران، (1990)، ص203. Cameron, (1936), p. 77. Barthel, H. , (1997), p.30.

6-3- مملكة أشنونا[1]:

تقع شرق نهر ديالى بعشرة أميال (تل أسمر حالياً)، إلى الشمال الشرقي من بغداد، بين نهر دجلة وجبال زاجروس، وتعد حلقة وصل على الطريق الواصل بين القسم الشمالي من وادي الرافدين وبلاد عيلام[2]، وهذه المنطقة هي من أقدم المناطق التي سكنها (العرب)[3]، وكانت بدورها كبقية المدن الأكادية خاضعة لسلطة أور الثالثة، وبعد انفصالها واستقلالها عن أور في السنة الثانية من حكم إيبي سين 2038 ق.م، وأصبح لقب ملوك أشنونا "خادم الإله تشباك"، بدلاً من خادم ملك أور، وأبدلوا أسماء الأشهر والسنين السومرية، بأسماء محلية[4]، كما أحيط معبد العاصمة الذي كان قد أقيم لملك أور المؤله شو – سين، بجدار دائري، وشيد بجانبه قصر كبير، واستبدلت اللغة السومرية باللغة الأكادية في المدونات الرسمية[5].

وبشكل عام كان قيام مملكة أشنونا المستقلة في بداية الألف الثاني قبل الميلاد، في المثلث المحصور بين دجلة وديالى، ذات الأراضي الخصبة، وإلى شمالها كانت مملكة آشور، وإلى الجنوب الشرقي كانت مملكة عيلام، والأراضي الأكادية إلى الجنوب الغربي، وفي الواقع ما بين بداية الألف الثاني قبل الميلاد، وحتى ظهور الملك البابلي حمورابي، والتطورات السياسية الحاصلة ضمن هذه الفترة، والأحداث الموجودة، ومنها ظهور دويلات المدن وأطماع ملوكها الأموريين، وبالمقابل كان وجود مملكة عيلام الطامعة أيضاً، وبالتالي كان ملوك أشنونا أمام كل تلك الأحداث الجارية في المنطقة ككل، وبهذا كان عليهم – حكام أشنونا الأوائل، الذين كانوا يحملون أسماء سامية أو عيلامية – القيام بتوسيع حدود مملكتهم لتتجاوز بسرعة حدودها الأصلية، وجعلوا من تل حرمل مركزاً إدارياً هاماً لتوسعاتهم، ومن أجل ذلك قاموا بمساعدة المجاميع الأمورية باحتلال وادي نهر

---

[1] سميت مملكة أشنونا نسبة إلى اسم عاصمتها اشنونا، تل أسمر حالياً، وقد ورد اسمها في النصوص المسمارية من داخل وخارج منطقة ديالى وكتب بثلاث صيغ مختلفة: (Eš-nun-na^{ki} ; Aš-nun- na^{ki} ; Iš- nun- na^{ki}) أشنونا، إشنونا، إشنونا. حميد، (2013)، ص387-388.

[2] حميد، (2013)، ص387.

[3] مهران، (1990)، ص205. أبو طالب، (2015)، ص160.

[4] حميد، (2013)، ص389. أبو طالب، (2015)، ص160-161.

[5] رو، (2019)، ص 253 – 254 . السعدي، (1995)، ص 116. حميد، (2013)، ص390. المشعل، ((2018))، ص11-12.

ديالى الأسفل بالكامل، بما في ذلك المركز المهم لمدينة توتوب (خفاجي)، وربما امتدت سلطتهم أبعد نحو الشمال، لتشمل منطقة كركوك أيضاً[1].

على أي حال بعد استقلالها عن أور، أول ملك لها اتوريا (2026–2018 ق.م) خلفه ابنه شور–ايليا 2018–2011 ق.م، استبدل اللغة السومرية بالأكادية، ثم جاء شور – آخوم 2010–2002 ق.م، ثم كيري كيري، وكان حليفاً لعيلام، وأعيد أخاه شور– آخوم إلى العرش ثم أخاه كيري كيري، ثم جاء بيلا لاما ابن كيري، ثم جاء إلى الحكم ايشار – رماسطر 1976–1969 ق.م، ثم برز اسم الملك آزوزوم 1926–1925 ق.م، ثم اعتلى العرش ابق– أدد الأول 1917–1885 ق.م، ثم جاء ايبال –بيل الأول 1863–1851 ق.م، وبعد ذلك جاء إلى الحكم دانوم – تخاز 1802–1799، ثم جاء الملك دادوشا 1797–1786 ق.م، ثم ايبال– بيل الثاني 1785–1773 ق.م، ثم جاء خيلى – سين 1767–1761 ق.م، وفي عهده دخلت في حلف جديد مع عيلام، ثم تزوج خيلى سين من ابنة حمورابي، ورغم ذلك نقضت اشنونا العهد 1761 ق.م، وقضى حمورابي عليها 1761 ق.م، وبعد وفاة حمورابي خاض خليفته سمسو ايلونا حرب ضد آيتش –تشباك لكنه فشل، وكانت المحاولة الأخيرة للاستقلال على يد أيلوني الذي انتصر عليه سمسو ايلونا وانتهت اشنونا واختفى ذكرها من التاريخ السياسي[2].

في زمن نور آخوم أبعد من قبل بوزور– اشور الأول وكنداتو حاكم سيماشكي في كيش، وساعدا أخيه كيري كيري، ولكن لم يدم طويلاً، وعاد نور آخوم إلى العرش.

وفي زمن كيري كيري كانت العلاقة جيدة وفي عهد ابنه وحليفته بلالاما –اسم عيلامي– تحالف مع عيلام وزوج ابنته الأميرة مي–كوبي إلى أمير سوسه تان–روخو–رايتر الأول 1980 ق.م، وبعد تولي ابق أدد الثاني نجح في التصدي للعيلاميين وفي عهد ملكها الأخير كان على حلف مع عيلام وانتهى كل ذلك على يد حمورابي[3].

---

[1] حميد، (2013)، ص387–391. أبو طالب، (2015)، ص157–161. رو، (2019)، ص 254 . السعدي، (1995)، ص 116.

[2] أبو طالب، (2015)، ص161–162. رو، (2019)، ص 254 . السعدي، (1995)، ص 116.

[3] أبو طالب، (2015)، ص162–163.

النص من اشمي داجان إلى أخيه يشمخ آدو الذي ما زال والياً مع ماري بعد تسلمه عرش آشور:

"**دع عنك القلق فإن عرشك هو ملكك قطعاً وأنا أمسك بيدي الآلهة أدد وشمش.. لقد لجمت شعب عيلام ورجل أشنونا فلا تخف ستجلس على عرشك إلى الأبد مادمنا نحيا سوية فدعنا نتبادل الايمان المغلظة للآلهة ونلتقي معاً منغمرين برخاء دائم**"[1].

وفي سياق حديثنا من المهم أن نذكر هنا أيضاً أهم المظاهر الثقافية على المستوى الداخلي، فإضافة لاعتماد اللغة الأكادية، كان أيضاً اكتشاف القانون في تل حرمل (شاديوم، في أطراف بغداد)، الذي سمي باسم قانون أشنونا، ولم يسم باسم الملك الذي كتبه، لأن تاريخ كتابته غير معروفة بدقة، فهل تعود لزمن بلالاما أم إلى زمن دادوشا، لذلك تم اعتماد اسم قانون أشنونا، دون اعتماد اسم أي ملك من ملوكها، وهذا القانون يعد القانون الأول الذي تم تدوينه باللغة الأكادية[2]، ويعود زمنيا إلى بدايات القرن الثامن عشر قبل الميلاد، ويعد من حيث القدم بعد قانون أورنامو وليبيت عشتار[3].

هذه هي أهم وأكبر الممالك على مستوى بلاد الرافدين الواقعة زمنياً بين نهاية أور الثالثة وبداية حكم حمورابي – المملكة البابلية القديمة، وهناك بعض السلالات من أهمها:

سلالة دير:

تعرف بقايا المدينة القديمة "دير" باسم تلول العقر، وتقع في ضواحي بلدة بدرة الحالية، ولهذه المدينة أهمية كبيرة بحكم موقعها على الحدود العراقية العيلامية، ويعد مؤسس هذه السلالة ندنونشا الذي ألّه نفسه والاله الرئيسي لهذه السلالة هو "ستران".

وجاء بعد ندنونشا للحكم الملك "أنوموتبل" الذي أشار في كتابه له أنه قد دحر جيوش آنشان، وغزا سلالة آشنونا، وكانت نهاية سلالة دير على يد ملك ايسين "ادن دكان" 1974–1954 ق.م[4].

---

[1] رو، (2019)، ص269.

[2] مهران، (1990)، ص205.

[3] رشيد، (1991.أ)، ص14. صالح، (2012)، ص678. أبو طالب، (2015)، ص164.رو، (2019)، ص 254، السعدي، (1995)، ص 116– 117.

[4] رشيد، (1991.أ)، ص17.

6-4- الدولة البابلية القديمة: (1894 – 1595 ق. م)[1]

قبل كل شيء لابد من اعطاء لمحة بسيطة عن مدينة بابل التي أعطت اسمها لذلك الاستيطان الأموري فيها[2]، والذي نشأ عنه الدولة البابلية القديمة بتأسيس السلالة الأمورية، على يد المؤسس الملك سومو – أبوم (1894 – 1881 ق.م)[3]، والتي حكمتها حتى 1595 ق.م وأخذت الاسم منها[4].

أما بالنسبة إلى موقع هذه المدينة فهو على الفرات وعلى بعد 40كم جنوب بغداد، وتأتي أهميتها من مجاورتها للممرات والطرق التجارية الرئيسية التي تؤدي إلى شمال سورية البحر المتوسط ومصر، كذلك الطرق المؤدي إلى كباد وكيا، وكذلك الطريق المتجه شرقاً إلى عيلام[5].

ومدينة عرفت بهذا الاسم لأول مرة في أواخر القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد، عندما بنى فيها الملك الأكادي شاركالي شاري معبداً للألهة عشتار، وكان الاسم باب–إليم، والاسم السومري لبابل كان كا– دنكير–را، وكلاهما يعني باب الاله وشاع اسم باب – اليم في الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، وتحول إلى بابيلون عند الاغريق وإلى بابل في التوراة (في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد) [6].

إذن فإن مدينة بابل موجودة منذ الألف الثالث قبل الميلاد، ومع بداية الألف الثاني قبل الميلاد استقرت فيها جماعة أمورية، وظهر منها زعيم اسمه سومو آبوم استلم مقاليد الحكم فيها نحو 1894 ق.م، ولكن على ما يبدو لعدم ذكر اسمه في مقدمة شريعة حمورابي الذي أغفل ذكر اسمه مع بقية أسماء أجداد حمورابي، عد المؤسس الحقيقي للسلالة البابلية القديمة خليفة سومو أبوم، وهو سومولائيل والذي بدوره شغل سنوات حكمه الستة وثلاثون في الحروب مع المدن المجاورة، فأخضع كيش واجتاح مدينة كزالو ودمر أسوارها، كما أخضع

---

[1] رو، (2019)، ص 331.

[2] المدور، 2012، ص16 وما بعدها.

[3] سليم، (2000)، ص235. رشيد، (1991.أ)، ص20.

[4] السعدي، (1995)، ص 126. المشعل، ((2018))، ص19–20. فرزات، مرعي، (1994)، ص138.

[5] سليم، (2000)، ص235. Olof Pedersen, (2005), p.17.

[6] رو، (2019)، ص252. مهران، (1990)، ص215–216. سليم، (2000)، ص235. أبو طالب، (2015)، ص169. ك. ماتفيف أ. سازونوف، (1991)، ص89.

مدينـة كوثـا، ووصـل نفـوذه إلـى جـوار نيبـور وايسـين ومـرد، بحيـث أنـه اسـتطاع الاسـتيلاء علـى أرض أكـاد بالكامل[1].

أما بالنسبة لخلفائه، فما كان عليهم الا تأكيد نفوذهم على تلك المناطق بين الحين والآخر، والتفرغ بنفس الوقت لأعمال البناء والعمران، ففي عهد خليفته سابيوم (1844 – 1831 ق.م) شييد معبد ايساجالا المشهور والخاص باله بابل الرئيس مردوك[2].

كذلك اهتم ابنه أبيل سين بالأعمال العمرانية من تحصينات لمدينة بابل ومعبد للآلهة عشتار وحصن سيبار أيضاً، واهتم كذلك بمشاريع الري[3].

ثم حكم بابل من بعده سين مبلط، وهو الملك الخامس ووالد الملك حمورابي الذي عاصر ريم سين ملك لارسا، واستطاع ايقاف تقدم قواته وحد من مشاريعه التوسعية[4]:

6-4-1- الملك حمورابي: (1792 – 1750 ق.م)[5]:

في الواقع لابد من بعض التوضيح، كيف كان الوضع مع تولي حمورابي العرش وبداية حكمه، فإن مملكة بابل كانت بين آشور من الشمال والشمال الغربي ولارسا من الجنوب محاولة البقاء[6]، لذلك بدأ حمورابي مباشرة بكل جرأة محاولا توسيع نفوذ مملكته الصغيرة، التي لم يتجاوز طولها أكثر من ثمانين ميلا، وعرضها أكثر من عشرين ميلاً، (من الفلوجة إلى الديوانية)[7]، وتحرك بجيشه في العام السادس من حكمه، الذي صادف في هذا الوقت موت الملك الآشوري شمشي أدد، ولم يلبث خليفته إشمي داجان أن قام بالتخلي عن المناطق الشمالية المجاورة لبابل، ومع هذا التطور الحاصل، على ما يبدو أن العلاقة بينه وبين ملك لارسا ريم سين سادها نوع من الهدوء، بالمقابل كانت أيضاً عودة زمري ليم إلى عرش ماري، والذي عقد اتفاقية مع حمورابي

---

[1] سليم، (2000)، ص136. مهران، (1990)، ص218. أبو طالب، (2015)، ص169. .Jursa, (2004), p.17

[2] سليم، (2000)، ص136. مهران، (1990)، ص218.

[3] رشيد، (1991.أ)، ص27.

[4] السعدي، (1995)، ص 127. سليم، (2000)، ص136-137. رشيد، (1991.أ)، ص28-29. أبو طالب، (2015)، ص170.

[5] برستيد، 2011، ص186-192. صالح، (2012)، ص694.

[6] زين العابدين، (2018)، ص363.

[7] رو، (2019)، ص 267 . السعدي، (1995)، ص 127. رشيد، (1991.أ)1ان ص31. أبو طالب، (2015)، ص171. فرزات، مرعي، (1994)، ص139. سليم، (2000)، ص237. مهران، (1990)، ص221.

سانده فيها يريم ليم ملك يمحاض، وبهذا ضمن حمورابي المساعدات العسكرية التي كان بحاجة إليها، من أجل الوقوف في وجه التحالف العيلامي مع مملكة اشنونا، والذي كان يشكل تهديداً للمصالح البابلية في الشمال[1].

وأمام هذا الوضع بدأ حمورابي في بناء التحصينات المناسبة لبابل، وبقية المدن التابعة لها، مستعدا للمعركة الحاسمة مع ريم سين، وبقية أعدائه، وازالة كل ما يهدد مصالحه[2].

وهذه الرسالة هي من أحد موظفي ماري الكبار وجهها إلى الملك زمري ليم نفسه، ويوضح فيها الوضع السياسي في المنطقة بشكل عام:

"ليس ثمة ملك واحد (في الرافدين وسورية) قوي بنفسه، فحمورابي ملك بابل يقف وراءه ويتبعه عشرة إلى خمسة عشر ملكا، كذلك ريم سين ملك لارسا، وابال بيل ملك اشنونا، وأموت بيل ملك قطنا، ووراء يريم ليم ملك يمحاض عشرون ملكا."[3].

لقد كان التنافس واضحاً بين الملوك في المنطقة، وكل واحد يطمع في السيطرة على أراضي الآخر بشكل مباشر أو النفوذ والتبعية له، وضمن هذا الواقع أثبت حمورابي حنكته السياسية بعقد الاتفاقيات من ناحية، والمسالمة للأعداء من ناحية أخرى، والهجوم المباشر في الوقت المناسب، وبالفعل قام حمورابي نحو 1763 ق.م بمهاجمة أشنونا وحلفاءها عيلام وآشور والقبائل الجبلية، وبعدها وجد الفرصة مناسبة نحو 1762 ق.م بالهجوم على لارسا والانتصار عليها وهروب ريم سين إلى مسقط رأسه في اقليم يموتبال قرب الحدود العيلامية:

"ان ريم سين وقف في وجهه، وأن حمورابي ... جمع جنده وبرز لقتال ريم سين ملك أور، وغزا مدينتي أور ولارسا ونقل كنوزهما إلى بابل ...، ولكن "عيلام" هبت لنجدة ريم سين، فتصدى لها حمورابي، وبمساعدة الربين آنو، وانليل، أذل بلاد "ياموت بال" والملك ريم سين"[4].

---

[1] سليم، (2000)، ص237–238. أبو طالب، (2015)، ص172–173.

[2] السعدي، (1995)، ص 127 – 128. صالح، (2012)، ص694. أبو طالب، (2015)، ص174.

[3] زين العابدين، (2018)، ص365. كانجيك، (2008)، ص39. مهران، (1990)، ص222.

[4] زين العابدين، (2018)، ص374.

وبعد ذلك بعام واحد استطاع حمورابي تحقيق انتصار جديد على أشنونا وجوتيوم وسوبارتو (بلاد آشور) وسيطر أيضاً على عيلام، وبهذا أصبحت كل بلاد بابل تحت سيطرته في العام الثلاثين من حكمه[1].

على أي حال فان ظهور حمورابي البابلي وترسيخه أركان الدولة البابلية، كان له الدور الأساسي في القضاء على الأسرة الحاكمة في أشنونا (1761 ق.م)، بعد حرب طويله مع أشنونا ومع حليفتها عيلام، وكان ذلك بالتعاون مع حليفيه مملكة ماري زمن زمري ليم وملك يمحاض الأموريين أيضاً:

وهذا النص يوضح لنا التحالف من القوى المعادية المحيطة ببابل، وعلى رأسهم عيلام وأشنونا:

" **قام القائد الأثير عند مردوخ، بعد أن دحر الجيش الكثيف، الذي أعده العيلاميون،... السوبارتو (الآشوريون)، الجوتيون، وأشنونا،...، بإرادة الآلهة العظيمة، بتوثيق أسس سومر وأكاد.. "**[2].

وهكذا في فترة قصيرة من الزمن لا تتجاوز العشرين عاما، اختفت جميع ممالك الرافدين الخمس، وأصبحت قيادة البلاد بالكامل للبابليين[3].

نص لحمورابي يشير إلى انتصاراته:

"**قتلت المعادين لي، وحطمت أسلحتهم وضربت ديارهم وأخذت سكانها أسرى ودمرت قواتها، وركع تحت قدمي أولئك الذين لم يقدموا لي فروض الطاعة، أنا الملك الذي نفذ رغبة الإله مردوك في القتال، والذي وهبه القوة المدمرة للعدو، لقد طردت المعتدين، واقتلعت بذور الشر من بلادي، وجعلت الناس ينعمون بالرخاء، ولم أدع لقومي ما يفزعون منه..."**[4].

---

[1] رو، (2019)، ص 271– 272 . ك. ماتفيف أ. سازونوف، (1991)، ص93. رشيد، (1991.أ)، ص37. أبو طالب، (2015)، ص174. ف. دياكوف، س. كوفاليف، (2000)، ص96. مهران، (1990)، ص223. صالح، (2012)، ص695–696.

[2] رو، (2019)، ص 271.

[3] حميد، (2013)، ص392. صالح، (2012)، ص693. رو، (2019)، ص 273 . السعدي، (1995)، ص 120.

[4] مهران، (1990)، ص227–228: "منصب الإنسي في فترة حمورابي أصبح موظفاً يستمد أوامره من موظف آخر بعد الملك". سليم، (2000)، ص239.

ويجب ألا ننسى أيضاً حليفته ماري التي دمرها في العام الثالث والثلاثين من حكمه، ولم تقم لها قائمة بعد ذلك، كما فعل تماماً مع مملكة أشنونا، وفي عهده يمكن القول أن بابل أصبحت عاصمة لمملكة مترامية الأطراف وصار إلهها المحلي مردوك إلهاً للدولة كلها[1].

وبعد هذه الانجازات والانتصارات التي حققها حمورابي حمل لقب ملك الجهات الأربع والملك العظيم ملك بابل، وملك بلاد الأموريين كلها، وملك سومر وأكاد[2].

وعلى ما يبدو أن حمورابي لم يتفرغ فقط للحروب بل أيضاً اهتم بتنظيم العلاقات بين المواطنين وتنظيم البلاد وكان ذلك بالقانون الذي سمي باسمه، والمكتوب باللغة البابلية على مسلة من حجر الديوريت الأسود، ويظهر في قسمها العلوي مشهد يمثل الملك حمورابي واقفاً أمام إله الشمس إله العدالة عند الأكاديين، وهو جالس على عرشه ويقوم بتسليم حمورابي صولجان الملك والسلطان[3].

6-4-2- خلفاء حمورابي:

6-4-2-1- سمسو ايلونا: (1749 – 1712 ق.م):

من أهم الأحداث التي حصلت في عهده هي التحرك الكاشي في الشمال الشرقي، وفي الجنوب هي ظهور ريم سين (الثاني) في لارسا واستقلاله عن بابل، وضمه عددا من المدن اليه، ولكن تمكن سمسو ايلونا من القضاء عليه، وأيضاً ظهر اليما ايلوم في الجنوب، وقام بإخضاع المنطقة الملاصقة للخليج العربي لسيطرته، ولكن هذه المرة لم ينجح الملك البابلي في القضاء عليه واستمرت هذه المملكة في عهد خلفاء سمسو ايلونا، وكانت تسمى باسم مملكة أرض البحر[4]، واستمرت من بعدهم وتوالى على عرشها حوالي أحد عشر ملكا وتم القضاء على آخرهم نحو 1500 ق.م على يد الكاشيين[5].

---

[1] السعدي، (1995)، ص 129. مهران، (1990)، ص224. رو، (2019)، ص 273 – 273.

[2] صالح، (2012)، ص695. سليم، (2000)، ص239. زين العابدين، (2018)، ص378.

[3] كريمر، (1957)، ص115. ف. دياكوف، س. كوفاليف، (2000)، ص97.رو، (2019)، 273 . السعدي، (1995)، ص 134. أمين، (2007)، ص11–74. فرزات، مرعي، (1994)، ص140. رشيد، (1991.أ)، ص33–34. صالح، (2012)، ص696. أبو طالب، (2015)، ص176. زين العابدين، ((2018))، ص378. سليم، (2000)، ص241–244. مهران، (1990)، ص227، 243 وما بعدها (قانون حمورابي). حنون، (2014)، ص273–274. طعمه، ومحمد، ((2018))، ص460–461. Novak, (2006), p.143.

[4] سليم، (2000)، ص246.

[5] مهران، (1990)، ص285–298. رشيد، (1991.أ)، ص98. أبو طالب، (2015)، ص182–183.

6-4-2-2- ما بعد سمسو ايلونا:

بعد سمسو ايلونا خلفه أبي اشوخ ومن بعده كان الملك أمي ديتانا ثم أمي صدوقا وكان الملك الأخير سمسو ديتانا[1].

بشكل عام ومن بعد الملك حمورابي بدأ الضعف يدب في أوصال المملكة البابلية القديمة، وكان الكاشيون ينتظرون الفرصة المناسبة وتحققت عندما تقدم مورشيلي الأول ملك الحثيين 1620 – 1590 ق.م، ووصل إلى بابل عام 1595 ق.م، ووضع نهاية الأسرة البابلية الحاكمة، وتابع سيره باتجاه الجنوب ولكن مملكة البحر تصدت لهم ومنعت تقدمهم، وبعد ذلك عاد الحثيون من حيث أتوا، وأصبح المجال مفتوحا أمام مملكة البحر والكاشيين، ولكن في النهاية تمكن الكاشيون من السيطرة على بابل، وبهذا بدأ الحكم الكاشي لبابل الذي استمر نحو أربعة قرون من الزمن[2].

وهذه المرثية تشير إلى دخول الحثيين إلى بابل:

" **حمل رجال حثي ضد شمشو ديتانا، وضد بلاد أكاد...** "[3].

وتقول المدونة الحثية:

" **بعد ذلك، قصد (مورسيلس) بابل فاحتلها، وهاجم الحوريين[4] أيضاً، وأخذ الأسرى والأسلاب من بابل إلى حاتوشاش**"[5].

"**ذهبت إلى حلب ودمرتها، وجلبت الأسرى وسرت بعد ذلك إلى بابل وجلبت الأسرى والممتلكات من بابل إلى حاتوشا**"[6].

---

[1] رو، (2019)، ص 328 . السعدي، (1995)، 136 وما بعدها. رشيد، (1991.أ)، ص99. مهران، (1990)، ص286-287.

[2] سليم، (2000)، ص244-245، 247. رو، (2019)، ص 305 – 327، 331، السعدي، (1995)، ص 139. صالح، (2012)، ص729-731. الزبيدي، (2015)، ص739. مهران، (1990)، ص299. أبو طالب، (2015)، ص184. رشيد، (1991.أ)، ص102. ك. ماتفيف أ. سازونوف، (1991)، ص93. الزبيدي، (2015)، ص739.

[3] رو، (2019)، ص 331.

[4] "لم يلعب الحوريون أي دور في سياسة الشرق الأدنى حتى القرن الخامس عشر قبل الميلاد بحيث يبدأ اسمهم بالتاريخ لفترة وجيزة، وما زالو من أوجه عديدة شعباً غامضاً وكل ما نعرفه يمكن ذكره بكلمات قليلة". رو، (2019)، ص316-317.

[5] رو، (2019)، ص 331.

[6] الزبيدي، (2015)، ص744.

6-5- الكاشيون:

بالنسبة للكاشيين فإن الذكر الأول لهم (كاشو)، كان في زمن خليفة الملك حمورابي سمسو ايلونا في العام التاسع من حكمه 1740 ق.م، وذلك من خلال أحد النصوص المذكور فيه سيطرة الكاشيين والحكم في دويلة خانة (عانه حالياً) في منطقة الفرات الأوسط، وورد في النص أيضاً اسم ملك خانة الكاشي كشتلياشو، وهذا النص عثر عليه في مدينة ترقا (تل العشارة حالياً)[1].

أما في الفترة السابقة للدولة البابلية القديمة ذكرت جبال زاجروس في زمن شاروكين وحفيده نارام سين كموطن للجوتيين واللولوبيين، وهنا يجب القول أن هؤلاء لم يتركوا وراءهم نصوصا بلغتهم الخاصة تدل على منطقتهم الأصلية، وبالتالي يبقى الاحتمال وعدم اليقين تماماً في تحديدها وتحديد هويتهم أيضاً[2]، وبناء على ذلك ربما كانت عند منابع نهر ديالى أو في أواسط جبال زاجروس[3].

على أي حال لقد بدأ الحكم الكاشي في بابل مع بداية القرن السادس عشر قبل الميلاد، من 1595 وحتى 1162 ق.م[4]، وكما ذكرنا كان استغلالاً للفراغ السياسي بعد قضاء الحثيين على الأسرة البابلية، وانسحابهم من بابل، فما كان من الكاشيين إلا انتهاز تلك الفرصة المناسبة، وبالتعاون مع بني جلدتهم المقيمين في بابل العاصمة منذ زمن سابق والذين كانوا يعملون بمهن مختلفة، استطاعوا جميعا تأسيس الأسرة الكاشية الحاكمة في بابل[5].

ومن المهم أن نشير هنا أن الملك الكاشي الأول الذي حكم في بابل هو آجوم الثاني[6]، ولكن كان هناك عدداً من الملوك الكاشيين الذين حكموا في خانة على الفرات الأوسط سبقوه في الحكم قبل أن تنتقل العاصمة

---

[1] الأعرجي، (2016)، ص225. الزبيدي، (2015)، ص740.

[2] رو، (2019)، ص334.

[3] بالنسبة لتسميتهم، فربما كانت تنسب إلى معبودهم كاشو، أو إلى بعض الجماعات والاختلاط بها، الذين أطلق عليهم اسم كوشيانيون، أو جاء اسمهم من إقليم كاش شن شمال عيلام، وبعد توليهم العرش في بابل كانوا يطلقون على البلد اسم كار – دونياش رو، (2019)، ص333، السعدي، (1995)، ص142. فرزات، مرعي، (1994)، ص172. .Barthel, H. , (1997), p.32

[4] 1595-1157 ق.م. الزبيدي، (2015)، ص739. خليل، (2011)، ص21.

[5] رو، (2019)، ص 333. مهران، (1990)، ص288. أبو طالب، (2015)، ص184. الأعرجي، (2016)، ص225-226.

[6] رو، (2019)، ص 333. أبو طالب، (2015)، ص185. خليل، (2011)، ص21.

إلى بابل، وكان الملك الأول فيهم جانداش الذي يعد هو المؤسس الحقيقي للأسرة الكاشية، التي بدأت الحكم في خانة وانتقلت فيما بعد إلى العاصمة بابل[1].

ومن المهم أن نذكر هنا أيضاً الأهم من الأحداث التي حصلت بعد آجوم الثاني في زمن خليفته بورنا بورياش الذي عقد اتفاقية مع الملك الآشوري بوزورو آشور الثالث عام 1540 ق.م وكانت من أجل تنظيم الحدود بين المملكتين[2].

وفي زمن خليفته أولام بورياش أثناء انشغال ملك بلاد البحر (ايا- جميل) في غزوه لعيلام، استغل ذلك وقام بهاجمة مملكة بلاد البحر وأنهى حكم الأسرة الحاكمة فيها نحو عام 1460 ق.م، ودخل العاصمة (دور- ايا) تل اللحم حالياً ودمرها، ومنذ ذلك الوقت أصبح الملك الكاشي يحمل لقب "ملك أرض بابل"[3]:

"**ايا- جميل ملك القطر البحري فر إلى عيلام توجه اولامبورياش ابن كاشتلياش الثالث وحشد جيشه واحتل القطر البحري وأصبح سيداً عليها**"[4].

وفي زمن خليفة اولامبورياش ابنه اكوم الثالث:

"**اكوم الثالث ابن كاشتلياش الثالث حشد جيشه. سار إلى أرض البحر واستولى على مدينة دور- ايا وحطم.. في معبد انليل**"[5].

ومن بين التطورات المهمة أيضاً كانت الصحوة الآشورية في عصرهم الوسيط، بحيث كان بالمقابل الضعف الكبير لميتاني نتيجة للضربات الحثية المتتالية، أما بخصوص علاقات بابل الكاشية فكانت على نمو مستمر مع المصريين خاصة بعد اللقاء الأول الذي تم بين تحوتمس الثالث وكارانيداش وتؤكد الرسائل المتبادلة بين خلفاء الملكين في زمن العمارنة استمرارية وقوة العلاقات بين الطرفين[6].

---

[1] رو، (2019)، ص333 وما بعدها. مهران، (1990)، ص304-305. الزبيدي، (2015)، ص741. أبو طالب، (2015)، ص184-185.

[2] أبو طالب، (2015)، ص186.

[3] السعدي، (1995)، ص 143. الزبيدي، (2015)، ص746. أبو طالب، (2015)، ص186.

[4] الزبيدي، (2015)، ص747.

[5] الزبيدي، (2015)، ص746-747.

[6] السعدي، (1995)، 143 وما بعدها. مهران، (1990)، ص307.

ومن الجدير بالذكر هنا أن تسمية بلاد بابل باسم كاردونياش تعود إلى فترة حكم كارانيداش ولقب نفسه باسم ملك مدينة بابل، وملك سومر وأكاد، وملك الكاشيين، وملك كاردونياش، بحيث أصبحت هذه التسمية مألوفة في النصوص الكاشية، وفي النصوص الحثية والمصرية ونصوص الحكام السوريين، وعند الآشوريين كان المقصود بكاردونياش ماهو بعد حدودهم الجنوبية من أرض بابل تحت حكم الكاشيين. وبعد كارانيداش وفي زمن كوريجالزو الأول استمرت العلاقات الودية مع المصريين، وقام أيضاً ببناء مدينة باسم دوركوريجالزو (إلى الشمال الغربي من بغداد حالياً بنحو العشرين كم)، واتخذ منها عاصمة للدولة[1].

بشكل عام ازدهرت بابل في عهده، واضافة إلى الألقاب السابقة اتخذ لقب "ملك العالم"، وأضاف إلى اسمه رمز الآلهة، وبهذا ألـه نفسه كما كان عليه الأمر في فترات ما قبل الكاشيين[2] (مثلاً كما كان في أور الثالثة زمن الملك شولجي).

وفي زمن الملك بورنا بورياش الثاني استمرت العلاقات الودية مع مصر زمن أمنحوتب الرابع (1364 – 1347 ق.م)[3]، ويبدو أيضاً ضمن فترته أن آشور كانت تابعة لنفوذ الكاشيين الذين حلوا محل الميتانيين في المنطقة بعد ضعف ميتان بموت ملكها شوتارنا واغتيال خليفته ووصول توشراتا إلى الحكم وهو صغير السن[4].

بعد بورنا بورياش الثاني جاء إلى الحكم كوريجالزو الثالث الذي خسر بعض المناطق الحدودية مع الآشوريين نتيجة هجومه بعد موت أوبلط الآشوري، ولكن بالمقابل استطاع طرد القوات العيلامية عن الحدود الكاشية[5].

وعلى ما يبدو هذه المرة وفي زمن خليفة كوريجالزو بدأت مظاهر الضعف تدب في أواصر الدولة الكاشية، فعندما حاول السيطرة على مناطق إلى الشمال من عيلام، تصدى له الآشوريون زمن ملكهم أدد نيراري

---

[1] الزبيدي، (2015)، ص747. مهران، (1990)، ص305–306. أبو طالب، (2015)، ص186–187.

[2] الزبيدي، 747–748.

[3] السعدي، (1995)، ص145– 148.

[4] مهران، (1990)، ص310.

[5] السعدي، (1995)، ص147.

الأول (1307 – 1275 ق.م)، وترتب على خسارته أمام الآشوريين تعديل الحدود من جديد لصالح آشور التي أصبحت قوة مرهوبة الجانب[1].

بشكل عام أصبح الكاشيون بين قوتين آشور من ناحية وعيلام من ناحية أخرى، وهذه القوى تتحين الفرص المناسبة للانقضاض على بابل الكاشية زمن ملكها كاشتلياش الرابع (1242 – 1235 ق.م)[2]:

يقول الملك العيلامي لملك بابل الكاشي: "**أقبل، يدخل المعركة ... أنت وأنا**".[3]

ويتحدث ملك آشور توكلتي نينورتا (1244 – 1208 ق.م) في نص له[4]:

"**بمعونة آشور وانليل وشمش، الآلهة العظام، أربابي، وبمساعدة عشتار ربة السماء والأرض، التي كانت تتقدم جيوشي، التقيت بكاشتلياش ملك كاردونياش لخوض الحرب، لقد أوقعت الهزيمة بقواته، وفي خضم المعركة، أمسكت بيدي ملك الكاشيين، ودست على رقبته النبيلة، كما لو كنت أدوس على مصطبة، ثم قدته أسيرا مكبلا بالأغلال إلى أمام ربي آشور، وقد سيطرت على كل بلاد سومر وأكاد حتى حدودها الخارجية، وجعلت حدود دولتي عند البحر الأسفل حيث تشرق الشمس**"[5].

استمرت السيطرة الآشورية على بابل لمدة سبعة أعوام، وقد عين توكلتي نينورتا ثلاثة ملوك على العرش الكاشي، وبعد وفاته استقلت بابل عن آشور[6]، وكان ذلك بعد سبع سنين، بحيث أن البابليين استطاعوا إعادة سلالتهم الوطنية: "**ثار نبلاء أكاد وكاردونياش، وأجلسوا أدد – شوم – آصر على عرش أبيه**"[7]

أما بالنسبة للملك الآشوري توكلتي ننورتا، فقد مات ميتة شنيعة، بعد ذلك بفترة من الزمن ميتة شنيعة :

"**أما توكلتي ننورتا الذي جلب السوء لبابل، فقد ثار عليه آشور – نادين – إيلي والنبلاء الآشوريين، وخلعوه عن العرش، وفي كار – توكلتي – ننورتا حاصروه في قصره وذبحوه بسيفه**"[8].

---

[1] أبو طالب، (2015)، ص187–188.

[2] السعدي، (1995)، ص 148. صالح، (2012)، ص742.رو، (2019)، ص 354.

[3] صالح، (2012)، ص742.

[4] liop & George, (2002), p.1-2.

[5] رو، (2019)، ص 354 – 355.

[6] رو، (2019)، ص 355، السعدي، (1995)، ص 248.

[7] رو، (2019)، ص 355.

[8] رو، (2019)، ص 355.

والجدير بالذكر أن خلفاءه لم تتجاوز حروبهم ضد بابل سوى هجمات محدودة النطاق، ولكن عيلام هي التي كانت لبابل بالمرصاد، وقام فعلا ملك عيلام شوتروك ناخونته نحو 1168 ق.م بمهاجمة العاصمة بابل ودمرها مع عدد من المدن الأخرى، ونهب قصورها ومعابدها، وحمل معه الكثير من الغنائم، وبعد أن عين نائباً له في بابل غادرها عائداً إلى بلاده[1].

ولكن بعد أن استقل أحد الأمراء الكاشيين ببابل إنليل – نادين أده، الذي استعاد بابل وحكمها ثلاث سنوات، عاد العيلاميون مرة ثانية إلى بابل في زمن الملك العيلامي شيلاك – إنشوشيناك، ونهبوها ثانية، وكان النهب هذه المرة لتمثال الاله مردوك وحملوه معهم نحو 1162 ق.م، كما كان النهب سابقاً من نصيب مسلة مانيشتوسو ومسلة النصر لنارام سين ومسلة حمورابي المدون عليها قانونه المشهور باسمه[2].

يمكننا القول هنا، أن زوال الكاشيين وحكمهم في بابل، كان من أهم التطورات السياسية على مستوى بلاد الرافدين، والتي فتحت أبوابا جديدة لتبدلات سياسية كانت تمهيدا للأوضاع السياسية بالكامل في بلاد الرافدين، مع نهايات الألف الثاني قبل الميلاد والدخول إلى الألف الأول قبل الميلاد، بما ظهر فيه من كيانات سياسية جديدة[3].

لقد كان التطور السياسي الأول الذي حصل بعد الدخول العيلامي إلى بابل، ونهاية حكم الكاشيين لبابل هو طرد الحامية العيلامية على يد الأسرة الثانية التي ظهرت في مدينة ايسين، وكان ذلك نحو 1157 ق.م[4]، ومن أشهر ملوكها نبوخد نصر الأول (1124 – 1103 ق.م)، وحملاته العسكرية ضد مملكة عيلام، وذلك عندما عمت الفوضى أرض عيلام بعد انتهاء حكم شيلاك إنشوشيناك[5].

---

[1] مهران، (1990)، ص313.صالح، (2012)، ص743. أبو طالب، (2015)، ص189. رو، (2019)، ص 355، السعدي، (1995)، ص 148– 149.

[2] مهران، (1990)، ص239–240. صالح، (2012)، ص743–44. رو، (2019)، ص 356، السعدي، (1995)، ص 149.

[3] لقد كانت الصورة السياسية الجديدة في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، إضافة لسقوط الكاشيين في الرافدين، هي أن المملكة الحثية كانت أيضاً أيضاً قد اختفت على يد شعوب البحر، ودب الضعف في مصر أيضاً لنفس السبب، والفتن الداخلية فيها، وكذلك بدأ الآراميون يهددون الأمراء السوريين، وملوك آشور، وفي الغرب كان الإغريق يهاجمون شبه الجزيرة الهيلينية، رو، (2019)، ص 356.

[4] السعدي، (1995)، ص 150.

[5] أبو طالب، (2015)، ص193.رو، (2019)، ص 374 – 375.

وبعد سقوط ونهاية المملكة البابلية القديمة على يد الحثيين، والسيطرة الكاشية على بلاد الرافدين، فأصبحت مدينة إيسين كغيرها من المدن الرافدية تحت سيطرتهم، وفي عهد الملك الكاشي الحادي عشر أدد – شما – أدنا 1224 – 1219 ق.م، قام الملك العيلامي كتن – ختران بالهجوم على الجنوب الرافدي، وتسبب ذلك في تدمير واسع للمدن هناك:

"**في زمن الملك أدد – شما – أدنا، عاد كتن – ختران، وهاجم بلاد أكاد للمرة الثانية... دمر إيسن، عبر نهر دجلة... مدينة مرد، فهزم جمعا كبيرا.... و.... أبعد إلى أرض غير صالحة**"[1].

ونحو عام 1168 ق.م قام الملك العيلامي كودور – ناخونتي، بالهجوم على بلاد بابل وأسقط الحكم الكاشي فيها، ونصب ابنه حاكما على بابل، ومن ثم كرر غزو بابل الملك العيلامي شيلاك – إنشوشيناك 1162 ق.م، وكان من أهم الغنائم تمثال إله بابل مردوخ، وكان الدمار كبيرا في بابل العاصمة[2].

"**طاردني العيلاميون، فوليت منهم فرارا، ولذت بفراش البكاء والحسرة**"[3]

وعلى ما يبدو لم يرض نبوخذ نصر الأول بهزيمته العسكرية، التي كانت لأسباب مختلفة، ربما كان منها تفشي الأمراض والأوبئة، لذلك قام بحملة أخرى ضد عيلام:

" **عندما نبوخذ نصر، الأمير الورع، نسل بابل، بطل الملوك، الأمير المحارب، الوصي على بابل، شمس كل البلدان، الذي أنعش ناسه شعبه، الذي يحمي الحدود، ويصون التخوم، الملك المكين، الذي يصدر قرارات العدالة، الفحل المحارب، الذي كرس قوته للقتال، الذي يحمل القوس المرعب، الذي لا يخشى النزال، الذي قهر بلاد اللولبو القوية بسلاحه، هزم بلاد الأموريين، وأسر الكاشيين، البارز بين الملوك، الأمير المحبوب للإله مردوخ، كبير الآلهة، فوضه الإله مردوخ، فرفع سلاحه لينتقم لبلاد أكاد، من مدينة الدير مركز عبادة الإله آنو، قطع مسافة ثلاثين فرسخا في شهر تموز، شرع في حملة حربية، خلاها تصاعد الحرارة كاللهيب، وتوهجت المسالك كاللظى، لم يكن هناك ماء في مواضع التي كانت فائضة بالماء، وجفت مواضع**

[1] الحسيني، 2004، ص 106.

[2] مهران، (1990)، ص312–313. الحسيني، 2004، ص 116.

[3] الحسيني، 2004، ص 117.

الشرب،، كلت أفضل الخيول وتراخت سيقان أقوى المحاربين، الملك البارز مستمر والآلهة سائرة معه، يتقدم نبوخذ نصر الذي لامثيل له، لم يخش المشاق، فيحث الخطى، شتي مردوخ رئيس قبيلة بيت كرزيابكو، الذي كانت عرباته مرابطة على الجناح الأيمن من سيده، لم يتلكأ بل حافظ على عرباته جاهزة، أسرع الملك إلى ضفة نهر أولايا، تقابل الملكان واشتبكا في القتال، استمرت المعركة فيما بينهما، وأظلم وجه الشمس بالغبار، هبت العواصف الترابية، واكتسحت ما حولها، في عاصفة قتالهما، لم يكن المحارب في العربة يرى الآخر، شتي مردوخ رئيس قبيلة بيت كرزيابكو الذي ترابط عرباته إلى يمين الملك، لم يتلكأ بل حافظ على عرباته جاهزة، ولم يخش القتال، نزل ضد الأعداء، اخترق صفوفهم، بأمر الإلهة عشتار والإله أدد، والآلهة أرباب القتال، جبر خلتيلودش ملك عيلام على الفرار، واختفى، هكذا وفق نبوخذ نصر بظفر، واستولى على بلاد عيلام، وأخذ ثرواتها"[1].

على أي حال في فترة ايسين وأسرتها الثانية (سلالة بابل الرابعة)، التي حكم فيها عدد من الملوك، استعادت بابل مبادراتها السياسية والعسكرية في المنطقة، حتى أصبح الملوك الجدد أقوياء بما يكفي، لدرجة التدخل في شؤون الدولة الآشورية أيضاً[2].

وضمن هذا السياق يمكن القول نتيجة للتطورات السياسية السريعة، أن بلاد الرافدين في هذه الفترة كانت من الناحية السياسية بين ايسين في بابل، وآشور التي كانت تتعاظم قوتها، وبتعاظم قوتها بدأت المحاولة من أجل السيطرة على بابل:

هذا النص للملك الآشوري تكلاتيلزر الأول 1115 – 1077 ق.م[3] الذي انتصر على الجميع:

"**نازلت الأحلامو – الآراميين في ثمان وعشرين معركة، وفي إحدى حملاتي عبرت الفرات مرتين في غضون عام واحد، ولقد هزمتهم في كل مكان من تدمر الكائنة في بلد أمورو، وآنات الواقعة في بلد سوهو، حتى رابيقوم التي تقع في كاردونياش " بابل " وجلبت ممتلكاتهم أسلابا إلى مدينتي**"[4].

---

[1] الحسيني، 2004، ص 118– 120 . رو، (2019)، ص 373–374.

[2] رو، (2019)، ص 374.

[3] أبونا، 2010، ص14.

[4] رو، (2019)، ص 375.

ويقول في نص آخر ويتحدث فيه عن دخوله مدينة بابل:

"**حملت على كاردونياش..، وأخذت قصور بابل التي تعود لمردوخ – نادين – آخا، ملك كاردونياش، وأشعلت النيران فيها، ونقلت أثاث قصره معي، وفي المرة الثانية جردت نسقا من عربات الحرب ضد مردوخ نادين آخا ملك كاردونياش، فأصبت منه مقتلاً**"[1].

ولكن على الرغم من الجهود المضنية التي بذلها الآشوريون في القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد، كان هناك استمرار لتدفق القبائل الآرامية ودخولها إلى بلاد الرافدين، والتي استطاعت اقامة امارات محلية، واستطاعت أيضاً انتزاع السلطة من ملك ايسين، ورافق ظهور تلك الامارات المتعددة في بلاد بابل، ظهور اسر حاكمة ذكرتها قوائم الملوك البابليين، وتميزت السنوات مابين مقتل تكلاتبلزر واعتلاء أدد نيراري الثاني عرش آشور 911 – 891 ق.م، بالحروب الأهلية والخارجية المتكررة، وبالمجاعات أيضاً، وندرة المصادر عن هذه الفترة، وضمن هذه الفترة كان دخول قبائل الكالدو – الكلدانيين في عمق بلاد سومر[2].

بشكل عام لقد استمر الضغط الآرامي على المدن الرئيسية التي تخضع لأسر حاكمة، بحيث ازدادت أوضاع البلاد سوءا، إلى أن تدخل الملك الآشوري تيجلات بلاصر الثالث (745 – 737 ق.م)، وفرض سيطرته على بلاد بابل، ولكن بعد موته عادت أوضاع البلاد إلى ما كانت عليه، وظهرت أسرة جديدة (الأسرة البابلية العاشرة) بزعامة الآرامي أكن زير، ولكن أيضاً ما لبثت البلاد إلى عادت مرة إلى أن عادت إلى الخضوع مرة أخرى للسيادة الآشورية في عهد الأسرة السرجونية – سرجون الثاني وخلفاؤه[3].

6-6- الآشوريون ومراحلهم التاريخية:

في الواقع ان كل مرحلة من مراحل تاريخ بلاد الرافدين قدمت ميزات حضارية، وهذه الميزات استمرت بعد كل مرحلة، أو على الأقل كان لها التأثير الكبير على المراحل التي تلتها، وكانت هذه الصفة نتيجة للتداخل السكاني المستمر والاختلاط والعلاقات المستمرة من جنوبها إلى شمالها أيا كان نوعها، ويجب ألا ننسى الأصل

---

[1] رو، (2019)، ص 376.

[2] أبونا، 2010، ص16. مهران، (1990)، ص315-317.رو، (2019)، ص 376- 381 . السعدي، (1995)، ص 152 – 154.

[3] أبونا، 2010، ص17.

الواحد لمعظم السكان في بلاد الرافدين، وهذا ما جعل منها ككتلة واحدة عبر تاريخها الطويل على الرغم من تعدد الدول فيها والأسر الحاكمة في نفس المرحلة أو في مراحل زمنية لاحقة لها، والأسماء المتعددة التي أطلقت عليها أيضاً[1].

بشكل عام فإن الشمال الرافدي بقي على هامش الحياة السياسية على عكس المناطق الجنوبية، وذلك طوال الألف الثالث قبل الميلاد، ولكن كانت لسكان الشمال العلاقات التجارية مع الجنوب الرافدي ومع سورية ومع منطقة الأناضول[2].

ومع بداية الألف الثاني قبل الميلاد بدأت مؤشرات الحياة السياسية بظهور أسرة حاكمة ذكرتها قائمة الملوك الآشورية، وكان الملك الأول فيها هو بوزور آشور، ومن بعده ذكر اسم الملك شالم آخوم، ثم ايلوشوما (1960 ق.م)، كما ذكرت اسم الملك سرجون الأول، الذي اعتلى العرش الآشوري من بعده الملك شمشي أدد الأول[3].

6-6-1- الدولة الآشورية القديمة: (2000 – 1500 ق.م):

6-6-1-1- شمشي أدد الأول: (1815 – 1782 ق.م):

كما ذكرنا أنه جاء إلى الحكم في مملكة آشور القديمة أربعة ملوك قبل اعتلاء شمشي أدد الأول عرش المملكة، امتاز منهم حينذاك بوزور اشور الأول، وشروكين (سرجون) الأول[4].

وبحكم تميز الدولة الأشورية في فترة حكمه، والتحول من دولة عادية إلى دولة مرهوبة الجانب، وتضم كل بلاد آشور الأصلية ويضاف إليها الجزيرة العليا والمناطق المجاورة، وأصبح لمملكة آشور ذلك التأثير في أحداث بلاد الرافدين وسورية، وآسية الصغرى، يمكن القول أنه كان المؤسس الحقيقي للمملكة الآشورية القديمة،

---

[1] سليم، (2000)، ص255. مهران، (1990)، ص323-324. يحيى، (2015)، ص8-14. باقر، (2011)، ج2، ص402-403. صالح، (2012)، ص751. أبو طالب، (2015)، ص198.

[2] مهران، (1990)، ص333. السعدي، (1995)، ص 161. المشعل، ((2018))، ص18: "**طوال الألف الثالث قبل الميلاد كانت خاضعة للنفوذ الحضاري وربما السياسي للدول السومرية والدولة الأكادية**".

[3] السعدي، (1995)، ص 162. أبو طالب، (2015)، ص200-201. مهران، (1990)، ص335.

[4] فرزات، مرعي، (1994)، ص135 وما بعدها. سليم، (2000)، ص258. صالح، (2012)، ص752. يحيى، (2019)، ص45-47. ابراهيم، (2021)، ص157.

كما هو الحال مع الملك السادس حمورابي (المعاصر له) في الأسرة البابلية القديمة، أنه عد المؤسس الحقيقي لها نتيجة لإنجازاته الكبيرة، التي حققها أثناء فترة حكمه لبابل[1].

هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى فإن أسرة شمشي أدد كانت تسيطر على ترقا (تل العشارة حالياً) إلى الشمال من ماري على نهر الفرات، ولكن بعد الصدام بين ايلا كبكابو والد شمشي أدد وبين ملك ماري يجيد ليم (1830 ق.م)، تركت أسرته ترقا وتوجهت إلى منطقة الجزيرة العليا، وأقامت في شوباط انليل (تل ليلان حالياً)، واتخذ منها شمشي أدد مقرا لحكمه قبل أن يتوجه إلى آشور وانتزاع الحكم من ملكها اريشُم الثاني، أو حسب آراء أخرى ان أسرته انتقلت إلى بابل وبعدها إلى ايكالاتوم الآشورية ومنها إلى آشور واستولى على عرشها نحو 1815 ق.م، وبهذا كان المؤسس لأسرة حاكمة جديدة في آشور[2].

ومن أهم أعماله أنه قام بعد تثبيت حكمه بحملات عسكرية منها إلى المناطق الجبلية إلى الشرق من آشور لتثبيت السيطرة عليها، ومنها باتجاه مملكة ماري والسيطرة عليها، وسياسته التي اتبعها مع بقية الممالك السورية (الأمورية – يمحاض وقطنة بشكل رئيسي) وعلاقاته معها سواء السلمية أو العدائية، وذلك من أجل الوصول إلى الساحل الشرقي للبحر المتوسط[3].

أما مع المناطق الرافدية الواقعة إلى الجنوب من آشور فحاول الحفاظ بالدرجة الأولى على العلاقات الجيدة مع مملكة أشنونا، أما مع حمورابي ملك بابل فكانت العلاقات سلمية مع تحاشي أي صدام بينهما[4].

على أي حال بعد وفاة شمشي أدد وتولي ابنه اشمي داحان الحكم من بعده، بدأت المملكة بالانهيار التدريجي نتيجة لعدم قدرة الملك الجديد مواجهة التطورات السياسية والتحديات التي واجهته، ومنها مبادرة أشنونا إلى اقتطاع بعض المناطق القريبة من حدودها الشمالية الغربية، وعودة زمري ليم إلى ماري واسترجاع عرشه،

---

[1] السعدي، (1995)، ص 162 –163. رو، (2019)، ص258. سليم، (2000)، ص259–260. صالح، (2012)، ص751–753.

[2] السعدي، (1995)، ص 162 – 163. رو، (2019)، ص259–263. كانجيك، (2008)، ص38.

[3] سليم، (2000)، ص260. صالح، (2012)، ص753. مهران، (1990)، ص341. السعدي، (1995)، ص 163.

رشيد، (1990.أ)، ص77: حسب ما ذكر أن هناك ثمانية ملوك سبقوا شمشي أدد الأول في الحكم من 1980 قبل الميلاد حتى 1813 قبل الميلاد زمن وصول شمشي أدد إلى الحكم.

يحيى، (2020)، ص45–47: كما يذكر: "17 ملك عاشوا في الخيام".

[4] السعدي، (1995)، ص 163. مهران، (1990)، ص341.

وبهذه التطورات الجديدة بعد موت شمشي أدد عادت آشور إلى حدودها الأولى بين الزاب الأعلى والزاب الأسفل وما يجاورهما[1].

ومن الجدير بالذكر أن اشمي داجان ربما استمر في حكم آشور وهي تحت النفوذ البابلي في زمن حمورابي، بعد ضمه آشور نفسها وشمالي الرافدين إلى سلطته، ولكن بعد موت حمورابي وفي عهد ابنه سمسو ايلونا استقلت آشور عن الحكم البابلي، وهذا كان على ما يبدو بعد تأسيس أسرة حاكمة محلية جديدة في أواخر القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وذلك حسب قوائم الملوك الآشورية، وبوجودها أيضاً فإن أحوال البلاد استمرت في ضعفها وانكماشها حتى نهاية القرن السادس عشر قبل الميلاد[2].

6-6-2- المملكة الآشورية الوسطى: (1500 – 911 ق.م):

تبدأ فترة المملكة الآشورية الوسطى مع وصول الملك بوزور اشور الثالث (1521-1498 ق.م) وتنتهي باعتلاء الملك أدد ثيراري الثاني 911-891 ق.م[3].

وهنا لا يمكننا إلا القول أن التطورات السياسية الجديدة مستمرة والأحداث الناتجة عن ذلك مستمرة أيضاً، فعلى ما يبدو أن استمرار الضعف الذي أصاب المملكة الآشورية القديمة لأكثر من قرنين من الزمن حتى نهاية القرن السادس عشر قبل الميلاد، أدى إلى أحداث سياسية مهمة جدا رسمت سياسة المنطقة لقرون لاحقة، ومنها انهيار المملكة البابلية القديمة على يد الحثيين (الدولة الناشئة في الأناضول)، وقيام الدولة الكاشية في بابل نفسها، يضاف إلى ذلك قيام الدولة الحورية – الميتانية في الشمال الرافدي نفسه، وعاصمتهم واشوكاني (قرب رأس العين حالياً)، وكان اسمها عند الآشوريين خاني جلبات وعند المصريين أرض متن ونهرينا، والتي بدورها كانت آشور نفسها تحت نفوذها وسيطرتها، ويجب أن لا ننسى القبائل في جبال زاجروس، وعيلام أيضاً[4].

---

[1] السعدي، (1995)، ص 163. مهران، (1990)، ص342.

[2] السعدي، (1995)، ص 163 – 164. سليم، (2000)، ص260، أبو طالب، (2015)، ص202-203.

[3] ابراهيم، (2021)، ص159.

[4] السعدي، (1995)، ص 164. سليم، (2000)، ص261. صالح، (2012)، ص755. أبو طالب، (2015)، ص204. كانجيك، (2008)، ص40.

وضمن هذا الواقع السياسي كانت بداية المملكة الآشورية الوسطى، والتي كانت تمتلك القوة تارة، وتعود إلى الضعف مرة أخرى، واستمر الوضع بهذا الشكل لمدة تزيد عن الخمسة قرون من الزمن، وذلك حتى بداية المملكة الآشورية الحديثة عام 911 ق.م[1].

ومن ملوك هذه الفترة الآشورية كان الملك بوزور آشور الثالث، ومن بعده آشور بيل نيشيشو (1419 – 1411 ق.م)، وتميزت هذه الفترة بالمشاكل الحدودية مع الكاشيين، وعقد اتفاقيات من أجل تصحيحها، وهذا الأمر يدل أن آشور ربما لم تكن وقتها تحت السيطرة الحورية – الميتانية، طالما أنهم كانوا قادرين على توقيع اتفاقيات معينة مع دول أخرى[2].

وفي فترة الملك الآشوري آشور أوبلط (1365 – 1330 ق.م)، كانت الضربة القاضية للدولة الحورية – الميتانية على يد الملك الحثي شوبيلوليوما[3]، في عهد الملك الميتاني توشراتا، ومنذ ذلك الوقت بدأت الدولة الميتانية بالضعف وعدم القدرة في العودة إلى قوتها السابقة، وبهذا التطور الجديد استقلت آشور وارتفعت يد ميتان عنها، واستطاع الملك آشور أوبلط أن يتخذ لقب الملك الكبير بعد الاستقلال، وضم بعض الأراضي التابعة للميتانيين (شمال غرب نينوى) وانتصر على القبائل الموجودة هناك، وكذلك أقام العلاقات الجيدة مع مصر في زمن الملك أخناتون، وخاطبه كنوع من المساواة "بالأخ"[4].

بالنسبة لسياسته مع الكاشيين فكانت ودية وعلاقة مصاهرة، وحين اعتلى حفيده من ابنته العرش في بابل، الذي اغتيل بعد فترة قصيرة، لذلك دخل الملك آشور أوبلط بابل بجيشه، وانتقم من رجال القصر الذين اغتالوا حفيده، وقتل الملك الكاشي الذي عينوه، ووضع بدلا عنه كوريجالزو الثاني (1345 – 1324 ق.م) وكان ابن بورنابورياش، ولكن قام هذا الأخير بعد موت آشور أوبلط بمهاجمة آشور، وكان نصيبه الهزيمة على يد خليفة آشور أوبلط، وبالتالي كان عليه إعادة تصحيح الحدود لصالح آشور[5].

---

[1] سليم، (2000)، ص261-265.

[2] مهران، (1990)، ص343. السعدي، (1995)، ص 164.

[3] فرزات، مرعي، (1994)، ص170–171. Barthel, H. , (1997), p.39

[4] السعدي، (1995)، ص 165. أبو طالب، (2015)، ص206. ابراهيم، (2021)، ص159. كانجيك، (2008)، ص41–42. سليم، (2000)، ص261–262. مهران، (1990)، ص344. صالح، (2012)، ص755.

[5] سليم، (2000)، ص262–263. مهران، (1990)، ص345.

وبعد آشور أوبلط بشكل عام في زمن خلفائه، تم توجيه الحملات العسكرية لمواجهة القبائل الجبلية، وكان الأشهر بينهم أدد نيراري الأول (1307 – 1275 ق.م) الذي استطاع الوصول إلى نهر الفرات لمواجهة القبائل الآرامية، نتيجة لتعاظم قوتها في تلك الفترة[1].

ومن أهم انجازاته أيضاً أنه تم في عهده ضم ميتاني بالكامل إلى المملكة الآشورية، وأصبحت كل الأراضي الواقعة بين نهر الفرات في الغرب، وكركميش في الشمال وصولا إلى طور عبدين في الشرق خاضعة لآشور، وبهذه الانتصارات لقب نفسه ملك العالم[2].

جاء من بعده على عرش آشور ابنه شلمانصر الأول (1274 – 1245 ق.م)، والذي ظهرت أورارتو في عهده كعدو جديد لآشور، واستطاع تحقيق النصر على قبائلها. (هي تقع إلى الشمال من آشور والى الشرق من آسية الصغرى)[3].

التطور المهم في عهده أيضاً هو انفصال ميتاني عن آشور بتحالف ملكها مع الحثيين والآراميين، ولكنه استطاع الانتصار على التحالف، وعادت بعدها ميتاني إلى السيادة الآشورية من جديد[4].

وفي زمن خليفته توكلتي نينورتا الأول (1244 – 1208 ق.م)، استطاع الآشوريون بسط سيادتهم على بابل في عهد ملكها الكاشي كاشتلياش الرابع، واستمرت بابل تحت السيادة الآشورية لمدة سبع سنوات[5].

واستطاعت آشور في زمنه أيضاً مد نفوذها إلى الفرات الأوسط، والى منطقة خانة وماري والى جبال الأحلامو، والى الجبال الجنوبية الشرقية من آشور، وفرض الجزية على كل تلك المناطق[6].

---

[1] سليم، (2000)، ص263، مهران، (1990)، ص345. السعدي، (1995)، ص 165.

[2] سليم، (2000)، ص263. مهران، (1990)، ص345. السعدي، (1995)، ص 166. كانجيك، (2008)، ص43–44.

[3] سليم، (2000)، ص263. كانجيك، (2008)، ص46. Barthel, H. , (1997), p.39

[4] فرزات، مرعي، (1994)، ص171. سليم، (2000)، ص263. كانجيك، (2008)، ص51. السعدي، (1995)، ص167. ابراهيم، (2021)، ص160.

[5] سليم، (2000)، ص263. ابراهيم، (2021)، ص161. كانجيك، (2008)، ص52. مهران، (1990)، ص346. Barthel, H. , (1997), p.39

[6] السعدي، (1995)، ص168. سليم، (2000)، ص263. ابراهيم، (2021)، ص162.

لقد كانت نهاية توكلتي نينورتا على يد أحد أبنائه، وذلك لأسباب غير معروفة، وبعد هذا الحدث داخل القصر الآشوري، عادت آشور إلى الضعف والتقلص إلى حدودها الأولى[1].

واستمرت آشور على هذه الحالة من الضعف نحو قرن من الزمن، وكانت في هذه الفترة تحت النفوذ البابلي، وأثناء ذلك حكمها عدد من الملوك كان أشهرهم آشور دان (1179 – 1124 ق.م) الذي استقل عن بابل، ولكن بابل نفسها كانت تعاني أثناء هذه الفترة من الضعف الشديد الذي أدى إلى سقوطها على يد العيلاميين[2].

على أي حال بعد سقوط الحكم الكاشي في بابل، وظهور اسرة ايسين الثانية وعودة التوازن إلى بلاد بابل، استعادت آشور قوتها في زمن تيجلات بيليصر الأول (1117 – 1077 ق.م) ، الذي قاد جيشه باتجاه آسية الصغرى بسبب الاضطرابات التي خلقتها الشعوب الغريبة فيها ومنهم الموشكي، وذلك بعد زوال الدولة الحثية على يد شعوب البحر، واستطاع تحقيق النصر على تلك الأقوام رغم كثرة أعدادها وتمكن من دحرها[3].

كما رأينا حملاته العسكرية التي توجه بها بجيشه، والتي أظهرت قوة أشور في عهده، ولكن الذي حصل بعد اغتياله أن آشور عادت في عهد خلفائه إلى الضعف مرة أخرى، وبالتالي بدأت الأقاليم التابعة بالانفصال، وظهرت الامارات الآرامية في سورية وفي شمال بلاد الرافدين، ولم يعد بإمكان الآشوريين ايقاف نمو تلك الامارات، وعادوا إلى حدودهم الأولى لفترة من الزمن[4].

وبشكل عام فإن الفترة الواقعة ما بين مقتل تيجلات بيلاصر الأول، وتولي العرش في آشور أدد – نيراري الثاني عام 911 ق.م قد تميزت بالحروب الأهلية والخارجية وبالمجاعات، وقلة المصادر عنها[5].

---

[1] سليم، (2000)، ص263. كانجيك، (2008)، ص54.

[2] مهران، (1990)، ص339. السعدي، (1995)، ص148. سليم، (2000)، ص264. صالح، (2012)، ص743–744. رو، (2019)، ص 356.

[3] مهران، (1990)، ص347. سليم، (2000)، ص264. صالح، (2012)، ص761. رو، (2019)، ص 375.

[4] أبو طالب، (2015)، ص209 وما بعدها. كانجيك، (2008)، ص59. سليم، (2000)، ص264. مهران، (1990)، ص349. رو، (2019)، ص 376. Vaan, (1995), p.10.

[5] رو، (2019)، ص 376، السعدي، (1995)، ص 168– 171.

6-6-3- المملكة الآشورية الحديثة: (911 – 612 ق.م)[1]:

على ما يبدو أنه بعد دخول الإنسان عصر الحديد مع نهايات الألف الثاني قبل الميلاد، كان ذلك قفزة في صناعة الأدوات الحربية، وعلى ما يبدو أن الآشوريين استغلوا هذا المعدن خير استغلال في فترتهم الحديثة، فصنعوا أسلحة فتاكة، وآلات الحصار الضخمة، والعربات الحربية، وأنواع أخرى من الأسلحة التي لم يعرفها العالم القديم قبل تلك الفترة، وبالتالي استطاع الآشوريون امتلاك القوة العسكرية الكبيرة في عصرهم السياسي الحديث[2].

وضمن هذا السياق يمكننا القول عن وجود عوامل مساعدة أخرى مكنت الآشوريين من بسط سيطرتهم على منطقة الشرق الأدنى القديم طوال ثلاثة قرون من الزمن، وإقامة إمبراطوريتهم الكبرى التي لم تشهد المنطقة مثلها من قبل، وعلى رأس هذه العوامل هو تراجع النفوذ المصري عن سورية بالكامل، إضافة لعيلام وبابل بلغتا مرحلة الشيخوخة، وعدم تجديد قواهم جميعا بالشكل المناسب للوقوف في وجه المد الآشوري، ومنعه من فرض سيطرته على المنطقة بالكامل، ويضاف أيضاً إلى ذلك كله، أنه على الرغم من الانتشار الآرامي وتأسيس الإمارات في المنطقة، إلا أنهم كانوا عبارة عن تجمعات متفرقة، ولم يشكلوا تلك القوة الواحدة في المنطقة[3].

لقد جعل كل ذلك من الآشوريين القوة الأكبر في المنطقة، وهذا ما برهن عليه الملك الأول في الفترة الحديثة، أدد نيراري الثاني (912 – 891 ق.م)[4]، الذي بدأ مباشرة بعد توليه الحكم حملاته العسكرية ضد الآراميين، وعمل على ترسيخ حكمه، واسترجاع النفوذ الآشوري على الكثير من المناطق، حتى صارت المملكة في عهده تشتمل على آشور الأصلية، وما يجاورها في الشمال من مناطق حتى أرمينية، وفي الغرب حتى نهر

---

[1] لوبون، (2019)، ص36. مهران، (1990)، ص631: عاشت حوالي ثلاثة قرون 911-612 ق.م، وتقسم إلى عصرين: 911-745 ق.م. – 745-612 ق.م. وإن امتد رسمياً حتى عام 609 ق.م.

[2] النعيمي، (2010)، ص72.

[3] صالح، (2012)، ص771. أبونا، 2010، ص28.

[4] صالح، (2012)، ص771. ابراهيم، (2021)، ص163. عطية، ورمضان، (2022)، ص49. سليم، (2000)، ص265. أبو طالب، (2015)، ص211. Barthel, H. , (1997), p.41.

الخابور، وأيضاً على المنطقة الوسطى من بلاد الرافدين بالكامل، وأيضاً هاجم المناطق الجبلية الشرقية، وفرض نفوذه عليها، ولقب نفسه: "**ملك العالم – شركيشاتي**"[1].

لقد تابع أيضاً خليفته وابنه توكلتي نينورتا الثاني (891 – 884 ق.م)[2] مسيرته الحربية[3]، فكانت حملته العسكرية ضد نايبري (السكان عند مجرى نهري الفرات ودجلة الأعلى)، لتأكيد السيطرة على تلك المنطقة، وأخضع أيضاً بيت زماني الآرامية وعاصمتها (ديار بكر حالياً)، وجارتها تيدو (ماردين حالياً)، وهاجم الجبال الشرقية والشمالية أيضاً، حتى غربي بحيرة فان[4].

وفي زمن خليفته آشور ناصربال الثاني (883 – 858 ق.م)، اتسمت آشور بقوتها الكبيرة، وذلك من خلال حملاته العسكرية الكثيرة التي قام بها، والتي حملت معها الفوائد الاقتصادية الكبيرة من المناطق البعيدة لآشور، بحيث استطاع بناء عاصمته الجديدة كالح (نمرود حالياً) الواقعة عند مصب نهر الزايد الكبير في نهر دجلة، ومن أبرز ما بنى فيها قصره المميز[5]:

6-6-3-1- شلمانصر الثالث:

ومن بعد وفاة ناصربال الثاني 858 ق.م خلفه ابنه شلمانصر الثالث (858 – 824 ق.م)[6]، والذي تميز تميز أن الإمبراطورية الواسعة التي ورثها عن أبيه، سعى إلى مد حدودها إلى مناطق جديدة، حتى أصبحت تمتد من إيران شرقا إلى ساحل المتوسط غربا، ومن جبال أرمينية في الشمال، ومنابع دجلة والفرات في آسية الصغرى، إلى الخليج العربي في الجنوب[7]، وبهذه الإنجازات الكبيرة التي حققها، كان يقول عن نفسه[8]:

---

[1] حسن السعدي 172، رو، (2019)، ص 381- 382. سليم، (2000)، ص266. صالح، (2012)، ص771-772. مهران، (1990)، ص361.

[2] مهران، (1990)، ص362. عطية، ورمضان، (2022)، ص49.

[3] رو، (2019)، ص 833. Barthel, H. , (1997), p.41.

[4] السعدي، (1995)، ص173. رو، (2019)، ص 383. أبو طالب، (2015)، ص212-217. مهران، (1990)، ص362. سليم، (2000)، ص265. صالح، (2012)، ص722.

[5] رو، (2019)، ص 392 -395. أبو طالب، (2015)، ص217-222. عطية، ورمضان، (2022)، ص49. السعدي، (1995)، ص173. سليم، (2000)، ص266-267. صالح، (2012)، ص773. أبونا، 2010، ص28. مهران، (1990)، ص363.

[6] أبو طالب، (2015)، ص223. عطية، ورمضان، (2022)، ص49. Radner, (2006), p. 179.

[7] رو، (2019)، ص 395 – 400. الحديدي، (2009)، ص120.

[8] صالح، (2012)، ص775. ابراهيم، (2021)، ص165. سليم، (2000)، ص269.

" أنه طحن أعداءه جميعا، كما لو كانوا من صلصال "[1].

وفي نص آخر يقول:

" سالمانو – أشارد (شلمانصر) الملك الكبير، الملك الأقوى، ملك الجميع، ملك آشور، ملك كل الشعوب، الذي بحماية مساعديه، الآلهة الكبيرة، شمش، وأدد، يمتلئ بالقوة، الذين يجعلونه يهاجم للجبال العالية من مشرق الشمس إلى مغربها، الملك الذي يلاحق الأعداء في الهضاب والمناطق الصعبة، ابن آشور – ناصر – أبلي (آشور ناصر بال الثاني)، الملك الآشوري ابن توكولتي نينورتا (الثاني) ملك آشور، الغازي المحارب لبلد بحيرة فإن – وان، نائيري، حتى البحر الكبير، مغرب الشمس (البحر المتوسط)، بلاد خاتو (حثي) بكل امتدادها، بلاد ميليدو، بلاد دايانو، بلاد شوخمو، مدينة أرزاشكانو، الملك في أورارتو، أرامو، وبلاد جازانو، بلاد خوبوشكيا (منطقة) منابع نهر دحلة، حتى منابع نهر الفرات، حتى البحر داخل مازاموا[2]، حتى بحر خالدو (الخليج العربي)، الكل يخضع أمام أقدامي (يركع)، أنا ذهبت إلى بابل، وقدمت الضحايا، وصعدت إلى بلاد خالدو، وأخضعت مدنها، واستلمت منهم الضرائب، أددا – إدري من دمشق، وحاكم حماه إرهولينو، ثاروا ضدي مع 15 من المدن (من سواحل البحر)، تحاربت معهم أربع مرات وهزمتهم.."[3].

وفي نص آخر:

"آشور، بعل، سين، شمش، أدد، عشتار، الآلهة الكبيرة، التي تحب مملكتي، ويجعلون من اسمي كبيرا، أنا شلمانو – أشاردا (شلمانصر الثالث)، ملك الكل الجميع، ملك آشور، ابن آشور – ناصر – أبلي (آشور ناصر بال الثاني)، ملوك آشور، وأبناء توكولتي – نينورتا (الثاني)، ملوك آشور، الغازي للبلاد: من بحر نائيري (فان – وان) حتى مغيب الشمس (المتوسط)، لقد غزوت بلاد خاتي بشكل كامل، وأخضعت البلد جلزانو، وأنا أخذت الجزية منها، وذهبت ثلاث مرات إلى البلد نائيري، عند منابع دجلة، كتبت اسمي.."[4].

---

[1] سليم، (2000)، ص269. مهران، (1990)، ص373.

[2] بحر أورميا، يصل إلى الشرق من السليمانية، Radner, (2006), p.182.

[3] Radner, (2006), p. 179.

[4] Radner, (2006), p. 184.

وفي نص آخر أيضا:

" **شلمانو – أشاردا (شلمانصر الثالث) الملك الكبير، الملك الأقوى، ملك آشور، ملك الجميع، ملك كل الشعوب، الأمم، كاهن الإله آشور، وبحمايته ومساعدته، وحماية ومساعدة الإله شمش وأدد، أذهب بقوتهم، وأهاجم الجبال العالية، من مشرق الشمس حتى مغربها، الذي يذبح أعداءه بالسلاح ويلاحقهم، عند الجبال والأنهار والهضاب، الغازي للبلاد من بحر نائيري (بحيرة فإن – وان)، حتى البحر الكبير مغرب الشمس (المتوسط)، بلاد خاتو مع كل امتدادها، البلد ميليدو، البلد دايانو، البلد سوخمو، المدينة أرزاشكونو، المدينة الملكية في أورارتو، البلد خوبوشكيا، البلد أورارتو، من منابع دجلة حتى منابع الفرات، ومن بحر مازاموا (بحر أورميا)، حتى بحر البلد خالدو (الخليج العربي)، الجميع يركع عند أقدامي، ذهبت إلى بابل وقدمت الضحايا في بابل، بورسيبا، وكوتبا، ومن هناك إلى خالدو، وأخضعت مدنها، وأخذت الجزية من خالدو، ومن ابن داكورو، وابن أوكانو (حاكم بيت داكورو ومن بيت – أوكانو = بيت أموكانو)، لقد قدمت الضحايا، أددا – إدري ملك دمشق مع 12 ملك لبلاد خاتي ثاروا ضدي، حاربتهم أربع مرات وهزمتهم، وأخذت عرباتهم ومعداتهم، لقد هربوا خوفاً على حياتهم...**"[1].

6-6-3-2- شمشي أدد الخامس:

لقد تولى العرش بعد شلمانصر ابنه شمشي أدد الخامس (823-811 ق.م) الذي واجه بعض الاضطرابات داخل القصر، وذلك من قبل أحد أخوته طمعا بالعرش، واستغل ملك بابل هذا الوضع وعقد اتفاقية كانت لصالح بابل، وبالمقابل تقديم المساعدة لشمشي أدد من أجل تهدئة الوضع، ووضع حد لتلك الاضطرابات[2].

وبعد أن استقر الوضع، وجه شمشي أدد عددا من الحملات العسكرية انتقاما من ملك بابل، واستطاع في احداها أسره، ومن بعده أسر الملك البابلي الجديد بابا – آخا – إدين، وكانت تلك الحملات العسكرية نحو 816

[1] ابراهيم، (2021)، ص167. مهران، (1990)، ص375. .Radner, (2006), p. 191-193

[2] فرزات، مرعي، (1994)، ص186. سليم، (2000)، ص272. مهران، (1990)، ص378. الحديدي، (2009)، ص123. أبو طالب، (2015)، ص229. رو، (2019)، ص 403 – 404.

ق.م، بعد عامين من بدء حكمه، والفترة التالية[1]. وبشكل عام فإن الأحداث في فترة حكمه تدل على تمكنه من إعادة الأمن والاستقرار إلى آشور، خاصة وأنه اتخذ لقب "**ملك الجميع**"[2].

6-6-3-3-1: أدد نيراري الثالث:

لقد تولى العرش بعد موت شمشي أدد الخامس ابنه أدد نيراري الثالث (811 – 783 ق.م)، والذي كان طفلا، فتولت الوصاية عليه أمه سمورامات[3].

وعلى ما يبدو بسبب صغر سنه، ووصاية أمه عليه، تولى قائد الجيش قيادة الحملات العسكرية (بدلاً عن الملك)، وكانت ضد الميديين في الشرق والقبائل المجاورة لهم، والتطور الجديد في فترة حكمه العلاقة الجيدة بين آشور وبابل، والود والصداقة بينهما.

ومن بعده حكم آشور ثلاثة من أولاده، وفي فترة حكمهم عادت آشور إلى ضعفها، بحيث استطاعت أورارتو الضغط عليها، وفرض نفوذها على الطرق التجارية القادمة من إيران باتجاه الساحل السوري، مما أدى إلى أزمات اقتصادية في آشور، وتحولت من المهاجم إلى المدافع، وتراجعت إلى حدودها الأولى[4].

6-6-3-4- تيجلات بيليصر الثالث:

وفي الواقع فإن وصول تيجلات بيليصر الثالث إلى الحكم، كان نتيجة لثورة قامت في العاصمة كالح[5]، وأودت بحياة الملك، فتم تنصيب تيجلات بيليصر الثالث ملكا على آشور، ومع وصوله إلى الحكم (746 – 727 ق.م)، كانت بداية جديدة في حياة الآشوريين من كل جوانبها[6].

---

[1] رو، (2019)، ص 399. الحديدي، (2009)، ص123. رشيد، (1991.ب)، ص12. صالح، (2012)، ص780.

[2] رو، (2019)، ص404. الحديدي، (2009)، ص123. رشيد، (1991.ب)، ص12.

[3] السعدي، (1995)، ص178، رو، (2019)، ص 404. سليم، (2000)، ص273. الحديدي، (2009)، ص123. مهران، (1990)، ص378-379. صالح، (2012)، ص780. أبو طالب، (2015)، ص229. رو، (2019)، ص399.

[4] السعدي، (1995)، ص 179. أبو طالب، (2015)، ص229-230. الحديدي، (2009)، ص123. سليم، (2000)، ص273. صالح، (2012)، ص780.

[5] عطية، ورمضان، (2022)، ص49. Pederson, 2005, p.17.

[6] رو، (2019)، ص 410. سليم، (2000)، ص274. الحديدي، (2009)، ص123. صالح، (2012)، ص782. مهران، (1990)، ص380.

وفعلا فإن تيجلات بيليصر الثالث أعاد لآشور مجدها العسكري، وأصبحت في عهده أكبر امبراطورية عرفها ذلك العصر[1].

إن أولى حملاته العسكرية كانت نحو الجنوب، لخلاص آشور وبابل من ضغط الكلدانيين الآراميين وخطورته المتنامية، واستطاع أن يصل إلى الخليج العربي، وتأكيد حمايته لعرش بابل وملكه المخلص له نابو ناصر[2]. وفي الفترة (737 – 735 ق. م) توجه لمحاربة أورارتو والميديين في إيران ونايبري، واستطاع دخول قلب إيران حتى موقع طهران حالياً[3].

ومع عودة المشاكل السياسية إلى بابل بعد موت ملكه المخلص له، وتولي العرش محله ابنه لعامين، وذلك باغتصاب نبوشوشوم أوكين الحكم منه، والذي بدوره أيضاً اغتصب العرش منه آرامي آخر من قبيلة آموكاني، وهو نبو أوكين زير، وأمام هذا الوضع تدخل تيجلات بيليصر بنفسه، وأعلن نفسه ملكاً على بابل[4].

6-6-3-5- شلمانصر الخامس:

لقد تولى الحكم من بعده ابنه شلمانصر الخامس عام (726 – 722 ق.م)، ولكنه لم يستمر في الحكم أكثر من أربع سنوات، وذلك على ما يبدو بسبب اغتصاب العرش منه على يد سرجون الثاني، الذي كان المؤسس لأسرة حاكمة جديدة في آشور. (الأسرة السرجونية)[5].

حسب النص تبين أن سرجون كان أخاً للملك شلمانصر الخامس:

"قصر سرجون، الملك العظيم، الملك الجبار، ملك العالم، ملك بلاد آشور ابن توكلتي ابال اي سترا (تجلات بلاسر) ملك بلاد آشور".[6]

---

[1] حسن السعدي 180، رو، (2019)، ص 411 – 413. فرزات، مرعي، (1994)، ص187. شحود، (2016)، ص348. سليم، (2000)، ص774.

[2] رو، (2019)، ص414. الحديدي، (2009)، ص124. عبد المجيد، (2016)، ص20.

[3] سليم، (2000)، ص274.

[4] رو، (2019)، ص 414. الحديدي، (2009)، ص125. صالح، (2012)، ص782.

[5] السعدي، (1995)، ص 180 – 184، رو، (2019)، ص 414 – 415. دوة، (2021)، ص456-457. سليم، (2000)، ص274. الحديدي، (2009)، ص125. أبو طالب، (2015)، ص239. عبد المجيد، (2016)، ص17. حسن، (2019)، ص130.

[6] عبد المجيد، (2016)، ص17.

6-6-3-6- سرجون الثاني والأسرة السرجونية الجديدة (722-705 ق.م)[1]:

يقول في أحد نصوصه واصفاً ما كان في زمن سلفه، ومبرراً فيه توليه السلطة والحكم في آشور:

"**طالما أن المواطنين في آشور (المدينة)، كانوا لا يعرفون دفع الضرائب، ولا عمل السخرة، ولكن [شلمانصر] فرض عليهم الضرائب المرتفعة، والسخرة القاسية، وعاملهم معاملة المدينين بالفائدة، فإنه كان ينوي الشر للمدينة..**"[2].

ومن الواضح من هذا الكلام، أن سرجون أراد توضيح الصورة السيئة التي كان يعيشها سكان مدينة آشور في زمن سلفه شلمانصر الخامس، الذي كان الأعداء في زمنه يتربصون من كل جانب، وكانت الدولة أحرج ما يكون إلى ملك قوي كسرجون. وكان لابد من الخلاص، ومجيئه كان بتسمية إنليل له ملكا على البلاد، ومنحه الصولجان والعرش والتاج الملكي[3].

كما ذكرنا كان مجيء سرجون إلى الحكم بعد أربع سنوات من بداية حكم شلمانصر، وكان ذلك نحو 721 -705 ق.م، وكانت تسميته بسرجون الثاني بسبب وجود اسم سرجون الأول أحد أسلافه القدامى، الذي حكم في مملكة آشور القديمة، قبل تولي شمشي أدد الأول الحكم في القرن التاسع عشر قبل الميلاد[4].

على أي حال أياً كان سبب الاضطرابات في آشور، ولكنها وجدت وأدت بدورها إلى تطورات سياسية في المناطق التابعة لآشور، وكان على سرجون مواجهة ذلك منذ اللحظة الأولى بعد توليه الحكم، والتي استغلها في بابل مردوك إبلا إدين زعيم يقين الكلداني، وذلك بعد استعانته بالعيلامين لاسترداد سلطته بعد فقدانها في زمن تيجلات بيليصر الثالث، وأعلن نفسه ملكاً على بابل[5].

---

[1] ابراهيم، (2021)، ص168. السعدي، (1995)، ص 184، رو، (2019)، 415 وما بعدها. عطية، ورمضان، (2022)، ص49. فرزات، مرعي، (1994)، ص188 وما بعدها. سليم، (2000)، 274-275. Barthel, H. , (1997), p.46.

[2] كانجيك، (2008)، ص69.

[3] دوة، (2021)، ص456-457. عبد المجيد، (2016)، ص18.

[4] رو، (2019)، ص 415. صالح، (2012)، ص785. أبو طالب، (2015)، ص241. مهران، (1990)، ص391.

[5] رشيد، (1991.ب)، ص12-13.رو، (2019)، ص415. سليم، (2000)، ص275. مهران، (1990)، ص391. الحديدي، (2009)، ص125. صالح، (2012)، ص785. عبد المجيد، (2016)، ص28. Vaan, (1995), p.18

وبعد أن ضمن سرجون الثاني الاستقرار الداخلي وفي المناطق الحدودية للأقاليم في الجنوب والغرب، قرر أن ينتقم من ملك بابل الكلداني وحلفائه، بإرسال جيشين أحدها بقيادة حاكم دير الآشوري، ليقوم بتعطيل حركة الجيش العيلامي. وقاد الثاني بنفسه، وحاصر بابل من الشمال، وكان ملك بابل ينتظر الدعم العيلامي، ولكن كان ذلك الانتظار دون أي جدوى، وانفرد الملك الآشوري به، وهرب ملك بابل ناجياً بنفسه إلى السنجات الجنوبية في بلاد البحر التي كان فيها من قبل، وفتحت بابل له أبوابها بترحيب كبير من سكانها، الذين وضعوا تاجها على رأسه بأنفسهم، وتوج نصره على الجنوب بتزويج ابنه سنحاريب من أميرة آرامية[1].

ومن التطورات المهمة أيضاً زوال خطر مملكة أورارتو نهائياً بعد تدميرها على يد الكيميريين القوقازيين، وبهذا هدأت الأحوال على كل الجبهات، ووصلت آشور في زمن سرجون الثاني إلى مرحلة من القوة لم تعهدها من قبل[2].

وقبل وفاته بفترة بسيطة عاد سرجون من بابل التي أقام بها فترة من الزمن بعد دخوله اليها، إلى نينوى وبدأ ببناء مدينته دورشاروكين (حصن سرجون)، في موقع خورساباد إلى الشمال من الموصل، ولكنه لم تكن إقامته فيها سوى عام واحد، وكان موته في عام 705 ق.م:

"ليمن علي أنا سرجون الذي سكن في قصري هذا الإله آشور بالعمر المديد وبصحة البدن وابتهاج القلب وضياء الروح"[3].

وبعد وفاة سرجون الثاني خلفه على الحكم ثلاثة ملوك عظام من أسرته، وكان أولهم ابنه سنحاريب (705 – 681 ق.م)، ومن بعده جاء إلى الحكم بعد مقتله على يد ابنين من أبنائه، أسر حدون (681 – 669 ق.م) وهو أصغر أبناء سنحاريب[4].

---

[1] السعدي، (1995)، ص 184. أبو طالب، (2015)، ص242–245. رو، (2019)، ص415. دوة، (2021)، ص458. صالح، (2012)، ص785. رشيد، (1991.ب)، ص13. عبد المجيد، (2016)، ص29–30. حسن، (2019)، ص132.

[2] سليم، (2000)، ص275. كانجيك، (2008)، ص72. رو، (2019)، ص417. الحديدي، (2009)، ص126.

[3] السعدي، (1995)، ص 185 – 187. كانجيك، (2008)، ص74. دوة، (2021)، ص461. شحود، (2016)، ص349. رو، (2019)، ص421– 422.

[4] ابراهيم، (2021)، ص169. كانجيك، (2008)، ص77 وما بعدها. أبو طالب، (2015)، ص247، 255. دوة، (2021)، ص461.

وفي هذا النص يتكلم الملك الآشوري أسرحدون عن نفسه: "**أنا قائد ملوك الأرض، أنا الملك أسرحدون إليكم أيها السلاطين أقول: الويل في لحظة استلامي السلطة خيّم موقف "سيدون"، سيدون بطحته أرضاً ورميت الحجارة إلى البحر، ولمصر أصبح كلامي قانوناً، وأبنت لعيلام مصيرها بنظرة واحدة، وأشدت عرشي على عظام الأعداء ....**"[1]

ثم خلفه ابنه أشور بانيبال (669 – 627 ق.م) آخر ملوك الأسرة السرجونية العظام، والذي تولى الحكم بعد موت سنحاريب وهو في طريقه إلى مصر، حتى أن نهاية عهد آشور بانيبال كانت غامضة، وأيضاً الانهيار المفاجئ لذلك الصرح العظيم، الذي تميز بالقوة والإنجازات الكبيرة[2].

ومن بعده حكم آشور ابنين له، ثم جاء أخوه الذي لم يستطع فعل شيء تجاه التدهور الحاصل بالبلاد، إلى أن قام الميديون والبابليون بهجوم مشترك على نينوى في عام 612 ق.م، ودخلتها القوات الميدية ودمرتها بالكامل وقتلت ملكها الأخير سين شر إشكون[3].

وبشكل عام فإن هذه الفترة بعد موت سرجون الثاني، اتصفت بمشكلاتها الكبيرة التي تعود جذورها إلى فترات سابقة، وكان على ملوكها مواجهة تلك التحديات بالكامل طيلة فترات حكمهم، وأولها بابل والمحاولات الآرامية التي لم تنته في السعي من أجل السيادة عليها، وأيضاً استمرار عدائية عيلام للآشوريين ودعمها للآراميين وتحريضها للبابليين، ويضاف إلى ذلك التحريض المصري للسوريين ضد الحكم الآشوري، كذلك اضطراب الأحوال في الأطراف الشمالية لآشور، وفي آسية الصغرى ومحاولات الاستقلال، والهجرات الهندو – أوروبية الجديدة إليها[4].

---

[1] ك. ماتفيف أ. سازونوف، (1991)، ص161.

[2] رو، (2019)، ص448، 499، 501. فرزات، مرعي، (1994)، ص67. كانجيك، (2008)، ص91. ابراهيم، (2021)، ص170. أبو طالب، (2015)، ص258.

[3] رو، (2019)، ص448، 499، 501. فرزات، مرعي، (1994)، ص67.

[4] السعدي، (1995)، ص 188 – 196. رو، (2019)، ص499–505. فرزات، مرعي، (1994)، ص193. الجادر وآخرون، (1985)، ص272. أبو طالب، (2015)، ص245. خليل، (2011)، ص69–70.

6-7- الدولة البابلية الحديثة: (الكلدانية 626 – 539 ق.م)[1]:

الكلديون هم فرع من الآراميين، ومنذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد بدأت مجموعات منهم بالاستيطان تدريجياً في مناطق تقع على نهر الفرات في سورية والعراق. ومن أسماء العشائر الكلدية هي بيت داكوري، بيت أموكاني، وبيت ياكير، والعشائر الصغيرة بيت شئالي، بيت شيلاني، بيت أديني[2].

لقد كان مؤسس الدولة الكلدانية هو نبوبولاصر (626 – 605 ق.م)، الذي كان قبل اعتلائه عرش بابل حاكما على إقليم بلاد البحر (المتاخمة للخليج العربي)[3]، وعندما لمس ضعف الدولة الآشورية بعد موت آشور بانيبال، قام بالتوسع باتجاه الشمال، ووصل حتى نيبور، وتجرأ بعدها على دخول بابل وأعلن نفسه ملكا عليها، وحاول أيضاً بعد مضي عشر سنوات على حكمه، مهاجمة آشور نفسها، ولكن الجيش الآشوري استطاع دحره عند الزاب الأسفل، وفي حملته العسكرية الثانية (616 ق.م)، حاصر العاصمة القديمة آشور، ولكن الجيش الآشوري تمكن هذه المرة أيضاً من إجبار المهاجمين على التراجع، ولم يتابع الزحف إلى بابل، لأن الميديين وصلوا إلى منطقة أرابخا[4] (كركوك حالياً)، الذين استطاعوا اقتحام مدينة آشور ونهبها، وعند وصول نبوبولاصر لم يجد إلا الدخان المتصاعد والدمار في مدينة آشور[5].

وعلى ما يبدو كتتويج لهذا الإنتصار عقد الميديون ونبوبولاصر اتفاق صداقة بينهما، وتزوج ولي العهد نبوخذنصر الثاني ابنة الملك الميدي كتأكيد على ذلك[6].

وفي عام 612 ق.م، توجه بحملة عسكرية إلى نينوى، والتقى هناك مع الميديين، وحاصرها الطرفان لمدة ثلاثة أشهر، وبعدها تم اقتحامها، وتابع نبوبولاصر فلول الجيش الآشوري إلى حران، التي انسحب اليها قسم منه بقيادة آشور أوبلط (الثاني)، بينما اكتفى الميديون بنهب كنوز نينوى، ثم دمروها وأحرقوها[7].

---

[1] Michael Jursa, p. 30.

[2] صالح، (2012)، ص821. رشيد، (1991.ب)، ص7-8. أبو طالب، (2015)، ص263. فرزات، مرعي، (1994)، ص67 وما بعدها.

[3] سليم، (2000)، ص287. صالح، (2012)، ص826. رشيد، (1991.ب)، ص14.

[4] ابراهيم، (2021)، ص170.

[5] رو، (2019)، ص502. صالح، (2012)، ص829. سليم، (2000)، ص287-288.

[6] رو، (2019)، ص504. سليم، (2000)، ص287. رشيد، (1991.ب)، ص15. خليل، (2011)، ص65.

[7] صالح، (2012)، ص829. كانجيك، (2008)، ص98. رشيد، (1991.ب)، ص15. خليل، (2011)، ص69-71.

وبعد النهب والتدمير والإحراق لنينوى لحق الجيش الميدي بالجيش البابلي، فقام آشور أوبلط بالإنسحاب من حران مع بعض القوات المصرية إلى الجهة الغربية من الفرات، واستطاع البابليون دخول حران، وتركوا فيها حامية عسكرية، وبعدها حاول آشور أوبلط استرجاعها مرة أخرى نحو (609 ق.م)، وحصارها لمدة شهرين بمؤازرة من القوات المصرية التي هي معه، ولكن كان ذلك دون أية جدوى، ومنذ ذلك التاريخ اختفى ذكر اسمه في الوثائق التي كتبت بعد هذا التاريخ[1].

وبعد كل هذه التطورات السياسية وانهيار الدولة الآشورية واختفائها من الخارطة السياسية، فرض الميديون سيادتهم على آشور الأصلية، واعتبروا نهر دجلة بمثابة حدودهم الغربية، كما سيطروا على المناطق الشمالية من الإمبراطورية الآشورية.

أما الوضع بالنسبة للبابليين فكان سيطرتهم على بلاد الرافدين ومناطق الفرات الشمالية، حتى منطقة كركميش ومعها سورية بالكامل حيث كانت آشور من قبل[2].

لقد تولى ولي العهد نبوخذنصر تصريف أمور الدولة وقيادة الجيش، بعد أن تقدم العمر بأبيه، بحيث كانت نحو 605 ق.م حملته العسكرية للاستيلاء على كركميش، واستطاع اقتحامها وكلفه ذلك الكثير من القتلى، ولكن كلفة المصريين كانت أكبر، ولم ينج منهم إلا القليل من الجنود، الذين تابعهم نبوخذنصر حتى حماه، وأبادهم هناك عن بكرة أبيهم، وبهذه العملية العسكرية سقطت سورية بالكامل حتى الحدود المصرية بيد البابليين، ولم تشر النصوص المصرية إلى وقوع أي هجوم عليها من الجانب البابلي بعد هذا التاريخ[3].

وفي هذه الأثناء توفي نبوبولاصر، وتوج نبوخذنصر الثاني في العام نفسه 605 ق.م ملكاً على بابل، واستمر في تكرار حملاته العسكرية عل سورية، من أجل تأكيد السيطرة البابلية عليها[4].

---

[1] رشيد، (1991.ب)، ص15-16. صالح، (2012)، ص830.

[2] رشيد، (1991.ب)، ص16-17.

[3] رشيد، (1991.ب)، ص18. صالح، (2012)، ص931. أبو طالب، (2015)، ص283.

[4] سليم، (2000)، ص288. رشيد، (1991.ب)، ص19.

لقد استمر نبوخذنصر الثاني في الحكم ما يزيد عن الأربعين عاماً، وكانت وفاته 562 ق.م، وكان خليفته على العرش ابنه آويل مردوك (562 – 560 ق.م)[1]، وبعد مؤامرة ضده تولى الحكم من بعده صهره نرجال شر أوصر (560 – 556 ق.م)، ثم جاء ابنه إلى الحكم، والذي لم يحكم سوى بضعة أشهر إثر انقلاب عليه ومقتله، ونصب الثوار نبونيد ملكاً على البلاد (556 – 539 ق.م)، والذي شهد نهاية مملكته بعد أن زحف قورش الثاني الإخميني إلى بابل، وسقطت بيده دون قتال، ووقع نبونيد أسيراً بيده، وبعد دخول قورش بابل اتخذ لقب "ملك البلاد كلها"[2].

وهذا النص يوضح ذلك:

"**في شهر تشرين الأول عندما هاجم كورش جيش أكد في أوبس على نهر دجلة، ثار السكان في أكد ولكن نابونائيد نزل تقتيلاً بالسكان....**"[3]

وتذكر وثيقة الأخبار البابلية عن سقوط بابل دون قتال:

"**في اليوم الرابع عشر احتلت سيبار من قوات كوروش دون قتال، وفر نابونائيد**".

وتذكر وثيقة الأخبار البابلية أنه:

"**في اليوم السادس عشر دخل جيش كورش إلى بابل من دون قتال**"[4].

وهناك وثيقة أخرى تذكر:

"**عندما عاد نابونائيد إلى بابل بعد الحرب تم اعتقاله منها**"[5].

وبهذا كانت نهاية الدولة الكلدية على يد قورش الثاني 539 ق.م[6].

---

[1] يحيى، (2015)، ص73.سليم، (2000)، ص295. (604–562 ق.م) رشيد، (1991.ب)، ص19.

[2] السعدي، (1995)، ص 199 – 212. فرزات، مرعي، (1994)، ص205. سليم، (2000)، ص296. صالح، (2012)، ص843. أبو طالب، (2015)، ص298. يحيى، (2015)، ص145. الأحمد، (1988)، ص9.

[3] يحيى، (2015)، ص146. Barthel, H. , (1997), p.32.

[4] يحيى، (2015)، ص147. خليل، (2011)، ص21.

[5] يحيى، (2015)، ص149.

[6] يحيى، (2015)، ص149. السعدي، (1995)، ص 199 – 212. فرزات، مرعي، (1994)، ص205. سليم، (2000)، ص296. صالح، (2012)، ص843.

الفصل الثاني

المجتمع والحياة الثقافية – "العلاقات"

عيلام وبلاد الرافدين

أولاً: العلاقات الثقافية:

1- التطورات الثقافية في الألف الثالث والثاني قبل الميلاد

2- الكتابة واللغة العيلامية

3- الدين والنواحي الدينية في عيلام

ثانياً: العلاقات الاجتماعية

أولاً: العلاقات الثقافية:

في الواقع إن المعاناة الحقيقية في أي موضوع يخص العيلاميين، هي الإعتماد بالدرجة الأولى على وثائق غير عيلامية[1]، والمهم هنا أنهم وقعوا تحت التأثير الحضاري والامتداد الجغرافي لبلاد الرافدين، وبالتالي كان الاستخدام للغات بلاد الرافدين على نطاق واسع[2].

وأخبارهم وإن كتبت، فإنها تأتي بفترات لاحقة للحدث نفسه، والذي توفر من النصوص عن نشاط الملوك فهي قصيرة ومتشابهة تتحدث عن الملك الباني لمنشأة دينية مثلاً، وسلسلة نسبه ولقبه، وذلك في العبارة التالية: "**قمت ببناء.... كذا... من أجل الإله ومنحته له..**"، ويضاف إليها في بعض الأحيان، أن تصب اللعنة على كل من تخوله نفسه تشويه البناء، ودعاء من الإله إلى الملك الذي قام بالبناء، أو صلاة لتجعل أيامه كلها رخاء وأن يعيش حياة طويلة.

ومن خلال مثل هذه النصوص عرف العديد من الملوك الذين إرتبطت أسماؤهم بتلك المباني، التي قاموا بتشييدها أو ترميمها، كما هو الحال مع الملك خومبان – نومينا، الذي قام ببناء مقصورة للإله خومبان (جال) في ليان، وزوجته كيريريشه، وكذلك للإله بخاخوتب، وعلى مايبدو فإن هذه الآلهة هم حماة للمكان.

---

[1] يقول عن الألواح المكتشفة في الوركاء: "هي قبل نظام الكتابة الهيروغليفية المصرية بعدة قرون وأقدم من أي مخطوطة وصلتنا من وادي الهندوس (باكستان حالياً) أو مملكة عيلام في ايران". الجادر وآخرون، (1985)، ص54. الصالحي، (2017)، ج3، ص54.
Schrakamp. I, (2010), s.344-348.

[2] رمضان، وابراهيم، (2018)، ص103: "إن العيلاميين لم يستخدموا اللغة العيلامية في تدوين شؤونهم المختلفة وإنهم استخدموا اللغة الأكادية...". Eskandary, (2021), s.138. Schrakamp, (2010), s.344-348.

1- التطورات الثقافية في الألف الثالث والثاني قبل الميلاد:

يمكن كبداية التعريف باللغة العيلامية الأولى التي كانت كالسومرية لا هي هندوجرمانية ولا سامية، وحتى الآن لم يتم الوصول إلى قراءة الكتابة، لذلك لايمكن الثقة أيضاً على أنها السلبقة أو السلف للعيلامية والبرهان على الاستمرار، وهذه اللغة قد أرّخت في فترة سوسه الثالثة في سهل سوسيانا وسط سوسا على هضبة ايرانية (تل مليان)، وصادف ذلك زمنياً الثلث الأول من الألف الثالث قبل الميلاد، وبهذا لم يكن بالإمكان توضيح أصل العيلامية الأولى[1].

ونذكر هنا ضمن هذا السياق التأثير الرافدية على عيلام منذ العصور القديمة خاصة من عصر الوركاء إلى الفترات اللاحقة. والأدلة كثيرة حول مدى تأثير الرافدين بالحضارة العيلامية، وهناك طبعة ختم اسطواني من سوسه يعود إلى حدود الألف الثالث ق.م، ويلاحظ عليه وجود الأشكال الحيوانية والنباتية، وهناك أعداد هائلة من عصر جمدة نصر من معابد ديالى، وجود الكثير منها في سوسه، ومن عصر فجر السلالات أيضاً[2]. تمثل أسلوب العراك للحيوانات وكذلك الأشكال الآدمية البطولية والمركبة من إنسان وحيوان، ومن العصر الأكادي أيضاً، تمثل قصر الراعي ايتانا الذي طار إلى السماء فوق ظهر نسر للحصول على نبات لكي تلد زوجته. هناك أيضاً السجلات القانونية والاقتصادية في عيلام كانت تكتب باللغة السومرية والأكادية[3].

وإلى جانب الكتابة العيلامية الأولى يوجد أيضاً مكتشفات اخرى، وتعد من ضمن الثقافة العيلامية الأولى، والتي اعتبرت بالدرجة الأولى ضمن المنحوتات الفنية المميزة، وكانت المصادر الرئيسية هي الاختام الدائرية، وفن الصور والتماثيل الضخمة لم يكم معروفاً، ونسخ الاختام الدائرية وجدت بأعداد كبيرة في الألواح العيلامية الأولى[4]، وأظهرت الحيوانات التي تحمل أشكال بشرية، وكمثال يلعب الاسد والثور دوراً خاصاً ووضعت أو صورت في الغالب رسم القتال الابدي، وكان المضمون فيها يفوز أو يربح القتال مرة الاسد ومرة

---

[1] رو، (2019)، ص116.

[2] الجادر وآخرون، (1985)، ص284.

[3] الجادر وآخرون، (1985)، ص285.

[4] يحيى، (2015)، ص54: "لا نعرف أموراً مؤكدة عن أصل العيلاميين وجل ما يمكن قوله بهذا الصدد أنهم لم يكونوا من الأقوام الهندية – الأوردية، ولعل أصلهم من المنطقة الجبلية من جبال زاجروس .."

الثور، هذا من جانب ومن جانب آخر توجد حيوانات ترتدي الثياب تم صنعها تشبه الانسان، وفي جمدة نصر تظهر منحوتات لأسود تهاجم ثيراناً ولأبطال يصرعون أسوداً كباراً هائجة وخرفاناً مسالمة [1].

ويجب القول أن التأثير الرافدي استمر حتى الفترة الفارسية زمن داريوس الذي ذكر في كتابه أنه جلب العمال والصناع المهرة والفنانين من بلاد بابل ويظهر هذا مدى اعتماد الفن الفارسي على فن وحضارة بلاد الرافدين[2].

كذلك فإن مرحلة سوسة لاثانية كان التأثير الرافدي بشكل قوي من ثقافة اوروك، واعتبرت سوسه الثانية حتى نهاية اوروك أو دمارها تخص هذه الثقافة.

وأيضاً تم ملاحظة ذلك في سوسه الثالثة، ولكن ما حصل نحو 2950 ق.م هو انقطاع في التأثيرات الثقافية، وكان ذلك لأسباب متعددة، وبسبب هذا التبدل المفاجئ، بحيث يمكن أن يكون ذلك نتيجة لغزو مفاجئ لاوروك – سوسا من المناطق الجبلية العالية، ويمكن أن تكون السيطرة على سوسه من اوروك انتهت، ويمكن أن يكون بنفس الوقت مع ثقافة اوروك المتأخرة وسوسه الثانية قد ظهر في فارس فترة بينيش المبكرة، وكان ذلك من خلال استيطان بسيط، وفي هذه المرحلة فإن التل عليان لم يلعب ذلك الدور، وكانت الفترة الوسطى والمتأخرة لبينيش تابعة لسوسة الثالثة وثقافتها، ولكن في المرحلة الوسطى لبينيش ظهرت في تل عليان الابنية، وشكلت مدينة صغيرة بمساحة 45 هيكتار وفي المرحلة المتأخرة توسعت لحوالي 200 هيكتار وتم بناء سور حولها.

ومن هذين المركزين سوسا وتل مليان امتدت الثقافة العيلامية الأولى على الهضبة الايرانية حتى حافة الصحراء الجنوبية لوت، وبالتالي كانت الثقافة العيلامية الأولى في سيست.

وفي نهاية النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد كان انهيار الثقافة العيلامية الأولى، وبالمقابل وبنفس زمن السلالات المبكرة في الرافدين بدأت سوسا الرابعة تقريبا نحو 2800 قبل الميلاد.

---

[1] رو، (2019)، ص115.

[2] الجادر وآخرون، (1985)، ص286.

إن سوسا الرابعة لم يكن لديها الكتابة العيلامية الأولى، ولا أي طراز آخر إلى حد أن ثقافتها أصبحت رافدية، وعند نهاية فترة بينيش نحو 2600 قبل الميلاد، فإن تل مليان وتجمعات بشرية أخرى قد انهارت، حتى أن الثقافة العيلامية الأولى قد اختفت، وبعد ذلك بعدة قرون من الزمن عادت الثقافة العيلامية القديمة إلى الظهور.

وهنا يمكن القول إن السياق التاريخي والثقافي لتطورات عيلام في النصف الثاني من الألفية الثالثة – سلالات آوان – لعدة قرون، بحيث تم تنظيم هذه المنطقة حول مجموعتين، وهي المرتفعات التي يبدو أنها الموطن للعيلاميين حول سوسه، وأرض منخفضة حول مدينة أنشان، وهذا يعكس بشكل جيد عدم التجانس الثقافي العيلامي، وفي الأساس فإن المعلومات عن الديانة العيلامية تأتي من سوسه، وهي منطقة يبدو أن لها دينا معينا، ويمثلها إلههم العظيم بشكل خاص إنشوشيناك، ومن غير المعروف إلى أي مدى يمكن تطبيقه على بقية عيلام.

لقد بقيت عيلام كبناء سياسي طوال الألفية الثانية، وبلغت ذروتها في الفترة المعروفة العيلامية الوسطى (1500 – 1100 ق.م)، عندما تم إنشاء موقعين رئيسيين في سوسه (كابناك / هفت تابه)، وخاصة دور – أونتاش / تشوجازنبيل، وهذا الأخير هو عمل الملك أونتاش نابيرشا، الذي حاول جعلها مكانا مهما للعبادة، حيث أنه أسس عبادة آلهة المرتفعات العلامية، وأبرزها الإله العظيم نابيرشا، فضلا عن المعبد الرئيسي لإنشوشيناك، لذلك يمكن لهذا الموقع أن يكون مجمعا للآلهة لكل عيلام.

وإضافة لذلك فإن الملوك العظماء في سلالة الشتروكيين المعروفين بإنجازاتهم في سوسه (شوتروك – ناهونتي وشيلهاك – إنشوشيناك).

وبعد عدة قرون يظهر مرة أخرى فيما يسمى الفترة العيلامية الجديدة حول سوسة، بينما يبدو أن المرتفعات تخضع لحكم الفرس الذين يختلطون مع منطقة عيلام.

وكما نعرف أن عيلام قد انهارت بعد الهجمات الآشورية في القرنين التاسع حتى السابع، وانقسمت إلى عدة إمارات صغيرة، والتي مازالت سيطرة ملوكها على المدن وأماكن العبادة في الجبال، ويمكن القول ضمن هذا

السياق فيما جاء من تطورات ومن خلال المعطيات[1]، أنه حتى لو تم استيعاب كل عيلام في الإمبراطورية الإخمينية في النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد، فإن ثقافتها باقية، ولغتها كانت ماتزال مستخدمة في الحكومة الفارسية في برسيبوليس، وتعد الألواح المحفورة التي تصور المقر الملكي لداريوس الأول، والمكتوبة باللغة العيلامية، دليلا على بقاء عبادة بعض آلهة عيلام القديمة.

2- الكتابة واللغة العيلامية:

هي اللغة المنقرضة للعيلاميين، وهم شعب قديم من الشرق الأدنى في جنوب غربي إيران الحديثة، وتعود النصوص العيلامية من 2400 – 350 ق.م، وبالتالي هناك مامجموعه ألفي عام من التقاليد والحياة بكافة نواحيها في عيلام[2].

بعد اختراع السومريين الكتابة الصورية وصلت إلى جيرانهم العيلاميين ووجد في سوسه رقماً بالصورية بما يوازي الوركاء الطبقة الثالثة وهذا يدل على العلاقات المبكرة في عصر أوروك وجمدة نصر بين الطرفين[3].

ومن صفات العيلامية أنها لاترتبط بأية لغة أخرى معروفة في الشرق القديم، فهي ليست لغة سامية مثل الأكادية، ولا هندوأوروبية مثل الحثية أو الفارسية القديمة، كما أنها بالتأكيد لاعلاقة لها بالسومرية المحاورة[4].

ولهذا يعتبر معظم الباحثين أن اللغة العيلامية هي لغة منعزلة، ولكن يرى البعض منهم بوجود علاقات وراثية بينها وبين لغات درافيدية في شبه القارة الهندية.

وضمن سياق التأثر الرافدي نرى كيف كان العيلاميون المجاورون في الشرق سباقين إلى تبني نظام الكتابة المسمارية مع إجراء بعض التعديلات التي قادت إلى تطورات خاصة أكثر وضوحاً في شؤون التالية واستمرت حتى الكتابة العيلامية الحديثة التي شاع استخدامها في النقوش الاخمينية[5].

---

[1] "المتخصصون في دراسة اللغة العيلامية ، لا يزالون يواجهون صعوبات في ترجمات النصوص المدونة بشأن تاريخها وعلاقتها ببلاد الرافدين" Carter, (1984), p.48-47 .

[2] رمضان، وابراهيم، (2018)، ص103.

[3] يوسف، (2020)، ص381. Eskandary, (2021), s.76

[4] الصالحي، (2017)، ص56. .. Basello, (2004), p1

[5] الصالحي، 2017، ص56. Krebernik, (2005), p.161.

أما بالنسبة لشكل نظامها الكتابي، فإنه تم نقل النصوص العيلامية في ثلاث أنظمة كتابية مختلفة، إثنان منها يعودان إلى أشكال الكتابة في بلاد الرافدين، في حين أن الثالث (النص الشريطي) هو تطور ملكية عيلامية، والجدير بالذكر ضمن هذا السياق، أنه على الرغم من وجود وبشكل رئيسي المصادر الرافدية (السومرية والأكادية والآشورية والبابلية)، فإنه لايمكن كتابة تاريخ عيلام إلا لمراحل معينة وبشكل غير كامل، ومن ناحية أخرى، فإن النصوص التاريخية باللغة العيلامية نادرة نسبيا، وهذا ما أدى بالنقص العام بالمصادر الكتابية وعدم توفر المعلومات الكافية حول عيلام وتفاصيل تاريخها من كل النواحي[1].

لقد لعب العلاميون على الأقل منذ بداية الألفية الثالثة قبل الميلاد دورا مهما في جنوب غرب إيران، وذلك حول منطقة خوزستان الحالية ولوريستان، وجبال زاجروس الوسطى، وكانت المدن الرئيسية هي أنشان (اليوم تل ماليان)، وسوسه (شوش حالياً)، وكان الأساس الإقتصادي لتنمية الممالك العيلامية هو الخصوبة العظيمة لسوسه في ذلك الوقت، وأهميتها كمنطقة عبور لطلرق التجارة من بلاد الرافدين إلى إيران ووادي السند.

2-1- الشكل المسماري لبلاد الرافدين في عيلام:

بالتوازي مع كتابة الخط، وخاصة أنه بعد 2200 ق.م سادت الكتابة المسمارية السومرية الأكادية بشكل متزايد في عيلام، وكانت معظم النصوص مكتوبة باللغة الأكادية، إلا أن العيلاميين منذ فترة عيلام الوسطى بسطوا الخط المسماري الرافدي، وذلك من خلال تقليل عدد الأحرف، واختيار الأحرف البسيطة في الغالب مع أقل عدد ممكن من الحروف المسمارية[2].

وبهذا الشكل نجح العيلاميون في إنشاء شكل مستقل وأبسط للكتابة المسمارية، وفي نهاية المطاف في العصر الإخميني كانت الكتابة المسمارية تحتوي على 132 حرفاً، بما في ذلك الخلافات الرسومية بين الأحرف المسمارية العيلامية، وأسلافهم من بلاد الرافدين[3].

---

[1] يوسف، (2020)، ص381..141-p.138 ,Tavernier, (n.d),

[2] حورية، (2015)، ص65: "ظهرت في بلاد عيلام في نفس فترة ملك لاجاش جوديا، نصوص (بوزر – انشوشيناك) حوالي 2140 ق.م، ملك أوان الذي ذكر اسمه في قائمة ملوك سوسه، ويبلغ عدد هذه النصوص 12 نص مدون بالأكادية ما عدا القليل منها بالعيلامية".

حورية، (2015)، ص46. .Vita, (2021), p.1002. Tavernier , (n.d), p.138-139

[3] سليم، (2000)، ص322.

2-1-1- التطور في النظام الكتابي العيلامي:

وإذا أردنا الحديث عن التطور في النظام الكتابي لعيلام بشكل تفصيلي أكثر، فإن الفترة الواقعة بين 3100- 2600 ق.م لايوجد فيها حتى الآن دليل لغوي مباشر، وإن الفترة التالية (العيلامية القديمة وما تلاها) تمثل استمراراً ثقافياً، وتم فيها تطوير كتابة النص العيلامي[1]، الذي كان في مرحلة عيلام الأولى بالشكل التصويري للكتابة من الفترة 3050 – 2800 ق.م، إن ظهور الخط العيلامي القديم إنما ظهر بتأثير الخط المسماري السومري، وذلك بناء على نموذج النص السومري القديم والأقدم منه قليلاً، والمشابه جدا للسومري في أوروك، والمستخدم فيه كان أحرفا وأرقاما فقط لأغراض الإدارة الإقتصادية، وكانت المكتشفات حوالي 1600 لوح طيني في سوسه ومنتشرة في جميع أنحاء جنوب غرب إيران وفي شرقها أيضاً[2].

وفي القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد طور العيلاميون كتابة نصوصهم الخاصة، والتي تم إكتشافها 1901[3]، وفي عام 1961، كان هناك قراءة للنصوص العيلاميةعلى أساس ثنائي اللغة الأكادية، وذلك بقراءة أسماء العلم، وأيضاً من خلال النقوش الملكية العيلامية الإخمينية التي تم فك رموزها سابقاً[4].

النص العيلامي: يسمى بالنقش الحجري:

- إلى الرب الإله إنشوشيناك، أحصل على هذا السجل،
- أنا كوتيك الأول، شوشيناك، ملك الأرض (عيلام)،
- وإلى سوسه
- من شينبي هيشوك
- الإبن مكرس حقا للآلهة، باعتباره هبة المعبد.

---

[1] يوسف، (2020)، ص381 : "إن ظهور الخط العيلامي القديم، إنما ظهر بتأثير الخط المسماري السومري".

[2] يوسف، (2020)، ص381 . باقر، (2011)، ج2، ص426. .Krebernik, (2005), p.159

[3] كريمر، (1957)، ص9: من المرجح كثيراً أن السومريين كانوا أول من أوجد وطور الكتابة التي عرفت بعدئذ بالخط المسماري، وهو الخط الذي اقتبسه معظم شعوب الشرق الأدنى القديم، وأشهرهم الأكاديون والبابليون والعيلاميون.. إلخ.

[4] باقر، (2011)، ج2، ص426. حورية، (2015)، ص40-41.

2-2- فك رموز المسمارية العيلامية الجديدة:

كان أساس فك رموز جميع الكتابة المسمارية هو نقش داريوس الكبير لبيستون من عام 519 ق.م، باللغات العيلامية والفارسية والبابلية القديمة[1]، وذلك بعد أن قام جورج فريدريش كروتيفند وخلفاؤه بفك رموز الحروف المسمارية الفارسية القديمة، وقاموا بتفسير النص الفارسي القديم 1837، وتم نشر النص 1863[2].

بشكل عام يعتبر نقل النصوص العيلامية أقل بكثير من نقل النصوص السومرية والأكادية من حيث النوعية والكمية، والمواد العيلامية الباقية ليست شاملة ومتنوعة بما يكفي للسماح بفهم شامل للنصوص العيلامية، على الرغم من سهولة القراءة نسبيا اليوم، وكان تطوير المفردات بالكاد ناجحاً، وتم فقط تفسير حوالي 700 كلمة عيلامية على وجه اليقين[3].

2-3- أصل النصوص:

تأتي معظم النصوص العيلامية من المقاطعات الإيرانية الجنوبية الغربية الحالية في خوزستان وفارس، وإن فترة النشأة لهذه النصوص (تل ميليان) أنشان، برسيبوليس وسوسه من القرن الرابع والعشرين إلى القرن الرابع قبل الميلاد، وقد تم العثور على النقوش الإخمينية الضخمة المتعددة اللغات، والتي تحتوي أيضاً على نسخ عيلامية، في غرب إيران وشرق تركية، في منطقة بحيرة فان، والتي يعود تاريخها إلى 520 – 450 ق.م، وكانت الألواح العيلامية الطينية من القرن السادس قبل الميلاد خارج إيران، في نينوى وفي أورارتيان (بالقرب من الموصل حالياً)، وتم العثور على ملحمة جلجامش في نسخة عيلامية[4].

2-3-1- النصوص العيلامية القديمة:

كتبت معظم النصوص المسمارية من العصر القديم (نحو 2400 – 1500 ق.م) ، باللغة الأكادية أو السومرية، ولم يتبق منها سوى القليل في العيلامية، وتتضمن هذه النصوص ثلاثة نصوص طلابية مجزأة،

---

[1] حورية، (2015)، ص40-44. رمضان، وابراهيم، (2018)، ص104.

[2] كريمر، (1957)، ص10-12: منحوتات بيستون: وهي مآثر الملك الفارسي الاخميني دار الأول 521 -485 ق.م، ودونها بثلاث لغات هي الفارسية القديمة والعيلامية والبابلية. ف. دياكوف، س. كوفاليف، (2000)، ص74. علي، (1977)، ص3-6. فيزهوفر، (2009)، ص32. Basello, (2004), p.2.

[3] كانجيك، (2008)، ص24-25. باقر، (2009)، ص139.

[4] Krebernik, (2005), p.159.

والتي يمكن تسميتها من القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد، أدبية بالمعنى الأوسع، ومعاهدة بين ملك عيلامي غير معروف والملك الأكادي نارام سين، وأربعة نقوش ملكية عيلامية من القرن الثامن عشر قبل الميلاد، بالإضافة إلى ذلك توجد الأسماء العيلامية والكلمات المنفصلة في النصوص السومرية والأكادية[1].

مقتطفات من المعاهدة[2]:

" **أستمع إلى آلهة بيننجير، لن أسمح بتنفيذ أعمال عدائية ضد رب أكادي، جنرالي سيحمي الرب من أفعال العدو، عدو نارام سين هو عدوي أيضاً، وصديق نارام سين هو صديقي، لن أستقبل أي منشق، سيتم تكريم تمثالك هنا...، يحب الملك إله الشمس نهيتي، وهو خاضع للأله إنشوشيناك.**".

2-3-2- النصوص العيلامية الوسطى:

تتكون النصوص العيلامية الوسطى (1500 – 1100 ق.م)، في الغالب من نقوش ملكية قصيرة ووثائق إدارية مكتوبة على الآجر والمسلات والنقوش والأشياء النذرية والتماثيل (معظمها من تل مليان ودور أونتاش وسوسه، 175 نص)، ومن بينها نقش منفرد ثنائي اللغة أكادي – عيلامي، وتقرير مطول عن حملة الملك شوتروك ناهنتي الثاني (1185 – 1155 ق.م)، وتم أيضاً العثور على الكلمات والعناوين العيلامية على النقوش الأكادية من هفت تابه خلال هذه الفترة[3].

2-3-3- النصوص في الفترة العيلامية الجديدة:

تتمثل الفترة العيلامية الجديدة (الحديثة) بنقوش الإهداء والنقوش الإدارية والقانونية من القرن الثامن إلى القرن السادس قبل الميلاد، ويعود تاريخ حوالي 30 نقشا ملكيا على الطوب والصلب إلى سوسه، وبعض النقوش الصخرية للحكام العيلاميين المحليين في خوزستان (750 – 650 ق.م)، ومنذ فترة مابعد 650 ق.م نجت مجموعة صغيرة من النصوص القانونية وأرشيف يضم نحو 500 نص إداري قصير من سوسه، بالإضافة إلى بعض الرسائل من سوسه أيضاً، ونينوى وأرمافير في أرمينيا[4].

---

[1] حورية، (2015)، ص48...21.s, Bovk, (1933) . Tavernier, (n.d), p.139 .

[2] Krebernik, (2005), p.160.

[3] Tavernier, (n.d), p.141.

[4] Tavernier, (n.d), p.142-143.

2-3-4- النصوص الإخمينية العيلامية:

لقد نجت اللغة العيلامية في الفترة الإخمينية بشكل أفضل، وكان ذلك قبل كل شيء من خلال النقوش الملكية المتعددة اللغات لداريوس الأول وخلفائه[1]، ولاتزال هذه النقوش الملكية العيلامية والفارسية القديمة والبابلية، من أهم وثائق الدراسات العيلامية، مما يؤكد الأهمية الخاصة للغة العيلامية في الفترة الإخمينية، وتحتوي النقوش الأثرية اللاحقة دائما على النسخة العيلامية والنسخة البابلية، بالإضافة إلى النسخة الفارسية القديمة، ويتطابق محتوى هذه النصوص بشكل وثيق للغاية، بحيث تكون الترجمة الفورية ممكنة[2].

مقدمة نقش داريوس الأول:

" **أنا داريوس الملك العظيم، ملك الملوك، ملك بلاد فارس، ملك الأراضي، ابن هيستاسبس، حفيد أرسميس، أنا ملك، أهورامزدا أعطاني الملكية هذه، داريوس الملك يعلن: حسب إرادة أهورامزدا الإخميني هذه هي البلدان التي أتت إلى بلاد فارس: عيلام، بابل، آشور، شبه الجزيرة العربية، مصر، سكان البحر (سكان سيستان شرق إيران)، قبرص، ليديا، أيونيا، ميديا، أرمينيا، كابادوكيا، بارثيا، آريا، (هرات شمال غرب أفغانستان)، خوارزميا، باكتريا، صغديا، غاندهارا (شمال شرق أفغانستان، وشمال غرب باكستان)، سيتيا، ساتاجيديا (بنجاب في شمال غرب الهند)، أراكوسيا (قندهار جنوب أفغانستان)، ماكا (مكران في بلوشستان)**.".

وتعود في هذه الفترة الآلاف من النصوص الإدارية العيلامية إلى 500 – 450 ق.م، تلك النصوص المحفوظة من أرشيف برسيبوليس، والتي ألفها كتبة ومحاسبون فرس وعيلاميون من الإدارة الإخمينية، وتظهر أجزاء من هذه النصوص التي من قندهار في أفغانستان، التوزع المكاني الواسع لهذه النصوص[3].

نص مرنيانا لمسؤول المحاسبة:

يقول في هذا النص:

---

[1] Albino, (2017), s181.

[2] سليم، (2000)، ص321-322. رمضان، وابراهيم، (2018)، ص103-104. فيزهوفر، (2009)، ص31 وما بعدها.
Basello, (2004), p.2.

[3] سليم، (2000)، ص323.
Tavernier, (n.d), p.144. Albino, (2017), s182. Krebernik, (2005), p.161.

"فلتؤثر الآلهة والملك على خلاصك، لقد أخبرتك في وقت سابق، أن أحد زملائنا ميردوكا تحث الي في طريقه إلى عيلام، حيث لم أذهب حتى الآن، سيقوم بالمحاسبة هناك....، سيصل إلى هناك ويقوم بالمحاسبة....، إحتياطي الماشية والشعير والنبيذ والذرة.....، يجب أن يرسلها إلى هنا.".

2-4- العلاقة مع اللغات الأخرى:

إن أحد أسباب صعوبة تفسير النصوص العيلامية، هو أن العيلامية كلغة معزولة بوضوح، ولاتوجد مقارنات إشتقاقية مع اللغات ذات الصلة، وسرعان ماتم التخلي عن المحاولات المبكرة لربطها بالسومرية، ومع ذلك تم التأكيد مؤخرا على تشابه بنيوي معين بين اللغتين، ويرجع ذلك إلى قربهما الجغرافي، ولكن لايذكر شيئا عن العلاقة الجينية بين اللغتين، وهناك أيضاً مقارنة مع اللغتين الكاشية والجوتية، التي تأتي أيضاً من الجبال الإيرانية، ولكن أيضاً تم التخلي عن هذه المقارنة، وذلك بسبب المستوى المنخفض للمعرفة بهذه اللغات.

ومن بين المحاولات هناك فرضية جديدة يمثلها "ديفيد دبليو ماك ألبين" 1981، الذي يفترض أن اللغة العلامية والدرافيدية من عائلة واحدة، ولكن قوبل هذا الإفتراض بتردد كبير إلى حد الرفض أيضاً[1].

وهنا يجب القول بالنظر إلى قلة تنوع هذه الوثائق، والتي كانت عبارة عن إهداءات ملكية ونصوصا إدارية، ولتعذر ربط العيلامية بأية لغة أخرى أو بأية عائلة من اللغات الأخرى المعروفة، فإن إدراك هذه اللغة لم يحقق تقدما أساسيا، ولايعرفها إلا عدد من الإختصاصيين لايتجاوز عددهم عدد أصابع اليد، وبالتالي فإن تاريخ عيلام حتى الآن لم نستفد منه سوى نتف ضئيلة، وهي قد كانت لغة مجهولة تماماً ومتفردة، ثم انتهى الأمر إلى تسميتها بالعيلامية بحيث تم العثور على وثائق عديدة بهذه اللغة في الجزء الغربي من إيران المسمى في النصوص الرافدية باسم عيلام[2].

[1] بوتيرو، (1990)، ص 77.

[2] بوتيرو، (1990)، ص 82.

3- الدين والنواحي الدينية في عيلام:

يصعب دراسة دين عيلام بشكل خاص، وخاصة عند مقارنته بمناطق أخرى من الشرق الأدنى القديم (بلاد الرافدين، سورية، الأناضول الحثية)، ولايترك الكثير من اليقين بسبب غموض المصادر.

وفي الواقع يمكن فهم الديانة العيلامية بدرجات متفاوتة من ثلاثة أنواع من المصادر، نصوص مكتوبة باللغة العيلامية، أو الأكادية في عيلام أو بلاد الرافدين، وبقايا الآثار الموجودة في المواقع العيلامية القديمة، وأخيرا الأعمال الفنية التي تخبرنا عن المعتقدات والممارسات الدينية المكتشفة في نفس الأماكن.

النص هو عبارة عن توجيه اللعنات ضد من يدمر ما بناه الملك صاحب النص:

"**قد يدوس إنشوشيناك بقدميه لتنزل عليه لعنة هوثيلودوش – انشوشيناك وشيلهاها**".[1]

إن النصوص الدينية التي كتبها العيلاميون، عادة ما تكون عبارة عن نقوش تخلد ذكرى عمل تقوى للملك، وهي بناء أو ترميم معبد، أوتقديم شيء ما.

"**أنا أونتاش نابيريشا، ابن اومبانومينا، ملك أنشان وسوسه أتمنى أن تكون حياتي مزدهرة ... لقد قمت ببناء معبد بالطوب المحروق كوكونو مع الطوب المزجج ، لقد أعطيتها للإله انشوشيناك من سيان – كوك ، لقد رفعت زقورة ، أرجو أن يكون عملي مخصصاً لإنشوشيناك**"[2].

وعلى الرغم من أنها نصوص قصيرة بشكل عام، ولكنها ذات أهمية كبيرة بالمقارنة بما تخبرنا به بعض النصوص الأخرى عن الديانة العيلامية.

وضمن هذا السياق فإن أقدم وثيقة مكتوبة تستشهد بالآلهة العيلامية، هي معاهدة السلام بين ملك آوان ونارام سين في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد، وأقدم نص عيلامي (سوسه هانت)، كان يحتوي على قائمة من الآلهة ضامني الإتفاقية[3].

---

[1] الملك هوثيلودوش من أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد . واسم شيلهاها الذي وجد نحو 1880 ق.م في بداية فترة سوكال ماها استخدم لاحقاً أيضاً. انظر: Ahmadi, (2022), p.4-5.

[2] Daneshmand - Abdoli, (2015),

[3] Tavernier, (2021), p1-2.

وتحتوي أيضاً المستندات القانونية التي تم العثور عليها (تابه)، على معلومات حول المعتقدات الدينية، لذلك فإن معظم كلمات الأغاني من منطقة سوسه، والتي لاتمثل بالضرورة بقية عيلام.

وأيضاً تم إكتشاف النصوص العيلامية المتأخرة في برسيبوليس خلال الفترة الإخمينية، والتي تعطينا معلومات عن الديانة العيلامية، والملاحظ عدم وجود نصوص أسطورية فيها، وكذلك هناك نصوص تصور الإنتشار للطقوس الدينية[1].

وعثر أيضاً عل نصوص إضافية تخبرنا عن الديانة العيلامية في بلاد الرافدين المجاورة، بحيث أن هذه النصوص الدينية نجدها تحاول أحيانا مقارنة آلهة عيلام وبلاد الرافدين وفقا للوظيفة، وتظهر أحيانا الآلهة العيلامية مستخدمة للعبادة، ومع ذلك لايمكن معرفة مدى صحة هذه المعلومات، فيما يتعلق بالممارسة الدينية في عيلام نفسها، فربما تكون التبادلات الثقافية مصحوبة بتشوهات بين المنطقتين.

وتعد الإنجازات الفنية للعيلاميين مساهمة مهمة في معرفة دين عيلام، حيث يصور البعض منها مشاهد دينية، كالأختام الأسطوانية، والتماثيل، وخاصة النقوش الصخرية، ولكن عدم وجود نص يشرحها أو إيجازها، يجعل تفسيرها في بعض الأحيان محفوفا بالمخاطر، ولكن فإن الآثار الدينية القليلة التي تم التنقيب عنها، تكمل تكمل هذه الصورة في نهاية المطاف، وعلى الأخص في مدينة تشوجازنبيل (دور أونتاش القديمة).

قصيدة سومرية باسم اينمركار وسيد أرتا (اينمركار حاكم أوروك)

وإلى الشرق من أوروك كانت تقع مدينة في فارس، مدينة أرتا التي يفصلها عن أوروك سبع سلاسل من الجبال وهي فوق قمة جبل شاهين يصعب إدراكها وبلوغها. ومدينة أرتا كانت غنية بالمعادن والأحجار وكانت مدينة مزدهرة[2].

اينمر كار ابن اوتو إله الشمس بعد أن صمم على ضم أرتا إلى سلطانه أخذ يتضرع إلى أخته الألهة إنانا وهي ألهة الحرب والحب السومرية أن تحمل أهل أرتا على أن يأتوا إليه بالفضة والذهب وحجر اللازورد والأحجار الكريمة الأخرى. وتجعلهم يبنون له المزارات والمعابد المختلفة لاسيما معبد ايزو – وهو معبد البحر

[1] سليم، (2000)، ص321-322. فيزهوفر، (2009)، ص31.
[2] كريمر، (1957)، ص62.

الخاص بالإله أنكي إله الماء السوري الذي كان موضع عبادته الرئيسي في مدينة اريد القريبة من الخليج العربي[1]، واستجابت إنانا له وطلبت منه أن يبعث رسولاً لائقاً ليعبر جبال أنشان الشامخة المهيبة الفاصلة بين أرك وأرتا وضمنت أن أهل أرتا سيذعنون له وينجزن ما يريده منهم من أعمال البناء[2].

القصيدة:

"يا أختاه إنانا من أجل آرك،

دعي أهل أرتا يصوغون الذهب والفضة

دعيهم يأتون بحجر اللازورد النقي من الصفاح

اجعليهم يجلبون الأحجار الكريمة وحجر اللازورد النقي

ولأرك البلد المقدس

ولبيت أنشان حيث تقومين هناك

دعيهم يبنون

وفي جيبار المقدس حيث أقمت مسكنك

عسى أن يزين أهل أرتا داخله

وأنا سأقدم الصلوات في وسطه

دعي أرتا تذعن لسيادة أرك

ودهي أهل أرتا

بعد أن يأتوا بأحجار الجبل من جبلهم

يبنون لي المعبد الكبير ويقيمون لي المزار الجليل..... إلخ"[3].

---

[1] كريمر، (1957)، ص64.

[2] كريمر، (1957)، ص65.

[3] كريمر، (1957)، ص70.

وقدمت أيضاً الحفريات (أنشان – تل ماليان) معلومات قليلة عن الديانة في الصخور القريبة من فاهليان (كورانفون)، ونقش رستم[1].

3-1- المعابد ودور العبادة:

كانت الآلهة العيلامية تعبد في المعابد التي بنيت في المدن، وقد تم التعرف عليهم في سوسه وهفت تابه وتشوجازنبيل وكذلك في ليان، وكان لسوسه وتشوجازنبيل منطقة مقدسة محاطة بسور داخلي، وكان لهذين الفراغين خصوصية وجود الزقورة.

وضمن هذا السياق فإن المؤسس لهذا المركز الديني العظيم تشوجازنبيل في سوسه، هو الملك أونتاش نابيرشا (1385 – 1375 ق.م ؟، وهو من أشهر حكام السلالة الإيجالكية)، والذي أطلق عليه دور – أونتاش – نابيرشا (قلعة أونتاش نابيرشا)، وهي مدينة تتميز بزقورة يبلغ ارتفاعها 106 أمتار، وهي مخصصة لآلهة الوصاية العظيمة ليفي، وإله المرتفعات العيلامية نابيرشا، والإله السوسي إنشوشيناك، وتضم هذه المدينة أيضاً معابد أخرى من عيلام مثل بينيكير وكيريشا وروهاتير، وكانت هناك أيضاً مقابر ملكية ومباني قصور، وفي عهده أيضاً عرفت العديد من الأعمال الفنية البارزة، بما في ذلك تمثال من البرونز بالحجم الطبيعي لزوجته الملكة نابيراسو، وهي تحفة فنية من الفن العيلامي تظهر حجم عمل شفيع أونتاش نابيرشا للفنون، ويبدو أن مثل هذه الأعمال تعكس رغبته في الإصلاح الديني، وثقافي عيلامي أوسع لسوسه، ويصبح في هذه المنطقة عبادة الآلهة في مناطق عيلام المرتفعة حيث تكون عناصر أجنبية، والجديد أيضاً في زمن الأسرة الإيجالكية هو استخدام العيلامية في النقوش الملكية بدلا من الأكادية التي هيمنت في زمن السلالات السابقة، ولكن بشكل عام لم ينجح هذا المشروع، وسرعان ماتم التخلي، وتم جلب العديد من الأعمال إلى سوسة العاصمة في زمن حكام الأسرة التالية (الشتروكية)، وهي أعمال البناء الرائعة في العصر الذهبي القصير العمر، ولقب نتيجة لذلك شوتروك ناهونت بالفاتح والباني[2].

[1] فيزهوفر، (2009)، ص31.

[2] Eskandary, (2021), s.440.

على أي حال فإن النصوص العيلامية تزودنا بمعلومات حول هذه المعابد، وتركت العديد من النقوش التأسيسية كتخليد لذكرى عمل الملوك كبناة، ويتم من خلالها التعرف أيضاً على وجود البساتين المقدسة (هوسا)، وأكدت المصادر الآشورية وجود ذلك عند دخول سوسه، وعلى مايبدو أن كيريشا كانت لديها البساتين المقدسة، كذلك الإله المحلي العظيم إنشوشيناك.

ومن المهم أيضاً الإشارة هنا، أن المناطق العيلامية المرتفعة حول مدينة أنشان، لم تسفر عن بناء أي معبد، ولكن من ناحية أخرى فهناك العديد من أماكن العبادة في الهواء الطلق، والملاذات الصخرية التي تم تحديدها بفضل النفوش المنحوتة هناك، وأهمها كان إيزيه، كورانفون، ونقش رستم.

لقد تميز النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، بوجود أكثر من معبد في سوسه وجوارها من المناطق القريبة، وذكر أكثر من إله رافدي يدل بالتأكيد على التأثر الثقافي ببلاد الرافدين، وبنفس الوقت التسامح والإيمان المشترك بها، وهذا ماجسده الملك العيلامي أونتاش – جال من خلال الأبنية الدينية (أكثر من عشرين مقصورة في سوسه)، التي قام بتشييدها لتلك الآلهة الرافدية التي عبدت في سوسه، كالإله نابو، وسين، وأدد، وزوجته شاله، وكذلك لآلهة عيلامية، كالإله إنشوشيناك، وخومبان، وناهونتا، وبينيكير، وأوبوركوباك وغيرها من الآلهة، وكذلك قام هذا الملك بنحت تمثال لكل إله من هذه الآلهة من الحجر أو المعدن، ووضعه في المعبد المخصص، والجدير بالذكر أنه كشف عن نحو إثني عشر معبدا في المدينة.

إضافة لكل تلك المعابد بنى هذا الملك الزقوره المشهوره تشوجا – زانبيل في عاصمته الدينية دور – زانبيل بالقرب من العاصمة سوسه (على بعد 40 كم إلى الجنوب الشرقي من سوسه، وبنيت على ربوة عند نهر أبي– ديز)، التي كانت على غرار زقورات نيبور وبابل في بلاد الرافدين، وهذا يبرهن مرة أخرى على التأثر ببلاد الرافدين، بما يسمى الفن المعماري، وكان يعلو الزقورة المعبد العلوي الذي كان يسميه أهل عيلام كوكونو، وأحيانا كانت هذه التسمية تطلق على الزقورة بالكامل، والمتميز في هذه الزقورة أنه علق في أحد الحجرات قيثارة[1].

[1] Basello, (2016), p.6.

وأيضاً جاءت الإشارة إلى الإلهات إشني – كارال، وكيريريشه، وبينيكير، ومانزات، وإنانا، وبيليت، ونابراتب، ونابو، وشياشوم، وخومبان، وسونكير– ريشارا، وكيلاخ – سوبير.. الخ.

ومن فترة الملك أونتاش يوجد أيضاً أنواع أخرى من الفنون تم الكشف عنها، كالحلي أو التماثيل، ويحتفظ متحف اللوفر بلوحة باسم الملك نفسه، وبها إطار على هيئة ثعابين، ومُثِّل الملك في أعلى اللوحة، وقد وضع فوق رأسه قلنسوة مع ثلاثة أزواج من القرون، ثم مُثِّل الملك وفي صحبته زوجه نابيراشو، وفي مكان آخر من اللوحة يوجد حراس مقدسين، وأحد الحراس على هيئة أنثى، عروس البحر، وقد توج الرأس بزوج من القرون، وينتهي النصف الأسفل من الجسم بزعنفتين صغيرتين كانتا كقدمين، وقد ضمت إلى صدرها نهرين من المياه يندفعان من أربعة أوان، وفي المنظر السفلي للوحة يوجد مخلوق شبه مقدس وله لحية مستطيلة الشكل، وعلى الرأس شعر نظم في جدائل على الضهر، أما النصف الأسفل للمنظر فقد كان للأسف مشوها.

ومن فترة الملك أونتاش يوجد أيضاً تماثيل من الحجر الجيري، وأحد هذه التماثيل يمثل الملك، وقد كتب على النصف الأسفل من التمثال بالأكدية والعيلامية، وهنا يجب القول أن وجود الكتابة الأكادية على تمثال الملك، يؤكد التأثير الثقافي الرافدي الكبير على عيلام والعلاقات الثقافية المستمرة بين عيلام والرافدين.

كذلك عثر على تمثال من البرونز مفقود الرأس للملكة نابيراشو زوج الملك، الذي يبلغ وزنه حوالي 1750 كغ، وقد قام الفنان بإخراج هذا التمثال في غاية الدقة والإتقان.

وكالعادة كتب باللغة العيلامة الصيغة المعروفة كنص موجه من الآلهة إلى كل من تخوله نفسه تشويه التمثال أو محو اسم الملكة.

على أي حال يمكن القول إضافة لتأثر عيلام بالفن المعماري الرافدي والإيمان بأكثر من إله رافدي، فمن المنطقي أن يكون التأثير الرافدي موجودا في نحت التماثيل العيلامية، خاصة وأن عيلام كانت معاصرة لمدارس فنية رافدية متعددة عبر تاريخها وتاريخ بلاد الرافدين[1].

[1] يوسف، (2020)، ص381. أطلق العيلاميون أسماء الآلهة السومرية على بعض ألهتهم مثل: سين إله القمر، ودخل في تركيب الكثير من ملوكهم عبارة من صيغة سومرية نين– شوشين– آن، بمعنى سيد مدينة سوسه. انظر أيضاً: Tavernier, (2021), p.1.

3-2- الآلهة والمعبودات[1]:

يأتي على رأس المعبودات العيلامية الإلهة بينيكير، وفي هذا الترتيب تم الإعتماد على المعاهدة بين الملك الأكادي نارام سين وأحد الملوك العيلاميين، بحيث أن الإله إنشوشيناك[2] ورد اسمه من بعدها، وعلى مايبدو أن المقصود بهذا الترتيب للإلهة بينيكير، هو التعبير عن المكانة الرفيعة التي تحتلها المرأة العيلامية، وضمن هذا السياق مايجب ذكره هو أن الإله إنشوشيناك هو إله سوسه، وهذا الإله لم يعد مع الزمن إله محلي، بل أصبح إلها وطنيا وطغى على الآلهة الرئيسية القديمة، وفي أيام أونتاش جال كان هو الإله العظيم[3].

وهنا يمكن القول أن مكانة إله معين لاتبقى على حالها، ومن الممكن أن تخضع للتغيير أو أحيانا حلول إله آخر مكانه، وعلى مايبدو أن هذا الأمر يخضع بشكل أو بآخر للقوى السياسية الموجودة (الحاكمة)، حسب إزدياد قوتها أو ضعفها، أو زوالها بشكل نهائي، وبهذه الحالة تخضع استمرارية الإله الموجود ومكانته للقوة الجديدة في تبنيه، وجعله ثانويا في كثير من الأحيان، أو حذفه نهائيا من ديانة ومعتقد تلك القوة وذلك المجتمع.

على أي حال أنه كما يوجد في بلاد الرافدين تعدد للآلهة، فيوجد كذلك تعدد للآلهة في عيلام أيضاً، وقد اختلفت آلهة المدن، وانتقلت إليها عبادات كثيرة من بلاد الرافدين عبر زاجروس، وكان التأثير الرافدي واضحا في الديانة العيلامية، وذلك في استخدام الألقاب الأكادية للآلهة، وفي أشكال دور العبادة أيضاً، وهنا نذكر أيضاً بعض الإحتفالات الدينية، مثل الإحتفال بشروق الشمس.

وفي هذا المجال يسأل المرء، هل كان هذا التأثير الرافدي على عيلام طوعا، وكان نتيجة للتفوق الحضاري الرافدي، أم أنه كان نتيجة للسيطرة السياسية الرافدية على عيلام بشكل متكرر ولفترات طويلة؟

كجواب على ذلك يمكن القول أن التأثر كان يخضع للأمرين معاً.

---

[1] زايد، (1966)، ص 557 وما بعدها.

[2] الإله انشوشيناك مكون من الكلمة السومرية إن (السيد) والاله شوشيناك تعني (سوسه).
Eskandary, (2021), s.142. Tavernier, (2021), p.1.

[3] Edzard، (1997)، ص2: "نص من زمن شوترك ناهونتي، شوترك – انشوشينا ابن خالودر – انشوشيناك ملك انشان وسوسه. ما أنجزته وفعله سيكون هدية لإلهي انشوشيناك".

وبهذا نذكر تأثير أريدو الرافدية (المدينة المقدسة للإله إيا) دينياً على منطقة سوسه بشكل كبير، كذلك الأمر مع تأثير أوروك الديني بربتها عشتار، التي احتلت مكانة كبرى في عيلام، بحيث أن الملك تاماريتو (المعاصر للملك الآشوري آشور بانيبال) أرسل إليها ثلاثة من الخيول[1].

يذكر آشور بانيبال 668–627 ق.م في حولياته:

"**أما الإلهة عشتار التي كانت غاضبة مدة 1635 سنة، والتي أجبرت على الإقامة في عيلام، البلد الذي لا يليق بها هذه الأيام، فإنها عندما أسمتني هي والآلهة الأخرى... لحكم هذه البلاد أعانتني إلى إعادتها إلى مكانها الأصلي حيث خاطبتني: أنه آشور بانيبال الذي سيخرجني من عيلام الشريرة وسيدخلني إلى معبد أي – آنا**".[2]

إن أهم الآلهة العيلامية هي جال، وإنشوشيناك، وكيريريشا، وكان الإله الذي يلقب بجال – العظيم، كان يتحد بالإله إنشوشيناك، وكان يوضع تمثال كل بجانب الآخر في دور العبادة، وكان يطلق عليها – إمرأة الآلهة–، وعلى مايبدو أن هناك قراءة أخرى لجال وهي خومبان، وقد كان البابليون يساوونه بالإله مردوك الخالق (رب بابل)، وكان يعد هذا الإله هو الإله الشخصي لملوك هذه الأسرة العيلامية الحاكمة في تلك الفترة.

لقد كانت للإله إنشوشيناك مكانته في سوسه، وتم الإعتراف بعبادته أيام أونتاش– د– جال وسلفه خارج حدود سوسه، بحيث تم ذكر اسمه على القوالب المنقوشة للمعبد الذي بناه خومبان – نومينا في جزيرة بوشيره، اتي تقع أمام الساحل الفارسي في الخليج العربي، وقد بلغت عبادته الذروة أيام شيلخاك – إنشوشيناك، الذي أعاد عبادته إلى مدن كبيرة كأكالاتوم، وماروت، وبيتار، وشيخاك–تالاك وغيرهم من المدن، وقد كتبت على لوحة مهمشة من أيام هذا الملك عن قيامه بتأسيس 20 من المباني، وكرست عشرة منها للإله إنشوشيناك، بينما لم يذكر خومبان وبينيكير وسوخسيبا ولاكامار إلا مرة واحدة[3].

لقد كان للآشوريين دورهم الديني أيضاً مع سوسه، فكانوا يشبهون إنشوشيناك بالإلهين البابليين نينورتا وأدد، ولكن في الغالب كانوا يعدونه إله الملك، أكثر من إعتباره كإله للعاصفة أو إله الخصب أو إله الحرب،

---

[1] البرواري، (2013)، ص156.

[2] باقر، (2009)، ص522. البرواري، (2013)، ص156.

[3] Eskandary, (2021), s.142.

وحينما وصف آشور بانيبال القضاء على سوسه قال: " **لقد حملت إنشوشيناك إلى آشور، إله غرائبهم الذي يقيم في مكان خفي، ولايسمح لأحد أن يرى قوته القاهرة المقدسة** ".

وفي الواقع على الرغم من إنتشار عبادته، ولكنه بقي دائما بشكل رئيسي هو إله سوسا وتشوجا– زانبيل، وعل مايبدو أنه بسبب عدم ذكره في نصوص صخرة مالامير، فلم يكن هذا الإله إلاها عاما لبلاد عيلام.

وفي فترة خومبان – نومينا كانت كيريريشه إلهة الثالوث، بحيث أنها كرمت كسيدة للبيان، وأقام لها خومبان – نومينا معبدا تقاسمته مع الإله خومبان، والإلة الحارسة الأخرى للمكان.

وفي الواقع لايوجد مايدل على أن أونتاش – د – جال، قد كرس لها دارا للعبادة في سوسه، ولكن يوجد في تشوجا – زانبيل مايدل على أنه كان لها مقصورة مشتركة، بينها وبين إلهة أخرى وهي آشفة – كاراب.

أما بالنسبة للإلهة العظيمة في الشمال بينيكير، فلم تعرف عبادتها في مالامير وليبان، ولكن كان لها في سوسة معبد منذ زمن بعيد، وقام أونتاش – د – جال بترميمه، وأضاف إليه بناء آخر، كما أقام مقصورة لها في تشوجا – زانبيل، وبشكل عام يمكن القول أن عبادتها استمرت في سوسه عبر تاريخها، فنرى أن شوفي – تور – ناهونتا كان يلقبها بملك الآلهة، وذكرها أيضاً آشور بانيبال بين الآلهة التي دمرت معابدها، وهذه الإلهة كانت تشبه بالإلهة الرافدية عشتار.

ومن بين الآلهة العظيمة في عيلام أيضاً، كان الإله ناهونتا، وقد بنى له أونتاش – د – جال معبدا في سوسه وفي تشوجا – زانبيل، ووضع له تمثالا ليشكره لأنه استجاب لدعواته، وحقق له رغباته، وكان هذا الإله في نظر العيلاميين يشبه الإله الشمس، إله العدالة البابلي، لذلك اعتبروه إله العدالة عندهم أيضاً، وقد سمى بعض الملوك أنفسهم بخدام ناهونتا، واعتبروه الحامي لهم وحدهم، وكان إله مهم بالنسبة لملوك أسرة شيلخاك – إنشوشيناك.

وكما ذكر سابقاً التأثير الديني الرافدي في عيلام واحترام الآلهة الرافدية، فإن الأمر لم يقف عند هذا الحد، بل تجاوزه إلى درجة بناء معابد لها والإستمرار في عبادتها حتى فى مراحل الإستقلال عن القوى السياسية

الرافدية، وحسب الوثائق العيلامية وماتذكره عن قيام أونتاش – د – جال ببناء المعابد لها فس سوسه وتشوجا – زانبيل كالإله نابو وسين وأدد، وشاله وإنانا ونوسكو، وهناك نصوص قديمة تذكر عبادتها أيضاً في سوسه.

لم يكن لدى عيلام آلهة ثابتة، بل كانت تتغير الآلهة الرئيسية حسب المكان والزمان، وكان الإله الرئيسي لسلالة آوان هو هومبان، والمرتبط بالإله السومري إنليل، ويبدو أن بينيكير قرينته في نصوص بلاد الرافدين التي لها وظيفة الأم. ويبدو أن الإله شيموت وزوجته مانزات، احتلوا مكانا مهما بين آلهة الأيام الأولى لعيلام، واستمرت عبادة هومبان وشيموت لفترة طويلة بعد هذا الوقت، على الرغم من فقدان رتبتهم المهيمنة، كما هو موجود في أقراص برسيبوليس[1].

وتظهر الإلهة ناروندي فقط في نصوص باليوإيلاميت في سوسه، لكنها ظهرت في نصوص بلاد الرافدين، حيث صورت على أنها أخت العباقرة " السبعة شياطين ".

وفي الألفية الثانية كانت الآلهة الأكثر أهمية هم: إنشوشيناك إله مدينة سوسه، والذي أعطاها أهميتها في عيلام، وأيضاً نابيرشا (الإله العظيم)، إله المرتفعات – أنشان[2].

إن الألوهية التي يرمز إليها الثعبان الذي نجده في النقوش البارزة في هذه المنطقة، يشير إلى الإرتباط بين الإثنين، والى الطابع المزدوج للمنزل الملكي العيلامي في هذه الفترة، حيث يرتدي ملوكه قماش " التفتا " لملوك أنشان وسوسه.

ومن أهم الآلهة في هذه الفترة هي كيريشا (الإلهة العظيمة)، والتي تصور أحيانا على أنها زوجة نابيرشا، وترتبط أحانا بإنشوشيناك، وهناك أيضاً آلهة أخرى ناهونت إله الشمس، الذي يخدم كإله للعدالة، وخران الذي يبدو أنه كإله محارب.

وأيضاً عبد العيلاميون آلهة بلاد الرافدين، على الأقل في سوسه، وهي المنطقة الأقرب جغرافيا وثقافيا إلى بلاد الرافدين، لذلك كان لنهورساج معبد في سوسه، وكان إله النار نوسكو يعبد في دور – أونتاش، ونيرجال إله العالم السفلي، وأداد إله العواصف، وعشتار إلهة الحب والحرب، وكل هؤلاء يجدون مكانهم في

[1] Tavvernier, (2021), p.1-2.
[2] Tavvernier, (2021), p.2.

عبادة السوسي، وغالبا ما تحاول نصوص بلاد الرافدين استيعاب أو نوع من دمج الآلهة العيلامية بآلهتهم، وهكذا يبدو أن نابيرشا متطابق مع إنكي / إيا، وإنشوشيناك مع نينورتا.

وحسب النقوش الملكية فإن الآلهة العيلامية يطلب منهم حماية الحاكم وعائلته، ومن الواضح أنهم، كما هو الحال في أي مكان آخر، يلعبون دورا في إضفاء الشرعية على السلطة الملكية، وكان الشيء نفسه ينطبق على الأشخاص الأقل أهمية في المجتمع العيلامي، ويتم أيضاً التذرع للآلهة كضامن للعقود، والسمة الأساسية المميزة للعيلاميين، هي الإسناد للآلهة " كيدن "، والتي لايزال معناها غير واضح، ولكن من الممكن أن يكون لها وظيفة وقائية، ويبدو أن ذلك يتجلى من خلال الشعارات التي تمثل الآلهة عند القسم[1].

3-3- ممثل العبادة:

الملك هو الوسيط المميز بين البشر والآلهة وفقا لتقاليد الشرق الأدنى القديم، ويتم اختياره من قبلهم، ويجب أن يقوم بوظيفته من خلال احترام الآلهة حتى لايتم خلعه، وهو مسؤول عن بناء دور العبادة وصيانتها، وتقديم أرقى قرابينها[2].

لقد تركت المعلومات عن هذه النشاطات الدينية النقوش المتعلقة بالدين (بداية فترة سوكولماه)، وبشكل عام كانت الآلهة تمنح الملوك المرتبة الأعلى من بقية البشر.

لم يعرف سوى القليل عن رجال الدين العيلاميين، وهناك إشارات إلى رئيس الكهنة وكذلك الكاهنات، وحسب النصوص الإقتصادية أنهم كانوا يمتلكون الدور في سوسه والأراضي، أو ربما كان الأمر متروكا لهم في إدارتها[3].

3-4- الطقوس والإحتفالات:

هناك القليل من ذكر أعمال العبادة في النصوص العلامية، ولكن هناك معلومات عن تقديم الملوك عروض الطعام للصيانة اليومية للمعابد.

---

[1] "تظهر الرسومات ارتباطات بالمياه الجوفية وقدسية المياه .... التي تمثل بشكل عام إلهاً أو ملكاً يجلس على ثعبان أو يرقد ملتفاً حول الثعبان...." Eskandary,(2021), s.62.

[2] Eskandary,(2021), s.329.

[3] Eskandary,(2021), s258. : " كان هناك رئيس لإدارة المعبد وهو الكاهن الأكبر (باشيشوجال)".

وكان هناك أيضاً مهرجان سيدة المدينة العليا الغامض (بينيكير أو كيريشا)،والذي يقام في الخريف، ويقام تكريما لإلهة التضحيات الدموية حيث يتم ذبح الخروف، ونجد المهرجان (جوشوم) المسمى في النصوص العيلامية من برسيبوليس في الفترة الإخمينية.

وهناك أيضاً مهرجان ثان، يسمى مهرجان (توجا)، وهو مكرس للإله شيموت، والذي من المحتمل أن يكون قد تمت التضحية فيه بكبش في شهر أيار.

على أي حال فإن دراسة أماكن العبادة هي التي توفر معظم المعلومات عن العبادة العيلامية، على الرغم من قلة اليقين الذي يتركونه حيال ذلك.

ومن خلال المنحوتات الصخرية في المرتفعات، عن نوع الطقوس التي كانت تقام في كورانفوس، بحيث نرى زوجين إلهيين (لاسك في نابيرشا وزوجته)، وذلك إستقبالا للملك وحاشيته برفقة موكب احتل عدة صفوف، والشخصيات كانت في وضع الصلاة، كما تم أيضاً تصوير مشاهد الذبائح الحيوانية، وفي هذه المشاهد نجد موسيقيين، مما يدل على أن للموسيقى جانب مهم في هذه المهرجانات الدينية، والجدير بالذكر هنا أن هذا مطابق لما هو موجود في الرافدين بمراسم الزواج المقدس كالراقصات والموسيقى، وتناول اللحوم[1].

3-4-1- آلات الموسيقى:

أظهرت التنقيبات في أور وكيش ونمرود للنور بعضاً من الآلات الوترية والايقاعية المصونة بذاتها وقد استخدمت من قبل السومريين والاشوريين، وفي مقدمة هذه الآلات الموسيقية الأصلية هي الكنارة[2] الذهبية في المتحف العراقي والقيثارة الفضية في المتحف البريطاني والصنوج اليديوية المعروضة أيضاً في المتحف البريطاني[3].

[1] الصالحي، 2017، ص107.

[2] الكنارة: كناره بكسر الكاف والاسم البابلي كناروم. الجادر وآخرون، (1985)، ص425.

[3] الجادر وآخرون، (1985)، ص406.

وإن أقدم نص مسماري ورد فيه ذكر للموسيقيين الملكيين هو من عصر سلالة أور الثالثة 2113–206 ق.م، ولكن المشاهد المنقوشة على بعض القطع الأثرية ترينا الموسيقين يعزفون ويغنون في حضرة الملك منذ عصر فجر السلالات الثاني 2600–2500 ق.م[1].

3-4-2- المرأة والموسيقى:

أثبتت الهياكل العظمية التي عثر عليها في المقبرة الملكية في أور والتي يرجع زمنها إلى نحو 2450 ق.م، والكتابات المسمارية والمشاهد المنقوشة على القطع الأثرية المختلفة أن المرأة في العراق القديم قد مارست الموسيقى والغناء والرقص، وكانت هي والرجل جنباً إلى جنب[2].

وبالنسبة للطقوس اليومية توجد أيضاً المشاهد الدينية محفورة على أختام اسطوانية تم العثور عليها في سوسه، ويجب الإشارة هنا على أن هذه الطقوس كانت تحدث أو تقام عند الفجر، ويمكن أن تكون مرتبطة بعبادة الموتى[3].

3-5- الموت وما بعده:

تشير العديد من التلميحات في النصوص السوسية، إلى أن إنشوشيناك مرتبط بعالم الموتى ومسؤول عن حكم المتوفي بمساعدة الآلهة لاجامار وإيشني كاراب، وعلى مايبدو أن المعابد وبساتينها المقدسة، ربما تكون هي التي أدت إلى ظهور عبادة الموتى، ويبدو أن بعض عناصر معبده مرتبطة بالعالم السفلي، وممر المتوفي إلى العالم السفلي.

إن ممارسات الدفن كانت متنوعة في المواقع العيلامية، بحيث وجد الموتى في سوسه مدفونين في أقبية مقبرة جماعية، وفي حفر أو جرار، أو مقابر فردية.

وهذه المدافن قد تكون تحت المساكن، بالمقارنة مع مناطق أخرى من الشرق الأدنى القديم، مما يوحي بوجود عبادة الأسلاف، وهذا ماتؤكده بعض النصوص في وجود مثل هذه الممارسات.

---

[1] الجادر وآخرون، (1985)، ص415.

[2] الجادر وآخرون، (1985)، ص418.

[3] Rostomi- Mansourabadi, (2020), p.31-32:

أيضاً في عيلام كان هناك غرف الموسيقى في المعابد والزقزرات، وفي حفل الزفاف ويستخدم في ذلك القيثارات والعود، وهي مشابهة تماماً للألات في الرافدين.

أما بالنسبة للسماح للموتى بالوصول إلى العالم السفلي بأمان تام، فهناك إستقبال لهم بشكل جيد من قبل الآلهة الجهنمية، ويصدر حكما جيدا، وهذا ماظهر في (باليو – عيلاميك)، رؤوس من الطين تعيد إنتاج المظهر الجسدي للمتوفي، (هفت تابه، وتشوجازنبيل)، وكانت تحتوي على مقابر ملكية أيضا، وفي هذه المرحلة الأخيرة كانت تتم ممارسة حرق الجثث[1].

[1] Eskandary,(2021), s.41.

ثانياً: العلاقات الاجتماعية:

1- العائلة العيلامية[1]:

لقد امتدت الحضارة العيلامية تقريبا على مدى ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، لذلك فإنه من المعتاد تقسيم التاريخ العيلامي إلى ثلاثة أجزاء وذلك وفقا للوقت الذي عاش فيه الشعب العيلامي[2]، وهو الألفية الثالثة والألفية الثانية والألفية الأولى، وهذا ينطبق على كل مانتج عن الشعب العيلامي من معاني حضارية تخص كافة جوانب حياته التي عاشها منذ عصور ماقبل التاريخ وحتى الفترة التي انتهت فيها عيلام 539 ق.م.

إن المعلومات النصية حول الأسرة العيلامية، سواء كانت تخص أسر عامة الناس، أو الأسر الملكية، فهي هزيلة للغاية، وفي الواقع فإن المعلومات التي يمكن وصفها بأنها تحمل نوعا من الدقة جاءت من أواخر الألفية الثانية مع خلفاء سلالة إيجالكي وأسرته، بما في ذلك سلالة شوتروكيد القديمة.

على أي حال من أجل فهم هذا الموضوع، لابد من التعرف على أسس القرابة فيما يتعلق بالعائلة العيلامية[3]:

وهنا نذكر المصطلحات التي تشير إلى المفرد، الشخص الواحد:

أما = الأم، عطا = الأب، شاك = ابن، باك = ابنة، روتو = زوجة، إيجي = أخ، روهشاك = ابن الأخ، روهوباك = ابنة الأخت[4].

هناك أيضاً المصطلحات التي تدل على المجموع في الأسرة:

بوهو = أطفال، أيانيب = أفراد المنزل، كوشوهون = كل أحفاد البيت.

هناك بعض المعلومات التي قدمتها النصوص:

---

[1] Quintana, (2016), p.1.

[2] باقر، (2011)، ج2، ص426. يحيى، (2020)، ص54.

[3] هينز وكوخ، (1987)، صوت فرعي.

[4] Quintana, (2016), p.1-2. Eskandary, (2021), s.105:
"بخصوص المصطلح العيلامي روهوشاك ومعناه عند الاسكندري هو ابن الأخت، وحسب رايه هذا يثبت عادة الانتماء إلى الأمومية التي كانت شائعة في عيلام قبل ظهور أسرة سوكال ماه...". ثم يتابع ويقول: " أنه حتى الزواج بين الأم والابن لم يتم إلغاؤه بشكل قانوني حتى الألفية الثانية ..".

أماحانيك = الأم الحبيبة، عطاحانيك = الأب الحبيب، شاك حانيك = الابن الحبيب، إيجي حانيك = الأخ الحبيب، إيجي حاميت = الأخ الأكبر، أما شوتو = أم حقيقية، إيجي شوتو = شقيق حقيقي، روتو شوتو = زوجة شرعية، روهو حانيك = ذرية الحبيب.

وحسب (هينز وكوخ 1987) فإن المصطلح شوتو معناه أخت في العيلامية، وهذه الترجمة التقليدية تم استنتاجها من نصوص الملك خوت ايلودوش – إنشوشيناك (هوثيلودوس – انشوشيناك)[1]:

النص: " takme igi shutu ubeme" الترجمة: من أجل حياة أخوتي وأخواتي.

وهناك إشارة أخرى:

" takmime ruhushak ubeni" الترجمة: حياة أبناء أخي.

" takime ruhupak ubeni" الترجمة: وحياة بنات أخي[2].

إضافة لما سبق فهناك مقطع في نقش ملكي للملك شيلاك إنشوشيناك الأول، وبعد سرد سلسلة من الشتائم ضد أي شخص يقوم بتدمير نص مكتوب، يضيف الملك على ذلك:

"amma shutue hishani kutun"

وترجمة هذا النص ماتزال غامضة ربما هي " حتى لاتحتفظ أخته بالاسم "، وكما يبدو أن والدة كل شخص عيلامي ستكون أختا بنفس الوقت، ومن ناحية أخرى لايوجد نص عيلامي آخر ذكر الام على أنها أخت[3].

---

[1] Eskandary, (2021), s.106.

[2] Quintana, (2016), p.2 . Eskandary, (2021), s.106-107:

"**هوثيلودوش– انشوشيناك، الملك العظيم، حاكم حاتاماتي (عيلام وسوسه)، ابن المحبوب كوتير – ناخونتي وشيلهاك – انشوشيناك، من أجل حياتي، من أجل حياة أخوتي وأخواتي، من أجل حياة أبناء أخوتي، من أجل حياة بنات أخوتي، قمت ببناء الهيكل**".

وجسب رأيه هذا إثبات القرابة على أساس الأمومة ، ويرى في ذلك أن هذه الظاهرة هي من بقايا الزواج الجماعي، وبهذا يعد جميع الرجال هم أزواج لجميع النساء من أجيالهم وبالتالي الكل آباء للأطفال الناتج عن هذا الزواج. هناك أيضاً عادة الزواج من أرملة الأخ وهي إحدى بقايا الزواج الجماعي.

[3] Quintana, (2016),s.3 .

إن أقدم صورة عائلية في الفن العيلامي (الأسرة)، وتعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، هي عبارة عن ختم أسطواني يضم إمرأتين والملك شيمشكيان المقدس إبرات الأول، ويظهر الملك في الختم ملتحيا جالسا على العرش، ويرتدي ثوبا على كتف وعاري الكتف الآخر، ويمسك بيده أزهارا ناعمة[1].

وفي الصورة نفسها كانت زوجته بيد مرفوعة تجلس القرفصاء على وسادة أمامه، والإمرأة الثانية تجلس خلف شخصية الملك المركزية، وتكاد تلامسه بيدها المرتفعة، وهم كلهم يرتدون الملابس المتميزة كالشيماشكيين.

لقد كان الختم يحمل نقشا سومريا لزوجة الملك أبرات، التي لم يكن اسمها محفوظا، والتصميم يعود إلى فترة أور الثالثة، وهو مشهد التقديم الملكي. ومن خلال هذا الختم والصورة التي عليه نرى الثقافة المشتركة العيلامية الرافدية، والتأثير الرافدي الواضح، وهذا أمر طبيعي في ظل الاتصالات بين عيلام وأور الثالثة السومرية. وأما في الألف الثانية قبل الميلاد، فقد احتفظت فترة السكالمه بأختام ومزهريات تظهر الخدم والموظفين الآخرين، وفي بعض الحالات أخوة وأبناء الملك[2].

وبعد عدة قرون نجد التمثال الشهير للملكة نابيراشو زوجة الملك أونتاش نابيريشا – سلالة إيجي هالكيد[3]، وهو مصنوع من النحاس ويزن أكثر من 1750 كغ، وتشير بعض الدلائل إلى أن التمثال قد يكون مطليا بالذهب والفضة، ويحمل نقشا مكتوبا بالعيلامية على تنورتها، وهذا الأمر يظهر مكانة الملكة:

النص: "**أنا نابيراشو زوجة أونتاش نابيريشا..**" **وينتهي النص بسلسلة من اللعنات**"[4].

وتظهر نابيراشو على لوحة من الحجر الرملي للملك أونتاش نابيريشا، ويظهر السجل العلوي للوحة الإله وهو يقدم الخاتم وموظفي الملك إلى أونتاش نابيريشا، والسجل الثاني محدد في نقش على ذراعه يواجه الإله.

وأيضاً فإن الملك يظهر بين إمرأتين: نابيراشو واسمه مكتوب على ساعدها، وكان كلاهما وجهه يمينا نحو المرأة الثانية التي تواجههم، والاسم على ذراع الثانية معطوبة، وهذه المرأة ربما تكون الملكة الأم، وأيضاً

[1] Quintana, (2016), s.4.
[2] Quintana, (2016), s.4.
[3] Carter, (1984), p47-48.
[4] Quintana, (2016), s.2-3.

في ختم زوجة أبرات، فإن منصب الملك مؤطر من إمرأتين، وهذا يعبر عن أهمية الروابط الأسرية عند العيلاميين[1].

هناك أيضاً إمرأة أخرى ناهونت أوتو زوجة الملك شوتروكيد شيلهاك إنشوشيناك الأول، وكانت الصورة على طوب على جدار لمبنى يسمى كومبوم كيدويا في العاصمة سوسه[2].

كذلك تم العثور على طوب مزجج في الأكربولوس في المدينة سوسه، وكانت الصورة الموجودة تمثل في الغالب الملك الملتحي ذو الأكتاف العريضة والخصر الضيق. وفي مشهد محفور على حصاة العقيق الأبيض، يظهر التمثيل العائلي[3]، ويظهر فيه الملك شيلهاك إنشوشيناك الأول، ويعطي حجرا من اليشب من البلد بورالسيس إلى ابنته الحبيبة بارولي، وهي الابنة الأخيرة لشيلهاك إنشوشيناك الأول وناهونت أوتو[4].

أما فيما يتعلق بالألفية الأولى فهناك لوحة مجزأة سيئة، ويظهر فيها الملك أددا هاميتي إنشوشيناك ملك سوسه[5]، وفيها شخصية بمواجهة الملك وبنفس حجمه، ربما تكون زوجته، وذلك بسبب اللباس الأنثوي الذي ترتديه على كتفيها، ويرتدي الملك قبعة ذات تاج مقبب وواقي مدبب، والأكتاف عريضة والخصر ضيق والملابس مزينة بشكل متقن، ولحية طويلة مستقيمة، وسوار برأس أسد، ويتحدث النقش المجزأ عن الملك ومملكته في سوسة[6].

وأيضاً هناك لوحة لأسرى الحرب الذين تم تصويرهم على نقوش جدارية للملك الآشوري آشور بانيبال في قصره في نينوى (الموصل)، وفي هذه النقوش فإن الرجال والنساء العيلاميين برفقة أطفالهم، ويتم نقل الأمتعه من عيلام إلى آشور بعد تدمير آشور بانيبال لعيلام 646 ق.م، والذين انتهى بهم المطاف بالترحيل والاستقرار في السامرة[7].

---

[1] Quintana, (2016), s.4-5.
[2] Carter, (1984), p.48.
[3] Carter, (1984), p.43.
[4] Carter, (1984), p.48. Quintana, (2016),s.5.
[5] Carter, (1984), p.48-49.
[6] Quintana, (2016),s.5.
[7] صالح، (2012)، ص795. .Quintana, (2016),s.6

2- الزيجات السياسية مع أميرات أجنبيات:

كانت الزيجات من الأميرات الأجنبيات من الممارسات المعتادة في التاريخ العيلامي، وكان من ورائها ضمان التحالفات السياسية مع الدول الأخرى[1]، وهذا كان بالمقابل من مصلحة الدول صاحبة المصلحة في بلاد الرافدين، وهذا ملاحظ من خلال الإشارات عن إتفاقيات ومعاهدات من فترة حكم أورنامو (أور الثالثة)، وكان الهدف من وراء ذلك الإستقرار السياسي والإقتصادي ولضمان أمن الطرق التجارية مع حكام عيلام[2]، ومن خلال هذا النص نلاحظ قيام شولجي (ابن أورنامو) في السنة الثامنة عشر، بتزويج ابنته لي يور ماطاشوم من حاكم مارخاشي[3]:

" **السنة التي صعدت (حكمت) فيها لي يور ماطاشو ابنة الملك على ملوكية مدينة مارخاشي** "[4]

وفي العام الثلاثين من حكم شولجي فقد زوج ابنة أخرى له (دون ذكر الاسم) لحاكم أنشان[5]:

" **سنة زواج ابنة الملك من أمير مدينة أنشان** "

أما الابنة الثالثة ترام شولجي فقد زوجها من شودا – بان حاكم باشيم (وهي منطقة تقع جنوب غرب خوزستان):

" **معبد ترام شولجي ابنة الملك، وزوجة شودا باني حاكم (ملك) مدينة باشيم** "[6]

وفي عهد خلفائه استمرت مثل هذه العلاقات، وهذا مانراه في أن شوسين نصب حكاماً له في عيلام في سوسه وخمازي وباراخشتي، وزوج إحدى بناته إلى حاكم أنشان، وأيضاً زوج ابنته كونشيماتوم إلى أرباتال حاكم سيمانوم إحدى المدن العيلامية[7]:

" **زوج ابنته لحاكم سيمانوم** "

---

[1] Quintana, (2000), s.157-158.

[2] رو، (2019)، ص232 – 234.

[3] علي، (1977)، ص314. مهران، (1990)، ص181. يحيى، (2020)، ص121.

[4] رمضان، وطه، (2022)، ص 232.

[5] مهران، (1990)، ص181. علي، (1977)، ص314–315.

[6] رمضان، وطه، (2022)، ص 232.

[7] علي، (1977)، ص319–321. أبو طالب، (2015)، ص151. مهران، (1990)، ص185.

أما في فترة حكم الملك الأخير من أور الثالثة إيبي سين، في السنة السادسة من حكمه، زوج ابنته توكين ميكرشا إلى حاكم زابشالي:

" **سنة زواج توكين با ميكير... ابنة الملك من أمير مدينة زابشالي** "[1]

وفي هذا النص في السنة الخامسة من حكمه يبدي النية الحسنة بتزويج ابنته من حاكم زبشالي:

"**5 السنة (في السنة الخامسة من حكم إبي سين) التي تزوج فيها حاكم زبشالي توكين خاتيتي ميجريشا ابنة الملك**"[2]

"**في السنة الخامسة من حكمه، كان زواج أخته من حاكم إقليم زبشالي "، وفي السنة الخامسة أيضاً، تزوج إبي سين من فتاة من العائلة المالكة، واسمها: "إنليل – جيمي**"[3].

ومع هذه القوة عسكريا واقتصاديا زوج الملك أدن داجان ابنته من ملك أنشان، والهدف من هذه المصاهرة كما هو دائما، هو كسب صداقة أنشان وحماية مملكته إيسين[4]:

"**حاكم السماء العظيم حول كتفي عروسه المحبوبة، وضع ذراعه، حول كتفي السيدة الطاهرة وضع ذراعه، تربعت على عرش مثل ضوء النهار، فوق الصرح العظيم جلس الملك بجانبها مثل الشمس،... وضعت أمامها وجبة عظيمة، تقدم الملك للطعام والشراب، القصر في بهجة والملك سعيد والناس يقضون اليوم في رخاء**"[5].

وهناك أيضاً إشارات للزواج من أميرات سومريات، أو أميرات أخريات من الفترة البابلية أو الكاشية اللاحقة[6]:

1- إبرات الأول من شيماشكي، منطقة عيلام، تزوج أميرة سومرية ابنة أحد ملوك أور الثالثة.

2- ملك آخر لم يذكر اسمه من أنشان، تزوج ماتيناتوم ابنة إدين داجان الثالث، ملك إيسين، مدينة سومرية

---

[1] رمضان، وطه، (2022) ، ص 232.

[2] جاموس، (2017)، ص 201. مهران، (1990)، ص187.

[3] سبع، 2012، ص215. علي، (1977)، ص321.

[4] أبو طالب، (2015)، ص155.

[5] الحسيني، 2004، ص 44.

[6] Basello, (2016), p.6.

3- تزوج الملك العيلامي لسوسه تان روراتر الثاني ابنة بلالاما حاكم إشنونا، مكوبي.

4- وبعد حوالي خمسمائة عام في عهد سلالة إيجالكيد في الفترة العيلامية الوسطى، هناك رسالة من الملك هالودوش إنشوشيناك[1]، تضمنت حق العيلاميين في حكم بابل من نسبه الملكي، ويذكر بدقة أسلافه مع إدراج العائلة المالكة، والتزاوج بين ملوك عيلام والأميرات الكاشيات.

5- تزوج إيجالكيدس من بنات الملك البابلي، وتزوج الملك فاهيريشان ابنة كوريجالزو الثاني، كذلك ابن هومبان أونتاش نابيريشا تزوج من نابيراشو وهي ابنة بورنا بورياش من بابل، كذلك تزوج ابنهما إدين هودروديش من ابنة ن ن من بابل.

6- تزوج أيضاً هالودوش إنشوشيناك من ابنة لمليسيباك من بابل.[2]

7- إن مؤسس سلالة شوتروكيد الملك شوتروك ناهونتي تزوج أيضاً من أميرة كاشية مجهولة الأب وهي بياك[3].

8- حسب المعلومات الموجودة أن إيجي هالكيدس وشوتروكيدس، كانوا جزءا من نفس السلالة، وبالتالي فإن الإيجالكيين والشوتروكيين ينتمون إلى نفس السلالة، وهي سلالة فريدة أسسها إيجي هالكي.

9- أما الألفية الأولى فإنها لم تقدم المعلومات عن الزيجات الملكية، ولكن فإن الأخمينيين واصلوا هذه الممارسة لخلق التحالفات بين الجماعات المختلفة والدول[4].

[1] Quintana, (2010), s.55.
[2] Quintana, (2016), s6.
[3] Quintana, (2010), s.60-63.
[4] Quintana, (2016), s7.

3- الإنقسام والوراثة القانونية للعرش:

واحدة من أكثر الميزات إثارة للإهتمام في الدراسات العيلامية، هي طريقة نقل العرش داخل العائلة المالكة العيلامية، وحسب المعلومات من المصادر، فإن انتقال العرش كان من الأب إلى الابن في كل عصر، باستثناء مغتصبي العرش الذين كانت شرعيتهم دائما إله أو إلهة وفي الألفية الثانية قبل الميلاد تمت دراسة سوكالمة وشوتروكيد بشكل أكبر[1]:

لقد خلفت سلالة السوكالمة الكثير من الإرتباك في الألقاب الملكية المتعددة، حاكم، وصي، في هذه السلالة، وذلك وفقا للأختام الملكية المكتوبة باللغة السومرية، والذي كان يحصل على مايبدو، هو تقديم البنوة دائما من الأب إلى الابن "دومو"، وفي بعض الحالات يتم تمييز كلمة ابن عن طريق المصطلح السومري "كياج" وتعني الحبيب، وفي حالات أخرى هي الكلمة للأخ " شيش السومرية "[2]

لقد كان ملك سوسه وأنشان هو الملك الأعلى سيادية في بلاد عيلام، تليها سوكالمة وسوكالس، وفي عهد شوتروكيد تم استخدام روشاك العيلامي تماما كما في فترة سوكالمة، على أساس أن النصوص تظهر أن السلطة الملكية تنتقل من الأب إلى الابن، ولكن إذا لم يكن لهذا الابن نسل، فإن أخوه الأكبر هو الذي يصعد إلى العرش، وينتقل إلى ابنه الحق في تولي العرش من بعده، ولايوجد حق لابن الأخت أن يصبح ملكاً[3].

باختصار فإن الخط الملكي العيلامي يتبع ذرية الذكر، ولهذا السبب يصل روشاك (السليل) إلى العرش، فقط في حال لا يكون الابن المباشر حاضراً أو موجوداً، وهذا يعني في حال انقطاع الخط المباشر للذكور، عندئذ يفضل الذكر على الأنثى (الأخت)، وبالتالي فإن ابن الأخت ليس مستبعدا تماما أو نهائياً[4].

ومن الجدير بالذكر في هذا السياق أن عيلام لم تشهد أية ملكة، ولا إمرأة حاكمة ولاوصية أنثوية، وذلك وفقا للنصوص المكتوبة، وبهذا يكون على أساس نصي أن المرأة لم تلعب أي دور في نقل الحق في وراثة العرش وتوليه.[5]

---

[1] Van Soldt, (1990), s. 586. Quintana,, (2016), s.7.
[2] Quintana,, (2016), s.7.
[3] Eskandary, (2021), s.329.
[4] Quintana, (2010), s..57.
[5] Quintana, (2016), s.9.

4- أعضاء العائلة- عائلة كبيرة- ملوك بدون أطفال:

إن المصادر عن تكوين الأسرة العيلامية شحيحة، وفي العصر العيلامي القديم، عصر الشيماشكيين والسوكالميين، ساعدت الإهداءات لأشياء معينة، وقائمة الملوك، والنصوص الأدبية (الأصل من بلاد الرافدين)، على المعرفة بإخوة الملك وأبنائه، وأبناء أخيه، والزوجة أو الزوجات.

أما بالنسبة للفترة العيلامية الوسطى، فيمكن الحصول على معلومات أفضل بقليل من الفترة القديمة[1].

وبشكل عام لم تكن العائلة كبيرة، وأسماء وأعداد بعض أفراد الأسرة معروف، بحيث كان لمؤسس الأسرة إيجي هالكي ولدان، فاهريشان وأتاركيتا، وكلاهما كانا ملوكا، وبالتالي تم ذكرهم كملوك، ولم يكن هناك أسماء للأولاد موجودة في المستندات.

أما بالنسبة لشوتروك فكان لديه ثلاثة أبناء كويتر ناهونتي الثاني "بدون أطفال"، وسيموت نيكاتاش، وشيلهاك إنشوشيناك[2].

وفي العصر العيلامي الجديد يمكن ملاحظة الملك هاتي الذي ألمح إليه سابقاً مع زوجته وطفليه، وبعد ذلك بقليل وبفضل الحوليات الآشورية (الفترة الحديثة)، تم التعرف على عائلة عيلامية جديدة كبيرة، حيث أن الملك أومانيجاس كان له إبنا أخا، وكلاهما كانا ملوكا، وكان للملك هالوشو ولدان، وبعد ذلك بقليل ولد ملك مجهول له أربعة أخوة وكانوا ملوكا:

أومانالداس الأول، وأومانالداس الثاني، وكان لديه ثلاثة أبناء، وأورتاكو (ثلاثة أبناء)، وحفيدان، وتيومان كان له ثلاثة أبناء، وبهذا كان هناك مجموعة كبيرة من أفراد الأسرة.

وأخيرا شوهد على الجدران الحجرية لقصر آشور بانيبال في نينوى، سجناء عيلاميين بالغون برفقة طفل واحد، وبإختصار فإنه في مختلف السلالات العيلامية لم تكن هناك عائلة كبيرة، خاصة وأنه كان بعض الملوك

[1] Malbran - Labat, (1995), p. 59- 120.
[2] Quintana, (2016), s.11.

بلا أطفال، وبهذا الأمر تميز فقط الملك العيلامي الأوسط شيلهاك إنشوشيناك الأول، وكان بعض ملوك عيلام الجدد جزءا من عائلة كبيرة على مايبدو، وهناك ورثة وفروع لم يرد ذكرها في النصوص[1].

5- تعدد الزوجات- السراري- سفاح القربى:

هذه الأفكار في العالم العيلامي لم تدعمها النصوص، فهناك كانت زوجة واحدة فقط، وليست كذلك على وجه التحديد الأخت المزعومة، والجدير بالذكر هنا أنه في الألفية الثالثة قبل الميلاد ماهو معروف كانت الزوجة الحبيبة، وذلك في زمن شيماشكي إبرات الأول من خلال ختمها، وكانت هي واحدة من أميرات أور التي تزوجت ملكاً عيلامياً، ومن الأدلة التي أظهرتها الإتصالات الدبلوماسية بين هؤلاء وملوك أور.

وأعطى ملوك سومر أهمية كبيرة لهذه الحقيقة، بأن بناتهم تزوجن من نبلاء أو حكام أو ملوك عيلاميين، ويتضح ذلك من أسماء السنة تخليداً لأهم أحداث عهدهم[2]، وهذا ماحدث مع الملك شولجي السومري بزواج بناته من ملك أنشان، ومن والي بشيم (جنوب غرب عيلام)، وفي سنة أخرى يرد اسم الملك السومري إدين داجان الثالث ملك إيسين، الذي يحتفل بزواج ابنته ماتنياتوم من ملك أنشان.

وأيضاً هناك سيدة مشهورة وهي ابنة بلالاما ملك أشنونا، والحبيبة زوجة تان روراتو الثاني ملك سوسه، والتي كرست نصا لحياة زوجها في بناء معبد في سوسه للإلهة عشتار، وهذا شيء غير عادي في تاريخ الشرق الأدنى القديم[3].

إن الأختام والنصوص التي تملكها إمرأة أو زوجة حاكم أو ملك، واحتفالات الملكية، لا تذكر وجود محظية أو حريم، ولكن تذكر زوجاً واحداً[4].

وأيضاً فإن حقبة السوكالمة لا تقدم أي شيء مفيد في هذا الصدد، بل على العكس من ذلك، فإن الفترة المظلمة اللاحقة توفر معلومات دقيقة، وهذه المعلومات وجدت بين نصوص نذرية في هفت تيبي، ويشير هذا النذر إلى أنه إذا حدث حدث معين، تموت زوجة الشخص المعني[5].

---

[1] Quintana, (2016), s12.
[2] Quintana, (2000), s. 157-158.
[3] Quintana, (2016), s12.
[4] Quintana, (2016), s.13.
[5] Quintana,, (2016), s. 13.

وفي أواخر الألفية الثانية فإن سلالة إيجالكيد تشير إلى المزيد من البيانات المتاحة، فرسالة برلين تدرج اسم العائلة المالكة، والزيجات بين الملوك العلاميين، والأميرات الكاشيات، ولكل ملك زوجة واحدة، فالملك فريدشان تزوج من ابنة كوريجالزو الثاني، وهومبان نومينا مثله، وتزوج أونتاش نابيريشا من نابيراشو ابنة بورنابورياش، وتزوج هالودوش إنشوشيناك من ابنة ميليسيباك[1].

من الملاحظ أن الملك هومبان نومينا يذكر مع إمرأتين: ريشابلا وميشيم رو، ولكن لم يتم التسجيل في النص لقبه أو نسبه، فربما كلتاهما كانتا بناته، أو الزوجة والإبنة.

وأيضاً بالنسبة لزوجة الملك أونتاش نابيريشا كانت بعنوان روتو – زوجة، ولكنها ليست الزوجة الرئيسية أو الزوجة الأولى، وهذا الذي أدى إلى وضع إشارة إستفهام حول ذلك.

وبهذا كانت سلالة شوتروكيد مصدراً لنظرية سفاح القربى، وزعم العلماء أن الملكة ناهونت أوتو تزوجت والدها شوتروك ناهونت الأول، وهذا ما أصبح إستثنائاً تاريخياً في قضية سفاح القربى، ومع ذلك فإن هذا النظام كان متنازع عليه تماماً[2]، لأن النصوص تلمح إلى زوجة واحدة لكل ملك، والموثق أن ناهونت أوتو هي والدة هوتيلو دوش إنشوشيناك، ولأخيها شيلهاك إنشوشيناك زوجة واحدة[3].

وفي الألفية الأولى كان يوجد نفس النمط، وكما هو ملاحظ أن هوخين زوجة هاني أمير أيابير، وهذا الرجل يذكر فقط زوجة واحدة، وهي موثقة في نقوش غير مصحوبة بنساء أخريات، أو زوجات ثانوية[4].

بهذا الخصوص لدينا هذا النص وهو عبارة عن نقش تركه أحد حكام العيلاميين في منطقة بالامير (حسب الاسكندري) (موقع يتطابق مع مدينة هوهونور القديمة التاريخية) ويعود تاريخه إلى 710 ق.م:

"**بسبب حياتي الخاصة، وبسبب هوخين، زوجتي وأختي العزيزة، تم بناء المعبد**".

وحسب رأي الاسكندري يرى بوجود الزواج في أسر حكام أو ملوك عيلام بين الأخوة والأخوات، ويرى في استمرارية هذه العادة حتى القرن الثامن قبل الميلاد[5].

---

[1] Quintana,, (2016), s. 13.
[2] Quintana, (2010), s. 45-63.
[3] Ahmadi, (2022), p.6.
[4] Quintana,, (2016), s. 13-14. Eskandary, (2021), s.104.
[5] Eskandary, (2021), s.104-105.

في العصر الأخميني قيل عن وجود تعدد الزوجات والمحظيات، والزواج كان يمارس مع الأقارب المقربين حتى الإخوة والأخوات[1]، ولكن في الحقيقة لا يوجد أدلة على ذلك، والمذكور هو ذكر لزوجة واحدة فقط، على أي حال كانت بلاد فارس وعيلام كيانات مختلفة[2].

وبشكل عام بالنسبة لقضية تعدد الزوجات فإن هذا الأمر وارد، ولا يمكن رفضه بشكل قطعي، وأيضاً بالنسبة لقضية سفاح القربى فإنه لا يوجد حتى الآن مصدر صريح بهذا الموضوع[3].

6- أنشطة العائلة العيلامية:

للأسف الشديد فإن المعروف قليل جداً حول هذا الموضوع في ألواح سوسه في الفترة البابلية القديمة، ولاشيء حول هذا الموضوع في الفترات السابقة لها، والجدير بالذكر ضمن هذه الفترة هو حالة الرجل الذي ترك ثروته كاملة لزوجته لأنها رعته، إضافة لذلك سيسمح للأبناء بالميراث بشرط أن يبقوا مع الأم والعناية بها، وتحمل هذه الألواح المعلومات عن الممتلكات والعقارات الخ...[4]

خارج هذه الألواح والفترة الزمنية أيضاً، يوجد إشارات قليلة يمكن الإستشهاد بها حول نشاط الأسرة في عيلام:

في سلالة كيدي نويد – العصر العيلامي الأوسط تذكر بعض نصوص موقع هيفت – تيبي الأساور كهدايا ملكية لبنات النبلاء.

وبشكل عام فإن أفراد الأسرة يحتل حيزا في ذاكرة الملوك (أسرة أجيهالكيد)، فمثلاً يتذكر الملك هومبان نوميني والدته ويشكر لها على ملكه، وابنه أيضاً أونتاش نابيريشا أقام معابد للآلهة[5]، والإلهات طالبا النعمة له وللأسرة بأكملها.

---

[1] Eskandary, (2021), s.109: كما يذكر أن قورش الثاني مؤسس السلالة الاخمينية كان في نفس الوقت ابناً لأسيتاج (إحدى بنات الملك الميدي) ومتزوجاً من ابنتيه الأخريين (أي أنه كان أيضاً زوجاً لخالتيه)، وبهذا إشارة إلى بقايا الزواج الجماعي.

[2] Eskandary, (2021), s.107: كما يذكر أن الزواج من الأقارب هو عادة هندية أوروبية قديمة، ويمكن رؤية آثار لها بين شعوب البلطيق.

[3] Eskandary, (2021), s.107: وهناك عادة الزواج من أرملة الأخ وهي إحدى بقايا الزواج الجماعي.

[4] Eskandary, (2021), s.136-137.

[5] Quintana, (2016), p.14.

وفي سلالة شوتروكيد ذكرت أيضاً الهدية التي قدمها الملك شيلهاك إنشوشيناك لإبنته بارولي، والملاحظ من خلال المعلومات في هذه السلالة وجود الإعتبارات التي يتمتع بها أفراد الأسرة من حب واحترام، ولكل منهم ذكر في النصوص التي كتبها الملك شيلهاك إنشوشيناك الأول وابنه هوتيلودوش إنشوشيناك، بحيث أنها تتضمن ذكرا لجميع أفراد الأسرة، ويذكر الشخص باسمه الكامل والأب والزوجة والأم والإخوة والأخوات والأطفال والأبناء وبنات الأخ، فيها يسأل الملك الآلهة عن حياة كل منهم، ويصنع تماثيلا مصغرة، يتم ادخالها في المعابد لحماية الأسرة.

وفي مراحل زمنية أخرى فإن الأمير هاني وعائلته (زوجته، والأطفال)، يظهرون في نقوش صخرية، ويقومون ببعض الإحتفالات الدينية، كما أن النصوص الآشورية في زمن آشور بانيبال تظهر العائلة المالكة العيلامية، ونبلاء عيلام في هروبهم كليا من عيلام إلى آشور، هاربين من تهديدات بالقتل من أفراد الأسرة الآخرين[1].

أما هذا الموضوع في المراحل القادمة – الأخمينية – فقد ظهرت بعض السمات العيلامية، والجدير بالذكر هنا أن عيلام استمرت بعد آشور بانيبال ما يزيد عن القرن من الزمن، ولهذا كان من الممكن أن ينجو فيما يتعلق بالعائلة العيلامية من سمات خاصة بها، وتشير النصوص من برسيبوليس إلى الفروق في المكانة بين مختلف أفراد الأسرة المالكة، بحيث استخدمت النساء الملكيات الألقاب، تحددها علاقتهم بالملك، وهكذا كانت والدة الملك في الأعلى رتبة، وبعدها كانت الملكة – الزوجة ووالدة ولي العهد – وتليها بنات وأخوات الملوك، وإن العادات الجنائزية في ذكرى وفاة النساء الملكيات، تعكس أيضاً الإعتراف الرسمي بوالدة الملك وزوجته.

بالنسبة للعائلة الأخمينية قامت بتوظيف نساء لرعاية القصر، وموظفة أخرى في الديوان الملكي تدعى السيدة، وامتلكت النساء الملكيات – والدة الملك وزوجته وبناته – ممتلكات كثيرة، وشاركوا في إدارة أصولهم، وسافروا على نطاق واسع لزيارة عقاراتهم وإدارة ثرواتهم بشكل فردي، وشاركوا في الأنشطة الإقتصادية وغيرها[2].

---

[1] Quintana, (2016), p.15.

[2] Quintana,, (2016), p16.

7- القانون والتشريع – بلاد الرافدين وعيلام:

في البداية يجب القول أن الإنسان منذ وجوده الأول وهو في مسيرة تطور مستمرة، ولايمكننا حصر هذه المسيرة من التطور في مجال واحد، بل تشمل بالتأكيد كل النواحي، ولايمكننا القول أن أية مسيرة لاتحمل في مضمونها التطور في كل النواحي، أنها مسيرة صحيحة بل ناقصة وغير مكتملة.

وعندما نقول أو نسمي مسيرة من التطور مكتملة إلى حد ما حسب المكان والزمان التي هي فيه، فلا شك أن النظم والقوانين رافقت كل النواحي في تلك المسيرة، الإقتصادية منها والإجتماعية والثقافية والعسكرية والإدارية والسياسية، إلى كل النواحي التي نختصرها بكلمة الحضارة، والدولة التي صنعتها تلك المجموعة البشرية صاحبة الحضارة في مكان ما وزمن ما، وبالتالي فإن النظم لكل ناحية من النواحي المذكورة تشكل في مجموعها القانون العام في ذلك المركز الحضاري.

وهنا يجب علينا أيضاً أن لا نتبع الأسلوب التقليدي في الكتابة عن القانون والتشريع، سواء في بلاد الرافدين أو في عيلام، بمعنى أن نعتمد على المكتشف منه مكتوبا بوضوح على الألواح، بل يجب ببساطة أن نرى صورته مثلاً في نص إقتصادي أو إجتماعي.. الخ، وبهذا الشكل يمكننا رسم الفقرات القانونية المأخوذ بها مثلاً في المجال الإقتصادي وهكذا، خاصة وأنه في الفترات القديمة من التاريخ لم يكتشف القانون الخاص بكل مملكة من الممالك مكتوبا بشكل كامل وواضح، على الرغم أنها بطبيعة الحال عبارة عن كيان سياسي متكامل، كالمملكة البابلية القديمة مثلاً في زمن الملك حمورابي صاحب القانون المكتشف مكتوبا، والمؤلف من نحو 284 فقرة قانونية[1]، أو أور الثالثة وقانون أورنامو[2]، وبالتالي يبقى السؤال هل كتب القانون في تلك الممالك ولم يكتشف عل ألواح معينة حتى الآن ؟، ولكن من المؤكد أنها اعتمدت في النهاية على قوانينها التي جعلت منها تلك الدولة على أرض الواقع، وإلا لما استطاعت تلك المجموعة البشرية أو غيرها لولا التنظيم والتشريع في كافة الأمور من الوصول إلى الشكل الحضاري المطلوب، وتأسيس الدولة المطلوبة.

[1] Quintana,, (2016), p16.

[2] جاموس، (2017)، ص 158- 159.

إذن أولاً وأخيراً فإن الأساس هو القانون والسير عليه والإلتزام به، في عملية تقدم وتطور الإنسان بشكل مستمر، وهنا يمكننا الإستنتاج لقانون معين لم يكتشف مكتوبا بعد، وذلك من خلال نص من النصوص من زمن أورنامو في إحدى معاركه مع العيلاميين:

"... **أورنامو..... ملك أور، ملك سومر وأكاد، من أجل حياته، أهدى هذا.....، الملوك.. الذين تبعوه (تبعوا ملك عيلام)، أخذت منهم حميرهم كغنيمة، ومن أجل إنليل سيدي أحضرتها إلى نيبور، ودفعتها من أجله، والبقية منهم قدمتها إلى جنودي كهدايا...**"[1]

وكما نرى في هذا النص كيف أن الملك أورنامو من أجل حياته قدم الهدايا لإلهه وسيده إنليل، وأيضاً كان هناك نصيب من الغنائم لجنوده كهدايا، وهنا يكون السؤال، ماذا يمكننا أن نستنتج من خلال هذا النص كقانون إيماني يحكم الحياة الدينية الخاصة بالملك، والعلاقة مابينه وبين الإله نفسه، إضافة لحصة الجنود المشاركين في المعركة من الغنائم؟

كجواب يمكننا مثلاً أن نكتب الفقرة القانونية التالية:

"**يجب على الملك إهداء الإله قبل المعركة من أجل أن يحمي حياته، ويمنحه الإنتصار على الأعدء، وبعد نهاية المعركة وانتصار الملك على الأعداء يجب عليه تقديم قسم من الغنائم للآلهة، وأيضاً يكون حصة للجنود من الغنائم التي تم الحصول عليها من الأعداء**".

وهنا من خلال النص كما لاحظنا وجود نوع من الواجب الديني كعرف إيماني نفذه الملك، وقسم آخر من الإلتزام المدني تجاه الجنود قام الملك أيضاً بتنفيذه.

وفي هذا النص أيضاً هناك قضية أخذ الحمير من الملوك الذين كانوا في المعركة، لم يذكر أنه دخل إلى مدنهم، وهناك جمع الحمير وأخذها، بل كانت كغنيمة أي أنها كانت تلك الحمير موجودة مع العيلاميين في معركتهم ضد الملك أورنامو، وفي انتصاره عليهم إستطاع أخذها، وهنا السؤال ماهو سبب وجودها في أرض المعركة ومع الملوك؟

---

[1] جاموس، (2017)، ص 158- 159.

كما نعرف أن الحمار كان كوسيلة نقل استخدمها الإنسان في تجارته وأعماله الأخرى، وعلى مايبدو هنا في هذه المرة أن استخدام الحمار لم يكن فقط في أوقات السلم، بل كان أيضاً يستخدم لأغراض عسكرية، كنقل المؤن ونقل الجنود وجر العربات الحربية، وما دل على أهميتها عسكريا، هو أن الملك أعطى قسما كبيرا منها لجنوده، وهذا يعني باختصار أن الحمير كانت من الأمور الأساسية في الحياة العسكرية في تلك الفترة، سواء في أوقات السلم أو في المعارك.

أيضاً يجب طرح السؤال وهو هل تم ذكر الحمار بصراحة في القوانين الرافدية وتسميتة بكل وضوح ؟

الجواب نعم، وهذا ما نراه في قانون الملك البابلي حمورابي، فمثلاً في الفقرة 224:

"**إذا طبيب عجل أو حمار يعمل جرحا ثقيلا لعجل أو حمار ويحييه، فعلى صاحب العجل أو الحمار أن يعطي للطبيب سدس الفضة أجرة له**"[1].

وأيضاً في الفقرة 225 من القانون:

" **فإذا عمل لعجل أو حمار جرحا ثقيلا وأماته، فعليه أن يدفع لصاحب العجل أو الحمار خمس ثمنه**"[2].

وهنا نلاحظ أهمية الحفاظ على هذا الحيوان – الحمار – والحرص على حياته وذلك بتغريم الطبيب البيطري بمبلغ معين في حال موت الحمار لخطأ يرتكبه الطبيب، وفي الواقع فإن نص الملك أورنامو، والفقرات القانونية كلها وضحت لنا عل اتساع الرقعة الجغرافية التي يعيش فيها الحمار في منطقة إيران والرافدين، وبالتأكيد يضاف إليها مناطق أخرى في المحيط القريب والبعيد، والمهم هنا هي أهمية هذا الحيوان وقوننة الحرص عليه من خلال فرض العقوبات على الأشخاص، وهذا بالتأكيد موجود في عيلام وليس فقط في بلاد الرافدين، والدليل هو أيضاً اعتماد العيلاميين عليه في حياتهم سواء في السلم أو الحرب.

ويمكن القول في هذا السياق أن التشابه في الظروف الحياتية نتيجة للقرب الجغرافي في المناطق، سيؤدي بالتأكيد إلى التأثير والتأثر بنفس الوقت، وهذا الذي حصل مابين الرافدين وعيلام بشكل دائم.

---

[1] شريعة حمورابي، (2007)، ص61. جاموس، (2017)، ص 158- 159.

[2] شريعة حمورابي، (2007)، ص61. محمد، (2015)، ص 25 – 26. Eskandary, (2021), s.202-204.

ويجب هنا تسمية النقاط المهمة في الحياة القانونية سواء في عيلام أو في الرافدين المتشابهة نتيجة تأثير أحد الطرفين على الآخر، فمنها مثلاً الختم (الإسطواني منه) الذي ظهر بداية في بلاد الرافدين، ثم انتشر في مناطق الشرق القديم ومنها منطقة عيلام، التي تأثرت بنقوش تلك الأختام الإسطوانية الموجودة في الفترة الأكادية، المستخدمة كوسيلة وبينة لصحة العقد، ويجب أن يحترم بحضور المتعاقدين والشهود[1].

وفي الواقع إن الأمر الذي ساعد بشكل كبير على التأثير الرافدي في عيلام، هو إعتماد العيلاميين تدوين أمورهم باللغة السومرية والأكادية وبالخط المسماري، وهذا الذي أدى إلى التأثر بشكل كبير بالقانون البابلي في عيلام وفي مناطق الجوار الأخرى[2].

والجدير بالذكر ضمن هذا السياق أنه لم يكتشف في عيلام قانونا مكتوبا كما هو الحال في بلاد الرافدين، وما اكتشف فيها من قوانين كانت بعض الإشارات التي تدل على تنظيم شؤون حياتهم[3]، ويمكننا هنا القول أن الحضارة التي عاشتها عيلام طوال آلاف من السنين، لابد وأن تكون قد تضمنت ما يجب على أية حضارة أخرى أن تتضمنه من شرائع وقوانين وتنظيم لكل النواحي الموجودة في الهيكل العام لبناء تلك الحضارة، والدليل على معرفتهم بالقانون هو العثور على مسلة حمورابي المسجل عليها قانونه في العاصمة العيلامية سوسة نفسها، التي نقلها الملك العيلامي شوتروك ناهونتي من بابل أثناء هجومه عليها نحو عام 1150 ق.م، وحاول كتابة اسمه مكان اسم حمورابي لينسب شريعة حمورابي إليه[4].

إضافة إلى ذلك وجد في سوسه عدد من النصب غير المكتملة مكتوب عليها أجزاء من قانون حمورابي[5].

---

[1] محمد، (2015)، ص 25 – 26. عبد اللطيف، (2014)، ص426. جاموس، (2017)، ص 158– 159.

[2] محمد، (2015)، ص 26– 27. جاموس، (2017)، ص 158- 159.

[3] محمد، (2015)، ص 28. جاموس، (2017)، ص 158- 159.

[4] Eskandary, (2021), s.202-204.

[5] يذكر محمد، (2015)، ص 28–29: يشير إلى ذلك الباحث ابتهال الطائي أن في مدينة سوسة وحدها أمكن حصر ثمانية نصب غير مستكملة تضمنت أجزاء من تشريع حمورابي، وفي الفترة الواقعة بين 2250 – 1250 ق.م لم يعثر المنقبون على نص أصلي واحد باللغة العيلامية، وكل العقود والوثائق الإدارية دونت باللغة الأكادية مع الخط المسماري، وتراجع العيلاميون عن استخدام خطهم المحلي، وهو ما أتاح لهم الإستفادة من المصطلحات القانونية التي أوجدها العرابون القدماء.

على أي حال كانت الإجراءات القانونية المتعلقة بالعقود التجارية والعقارية كانت تجري ضمن مراسيم خاصة في معبد الإله إشنوشيناك، وهناك العديد من النصوص المالية نحو 450 نص عثر عليها في سوسه تظهر تأثر العيلاميين بالقوانين الرافدية، والإنتشار الواسع للثقافة القانونية الأكادية في عيلام[1].

وكتأكيد على إنتشار الثقافة القانونية الرافدية في عيلام وعند الفرس الأخمينيين أيضاً، الذين سقطت بابل على أيديهم، نلاحظ اقتباسهم للكثير من قانون حمورابي، وهذا مانراه في إحدى كتابات الملك داريوس (522 – 486 ق.م)، التشابه مع مقدمة حمورابي في قانونه، حماية الضعيف ونصرة المظلوم:

"**وبعون الإله أهورا مزدا إنني من أصدقاء الحق، ولست من أنصار الرذيلة، وإنني لا أرضى أن يستغل القوي الضعيف، أو أن ينتصر الباطل عل الحق، وما دمت قويا فأنا المحارب الجيد...**"[2]

برسبوليس: أراد داريوش أن يشيد مدينة عظيمة ومتحفاً في مبنى عجيب، فاستدعى فناني وصناع ذلك الزمان من جميع البلدان إلى العاصمة وقال لهم أنه يريد أن يشيد قصراً عالمياً، تعرض فيه كل فنون العالم على أفضل صورة بحيث يمتزج الفن الايراني بالفن اليوناني والمصري والبابلي والأشوري[3].

"**أمر داريوس بأن يأتي بالعمال من بابل ... وعند بناء داريوس ذلك القصر، قد أقر عدة قوانين ووضع بعض الأسس تخص حقوق الإنسان**"[4].

نادى داريوس باحترام الأديان[5]، وقد ورد الكثير من الآراء أن داريوس تأثر بقوانين حمورابي وذلك في النصوص المتعددة التي كتبها داريوس سواء في بيستون "تخت جمشيد"، "شوش" أو نقش رستيم:

في نقش بيستون: لم يزعم داريوش أنه إله ولكنه يقول:

"**أنا داريوش الملك العظيم، ملك ايران، ملك البلاد ، ابن ويشتاسب الخامنشي**".

كما أن حمورابي لم يدع أنه إله فيقول:

---

[1] محمد، (2015)، ص 29.

[2] محمد، (2015)، ص 29 – 30.

[3] عبد اللطيف، (2014)، ص426.

[4] عبد اللطيف، (2014)، ص427.

[5] عبد اللطيف، (2014)، ص428.

"أنا الملك المتكامل حمورابي"[1].

وفـي نهايـة هـذا الفصـل مـن المهـم أن نـذكر وضـمن سـياق مـا سـميناه التطـورات الثقافيـة، إن تطـور العيلاميين في اتصالهم مع الفرس أمر معقد، والملاحظ بالفعل، أن الإتصالات بشكل عام بدأت قبل فترة طويلة من حكم قورش الثاني، ومن الممكن تمييز ظاهرة التثاقف في هذه الفترة، بأن تكون هناك تحالفات زوجية بين الناس من هذين العرقين، الذين يعيشون في نفس المنطقة، ويمكن ملاحظة هذا في الفن الإخميني المبكر، بحيث حاول بعض الباحثين، مقارنة ملابس وزخارف الفرس والعيلاميين على النقوش البارزة في برسيبوليس، وأيضاً على تلك الموجودة في القصور الآشورية في نينوى، ولكن على مايبدو هي فقط حالات استعارة لانواع معينة من الأسلحة (مثل خنجر النوع العيلامي)، الذي يحمله الفرس، وأفضل مايمكن رؤيته أن الشعبين، ليس لديهما إختلافات كبيرة في الملابس، وفي النهاية أسهل مايمكن اكتشافه هو ماتبقى من الثقافة العيلامية، بما في ذلك من لغة الكتابة المسمارية للعيلاميين، والتي فقدت آثارها من نهاية القرن السادس والخامس قبل الميلاد، ومع بداية القرن الخامس يظهر أن الدين العيلامي لايزال في منطقة أنشان القديمة وضواحيها، لأن هناك إشارات إلى العديد من الآلهة والطقوس العلامية القديمة المشابهة لتلك المعروفة في الفترات السابقة، وهذه العناصر العيلامية على وجه التحديد، تواجه عناصر دينية فارسية تظهر أوجه تشابه مع الزرادشتية، ومن الصعب للغاية تمييز التبادل بين الإثنين، وذلك عندما تكون العناصر العيلامية أقل وضوحا مع مرور الوقت، وعندما تبدو حاسمة في ظهور الإمبراطورية الفارسية، لايعني أن التثاقف الذي تؤدي إليه العناصر الفارسية، يبدو أنه يفضل إختفاء العيلاميين، الذين مازلنا نجد لهم الآثار في الفترات التالية.

إن آخر آثار العيلاميين تعود إلى عهد الإسكندر، ومن بعد وفاته العصر الهلينستي، بحيث يوجد أول ذكر لإليميد (جنوب غرب إيران، والإسم هو مشتق بوضوح من اسم عيلام القديمة)، إلى عهد الإسكندر الأكبر في رواية الأميرال آفاد نيارخ من الجغرافي اليوناني سترابو، وهذه المنطقة تقع إلى الشمال من سوسه.

[1] عبد اللطيف، (2014)، ص433.

إضافة لذلك، فإن مصطلح عيلام لايزال يظهر في النصوص البابلية المكتوبة بالكتابة المسمارية الأكادية من العصر السلوقي والبارثي، وفي هذه الفترة يعاود الإليميون بالظهور كرماة مساعدين لقوات أنطوخيوس الثالث أثناء الصراع بينهم (السلوقي البارثي).

وفي زمن ابنه أنطوخيوس الرابع، الذي كان يعاني من صعوبات مالية، حاول الإستيلاء على عقارات معبد في نفس المنطقة، وهو معبد " أرتميس " حسب النصوص اليونانية، " للإلهة نانايا المذكورة في العديد من النقوش السوسية من نفس الفترة ".

وتظهر في نهاية المطاف أيضاً إمارة محلية "إيليمية" مستفيدة من القتال بين السلوقيين والبارثيين (140 ق.م)، بحيث أن ملك عيلام كمشكيري هاجم مدنا في بابل، ولكن الهجمات المضادة السلوقية، ووصول البارثيين الذين استولوا على سوسه، دفع الإليميين إلى التراجع، واستمر الصراع بينهم وبين البارثيين لسنوات قادمة.

وجاء من بعده ملك آخر، ربما كان كامنسكريس الثالث، ويبدو أن الإليميين في منتصف القرن الأول الميلادي، قد استأنفوا مشاركة سوسه البارثية، ووصلت سلالة جديدة من الملوك الإليميين إلى السلطة، وبعضها معروف من خلال المنحوتات الصخرية التي تركوها وراءهم، ويذكرنا هؤلاء بعيلام القديمة، وتشير عدة عناصر إلى أننا نتعامل مع أحفاد العيلاميين، حتى لو كانت نقوشهم على العملات، أو الصخور باليونانية ثم الآرامية.

على أي حال فإن مؤسس السلالة الساسانية أرداشير الفارسي نحو 221 م، يسيطر على جنوب غرب إيران ويسجل هزيمة ملك الأهواز (مدينة في خوزستان)، ثم هاجم الإمبراطورية البارثية، وأسس إمبراطورية تهيمن عل إيران والدول المجاورة، ومن هذا الوقت فصاعدا أصبحت آثار عيلام نادرة، وذكر المؤرخون العرب خلال القرون الأولى من العصر الإسلامي، عن وجود أشخاص في خوزستان يتحدثون بلغة غير معروفة لهم، والتي قد تكون شكلا متأخرا من العيلاميين، وتخبر المصادر السريانية أيضاً عن نساطرة المنطقة، أنهم منظمون في أبرشية عيلام، وتظهر بقاء الاسم الجغرافي القديم. وبعد بداية الألفية الثانية الميلادية لم تعد هذه الكلمة مذكورة، ولاشك أن آخر المتحدثين بإحدى اللغات العيلامية، قد اختفوا بشكل دائم ونهائي.

الفصل الثالث

العلاقات الاقتصادية - عيلام وبلاد الرافدين

أولاً: لمحة عن الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين:

بالنسبة للعلاقات الحضارية بين بلاد عيلام وبلاد الرافدين – الإقتصادية منها – فإن الإعتماد على المصادر العيلامية المكتوبة أمر صعب جداً، وذلك بسبب عدم ترجمتها، والمترجم منها كما ذكرنا سابقاً، كان حول تشييد المباني الدينية، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، فإن المصادر الرافدية لم تذكر إلا القليل حول هذا الموضوع، وبالتالي سيكون الحديث عن التجارة بين الطرفين معتمداً على أسلوب الإستنتاج إلى حد كبير من خلال بعض المكتشفات الأثرية المادية، والمقارنة مع ما يماثلها في بلاد الرافدين، وضمن هذا الأسلوب سنبقى ضمن الممكن في إظهار ما يمكن إظهاره من العلاقات الإقتصادية بين عيلام وبلاد الرافدين.

وكما ذكرنا سابقاً أثناء الحديث عن عيلام وبلاد الرافدين (الفصل الأول – اللمحة التاريخية العامة)، الفترة التي تعود إلى العصر الحجري الحديث، بما فيها من مواقع مختلفة وموزعة من شمال بلاد الرافدين إلى جنوبها، وفي عيلام وإيران بشكل عام المواقع الخاصة في تلك المنطقة، فمن الملاحظ أن التطور الحضاري المستمر من فترة الألف السادس قبل الميلاد وصولاً إلى نهايات الألف الرابعة وبداية العصر الكتابي، أظهر لنا الحاجيات الإقتصادية لبلاد الرافدين من الخارج بشكل عام، وبشكل خاص منطقة عيلام، وكان العكس صحيحاً لأن عيلام كانت أيضاً بحاجة إلى الكثير من المواد االمتوفرة في بلاد الرافدين[1].

وعن زراعة الحبوب في الرافدين، يقول هيرودوت:

"وفي المحاصيل كإنتاج مقابل كل حبة تنتج مائتي حبة وربما ثلاثمائة في الأرض البالغة في الخصوبة، وورقة القمح والشعير يبلغ عرضها أربعة أصابع، وهناك الذرة والسمسم".[2]

ويقول استرابون ما تقريبه:

---

[1] Barthel, H. , (1997), p.67.

[2] ماسبيرو، (2013)، 84–85: كانت في بلاد الرافدين زراعة الحبوب كالقمح والشعير والذرة والسمسم والنخيل الذي كان له استخدامات متعددة أهمها النوى بعد طحنه لتغذية الثيران وغيرها من الحيوانات، وهناك أيضاً تربية الحيوانات والطيور كالثور والحمار والضآن والخنزير والماعز والجمل والفرس والطيور مثل البط والأوز وطير الرخم، وكانت الأسماك بكثرة في الأنهار والبحيرات، وكان هناك أيضاً الحيوانات الوحشية كالأسد والحمير الوحشية والثور الوحشي والفيل. انظر أيضاً: فرزات، مرعي، (1994)، ص93-94. Barthel, H. , (1997), p61.

"....إن النخل يقوم بسائر الاحتياجات التي تلزم الأهالي، فإنهم يستخرجون منه شبه الخبز، النبيذ والخل والعسل والحلوى وجميع أجناس المنسوجات، والحدادون يستعملون نواه في الحريق بدلاً من الفحم وقد يستعملون هذا النوى أيضاً في التغذية وتسمين الأثوار والضأن بعد دقه ونقعه، وقال: إن في الفارسية قصيدة تتضمن ثلاثمائة وستين طريقة لاستعمال النخيل"[1].

بالنسبة للحيوانات هناك الأهلية منها، الثور والحمار والضأن والماعز والخنزير، وفيما بعد جاء الجمل والفرس، وهناك الطيور مثل البط والاوز وطير الرخم، والأسماك كانت بكثرة في الأنهار والبحيرات. هناك أيضاً الحيوانات الوحشية كالأسد والحمير الوحشية والثور الوحشي والفيل[2].

وهنا يجب ألا ننسى التأثيرات الرافدية في نواح مختلفة على عيلام نفسها، التي ساعدت في تكوين ذلك المركز الحضاري الأقدم على مستوى منطقة إيران (جنوب غرب إيران)[3].

ولاشك على هذا الأساس في أن أساس الثروة في سومر هو الزراعة (الشعير والقمح والنخيلوالكرمة)، وبرو الأبقار والخنازير والحمير والماعز، ويصنعون الملابس[4].

وبالتالي يمكننا القول من خلال المكتشفات الأثرية سواء في حسونة أو سامراء واستخدامهم للحجر المعدني وصناعة أواني حجرية وسكاكين حجرية من الأوبسيديان (الحجر البركاني)، فإن ذلك يدلل على تقدم الصناعة ومعها التجارة، لأن هذا النوع من الحجارة غير متوفر في بلاد الرافدين، ويوجد في جبال أرمينية والى الشرق من بلاد الرافدين[5].

ويجب ألا ننسى فترة العبيد أيضاً، التي امتازت بانتشار آثار العبيد في مناطق مختلفة سواء في الرافدين أو خارجها[6]، وما يهمنا هنا أن فخار العبيد انتشر في منطقة عيلام، إضافة لذلك فمن الأمور المهمة جدا في فترة العبيد، هي استخدام النحاس في القسم الثاني زمنيا من فترة العبيد، والعثور على نماذج من سفن شراعية

---

[1] ماسبيرو، (2013)، ص84.
[2] ماسبيرو، (2013)، ص85.
[3] يحيى، (2015)، ص53.
[4] فرزات ، مرعي، (1994)، ص93-94.
[5] زايد، (1966)، ص6.
[6] فرانكفورت، 1950، ص57.

(تل أبوشهرين)، وعلى نموذج عربة ذات عجلات، وهذا يدل بشكل خاص على إزدهار التجارة مع مناطق مختلفة خارج الرافدين ومنها منطقة عيلام الأقرب إلى وسط وجنوب بلاد الرافدين[1].

وفي فترة أوروك (الوركاء) نلاحظ انتشار الختم الأسطواني (أسطوانة نقشت عليها صور ورسوم بشكل معكوس)، والمهم في فترة الوركاء أن هذا النموذج من الأختام كشفت منه عينات في تل العبيد وفي لاجاش وفي سوسه (عيلام)، وانتشر أيضاً في شمال العراق ووصل إلى البحر المتوسط والى الأناضول[2].

وقبل أن ننتقل إلى العصور التاريخية والعلاقات الإقتصادية فيها بين الطرفين، لابد أيضاً من الحديث عن فترة الألف السادس ما قبل الميلاد ومابعده في منطقة إيران بشكل عام، وفي منطقة عيلام بشكل خاص:

ثانياً- عصور ماقبل التاريخ في منطقة إيران، وفترة عيلام التاريخية:

لقد أضيف الكثير من المعلومات عن هذه العصور، نتيجة للتنقيبات الأثرية، وهذا ماجعل بلاد الرافدين تحتل الموضع الاول من الإهتمام، ولكن أيضاً هناك مناطق تقع خلف الحدود، وهي المنطقة الإيرانية المعروفة باسم خوزستان، والتي يطلق عليها علماء الآثار اسم سوسيانا، والتي كانت مرتبطة بشكل وثيق ببلاد الرافدين، والتي بدورها تعتبر الإمتداد الطبيعي لها، ونلاحظ في شمال مدينة البصرة حالياً تتراجع سلسلة جبال زاجروس نحو الشرق، مكونة منطقة واسعة من الأراضي الخصبة، والتي تروى بواسطة المجاري المتشابكة لأنهار الكرخ وشاور والبيديز، والمرتبطة بشط العرب عن طريق نهر كارون[3].

لقد وفرت عمليات التنقيب الأثرية (الفرنسية 1898) في تل مدينة سوسه أول الأدلة على الإستيطان في المنطقة في فترة عصور ما قبل التاريخ[4]، وقدمت المقبرة الضخمة الملاصقة لسور المدينة كمية كبيرة من

---

[1] رشيد، (1994)، ص72. ظهور السفينة في بداية الألف الرابع قبل الميلاد.

[2] الجادر وآخرون، (1985)، ص221-222. كاظم، (2010)، ص11.

[3] لويد (1993)، ص 118 -119.

[4] Eskandary, (2021), s.20. "كانت نوعان من الحياة الأولى تعتمد على الزراعة والاستقرار، والثانية على تربية الحيوانات والهجرة والترحال...".

الفخار الملون الرائع، والموجود حالياً في متحف اللوفر، وأيضاً هناك مجموعة من الأقداح والكؤوس الطويلة والمزينة بنماذج جذابة من الطيور والحيوانات[1].

وبعد المقارنة مع مكتشفات الرافدين، تبين أنها تتزامن معها من عصر العبيد إلى عصر أوروك في بلاد الرافدين، ومن حسونة إلى أريدو، حتى المراحل التالية، وهي ثلاث مراحل توازي زمنيا عصر بداية الكتابة في بلاد الرافدين، التي استطاع التعرف عليها بريتون لي، وقد نسبت الكتابة التصويرية إلى سوسه، وأن استعمال هذه الكتابة هو نتيجة منطقية للعلاقات الوثيقة بين سوسه والرافدين في عصر أوروك وجمدة نصر، ولأن هذه الكتابة قد وجدت في مواقع بعيدة مثل تبة يحيي الواقعة في وادي سوحام، على بعد 140 ميل إلى الجنوب من كيرمان، وكذلك في سيالك، وجودن، وماليان، وشوجاميش،، ففي الغالب أن تكون قد استعملت بشكل واسع في إيران في ذلك العصر.[2]

ومن الجدير بالذكر أنه كان للعوامل الجغرافية تأثيرها الهام في توزيع الاستقرار البشري على الهضبة الايرانية وظهور المدن الكبرى. وأوضحت التنقيبات الأثرية أن الإنسان اتجه إلى السهول وقد استقر على امتداد الخط الجغرافي على شكل قوس حول المنطقة الداخلية القاحلة من ايران (صحراء الملح) ومن أهم المواقع سيالك ودمغان وقم.ومن الأمور الهامة التي أثرت في تاريخ ايران وحضارتها الثروات الطبيعية التي تثرى بها أرضها وجود مساحات كبيرة من الأراضي الخصبة بها، وتمتلك العديد من المحاجر والمناجم الغنية بالأحجار الجيدة كالمرمر والرخام واللازورد والفيروز والعقيق، والإنسان الايراني القديم استخرج كل الأمور المذكورة منذ أقدم العصور وكان لها دور كبير في طبيعة العلاقات بين العراق وايران منذ اقدم العصور أيضاً[3].

وهناك العديد من المعادن كالنحاس والحديد والقصدير والرصاص ويتوفر على منحدرات جبال زاجروس الحجارة الكلسية، ووجدت الأخشاب التي كانت بحاجتها العراق واستوردوها بصفة خاصة منذ الألف الثالث ق.م[4].

---

[1] Eskandary, (2021), s.64.

[2] لويد، (1993)، ص 119- 124

[3] سليم، (2000)، ص313-314. Eskandary, (2021), s28.

[4] سليم، (2000)، ص314.

ومن المكتشفات في منطقة إيران بشكل عام، والتي تعود إلى الألف الخامس شظايا من حجر الأوبسيديان تحت الرواسب منذ أواخر العصر الجليدي، وفي أواخر العصر الحجري ترك إنسان تلك الفترة مخلفاته في الهواء الطلق، وأيضاً تم العثور على أطلال قرى، وعلى ما يبدو أن سكانها اهتموا بالفلاحة والزراعة[1]، ومن أبرز مخلفاتهم أيضاً الفخار المصنوع بعجلة الفاخوري والمزين بزخارف مختلفة، وضمن هذا السياق أن منطقة تبة سيالك (إلى الشرق من سوسه) هي من أقدم المناطق التي تم التنقيب فيها، وتبين أن الزراعة كانت متقدمة فيها (5000 ق.م)، وحفظ سكانها حبوبهم وغذاءهم في أواني فخارية مختلفة الأشكال والأحجام، وكانت أكواخهم مكونة من الأغصان المغطاة بالطين[2].

إضافة لذلك أن هؤلاء السكان كانوا يدفنون موتاهم تحت أرضية هذه الأكواخ، وكان الميت يدفن بوضعية القرفصاء، والى جانبه يوجد الأثاث الجنائزي، ثم بعد ذلك مع مسيرة التطور غير السيالكيون أسلوب الدفن ومكانه، فقامو ببناء قبور بعيدة عن المنازل[3].

ومن المهم ذكره أيضاً ضمن هذه الفترة أن المعادن لم تدخل إلا مؤخرا، والبديل كان قبلها استخدام الحجارة، وكانت هناك صناعة أدوات الزينة، المرايا، الدبابيس، وصنعوا تماثيل من العظم والفخار، واستمرت صناعة الفخار يدوية طيلة الألف الخامسة ق.م، وفي الألف الرابعة بدؤا باستخدام العجلة في صناعة الفخار[4].

وضمن هذه الفترة أيضاً ظهرت الحضارة في منطقة سوسه، وهي منطقة تمثل الإمتداد الطبيعي لبلاد الرافدين، وبالتالي فإن الأختام الأسطوانية واللوحات الصغيرة انتقلت إليها من بلاد الرافدين[5].

---

[1] Eskandary, (2021), s57-60. : وحسب الوثائق العيلامية أن فترة الألف الثالث قبل الميلاد شهدت الزراعة والبستنة في جميع انحاء سهل عيلام، وايضاً تمت زراعة انواع مختلفة من الحبوب كالبقوليات والشعير والقمح والبازلاء والسمسم، وانتشرت زراعة الفواكه والخضروات ، أما بالنسبة للري فتذكر أقدم وثيقة من فترة الملك بوزور – انشوشيناك (النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد) أنه تم بناء قناة تكريماً للإله العظيم انشوشيناك.

[2] ف. دياكوف، س. كوفاليف، (2000)، ص33.

[3] Eskandary, (2021), s32-33. : "بالنسبة للزراعة لقد أظهرت الحفريات في كرمنشاه أن الزراعة تعود إلى فترة الألفية التاسعة والثامنة قبل الميلاد".

سليم، (2000)، ص378–379، 387. Eskandary, (2021), s35-36.

[4] Eskandary, (2021), s.50-51: ومن المهم ذكره ضمن هذا السياق أنه بالنسبة للمعادن واستخدامها فكانت صناعة النحاس وتذويبه بطريقة خاصة، والذي حصل نوع من التقدم في معالجة المعادن وانتاج الأوعية كالأباريق واسطوانات وألواح من الرصاص، وأيضاً تم العثور على أدوات واسلحة مصنوعة من النحاس والبرونز مثل الخناجر والفؤوس وتم اكتشاف الذهب لأول مرة في نهاية الألفية الرابعة وبداية الألفية الثالثة.

[5] سليم، (2000)، ص386. Neumann, (2013), s.83

بالنسبة للحضارة السيالكية كانت على صلة وطيدة مع سوسه، التي كان لها تأثيرها وتأثرها، وبهذا الشكل كانت الصلات بينها وبين بلاد الرافدين[1].

ويمكن القول هنا أن العيلاميين مثلهم مثل أية قوى أخرى في المنطقة، فإنهم قاموا بدورهم مع دخول المنطقة في العصر التاريخي الكتابي (الألف الثالث ق.م)، من حيث محاولات التوسع في المناطق المجاورة لهم، ومد سلطانهم حتى الخليج العربي،إضافة لمحاولات توسعهم باتجاه مناطق بلاد الرافدين بانتهاز الفرص المناسبة لذلك[2].

على أي حال كما ذكرنا، أن كل ذلك من أجل تأمين الحاجيات اللازمة للدولة، وبنفس الوقت تأمين الطرق التجارية القريبة منها (كالطريق البحرية عبر الخليج العربي) أو المارة في المناطق العيلامية نفسها، وبالتالي يصبح الهدف هو ليس فقط تأمين الحاجيات، بل يمكن أن يكون هو اعتراض السفن التجارية مثلاً والضغط على الممالك والدول صاحبة تلك السفن التجارية، أو تأمين الضرائب اللازمة من تلك القوافل التجارية المارة عبر أراضيها، خاصة في حالات الضعف للقوى الرافدية الجارة لها[3].

وبشكل عام لقد ظلت الهضبة الإيرانية خلال فترة الألف الثالث قبل الميلاد مسرحا لهجمات الكثير من جيرانها، من الجوتيين واللولوبيين، ولم يعثر على آثار ذات قيمة في هذه الفترة، وأن أغلب الفخار الذي عثر عليه، كان متأثرا بما هو موجود في بلاد الرافدين، وإضافة لذلك فقد استخدموا بعض المعادن في صناعة الحلي من الفضة أو البرونز، والثابت في هذه الفترة هو وجود النحاس في إيران، ومن أهم المصادر لهذا المعدن هو مركز باكتريا في أفغانستان، والجدير بالذكر هنا، ويعد من أهم العوامل المؤثرة في الحياة الإقتصادية بشكل عام، وليس فقط في التجارة بشكل خاص، هو أن الهضبة الإيرانية لم يكن لها في فترة الألف الثالث والثاني قبل الميلاد أية وحدة سياسية تجمع القبائل تحت ملك واحد[4].

---

[1] Eskandary, (2021), s.37.

[2] سليم، (2000)، ص387. .Eskandary, (2021), s39: "هناك ألواح مكتوب عليها الكتابة التوليمية (العيلامية المبكرة) يعود تاريخها إلى ما بين 3500–3200 ق.م وربما 3000 ق.م".

[3] Eskandary, (2021), s.52.

[4] Eskandary, (2021), s.50-51.

وفي الواقع إن الهدف من الحديث عن التجارة بين عيلام والرافدين، وفي فترة تعود إلى عصور ماقبل التاريخ، هو التأكيد على قدم تلك العلاقة، وعلى استمراريتها في الفترات التاريخية اللاحقة وتطورها بما تتطلب تلك المراحل اللاحقة من حاجيات أكبر ومواد أكثر، وخاصة أن ذلك التطور أدى إلى ظهور الكيانات السياسية على مستوى الرافدين أو على مستوى بلاد عيلام أيضاً.

ثالثاً: فترة الألف الثالث قبل الميلاد:

1- عيلام وسومر ما قبل الفترة السرجونية:

لم تكن سومر فقط كتسمية للأراضي المنخفضة في الرافدين، بل كان يقابلها استخدام كيش حتى الخليج العربي، كذلك استخدم أيضاً اسم عيلام بالمعنى الواسع، وكانت ترمز غالبا لمنطقة سوسيانا القديمة.

وحالياً فإن خوزستان تظهر من خلال الإكتشافات الحديثة، أن الثقافة مع السمات المشتركة كانت في أجزاء كبيرة من المناطق الجبلية في زاجروس البعيدة، وفي شرق بلاد فارس، وبالتالي فإن سوزيانا اليوم هي أكثر من مركز لهذه الثقافة العيلامية، ويطرح السؤال نفسه هنا، إلى أي مدى لعبت مناطق شرق إيران في حقبة ما قبل سرجون دورا في هذا، وفي الواقع فإن وثائق شيماشكي لاتزال مثيرة للجدل، والكثير من تحديد أسماء الأماكن غير مؤكد.

وبالتالي عندما نتحدث عن عيلام، فهذا يعني الذهاب مباشرة إلى المناطق الجبلية شمال همدان حالياً، وصولاً إلى المناطق جنوب شرق ستريز، إضافة إلى الأراضي المنخفضة في سوسيان، وبعض المناطق الخصبة في هذه المنطقة (سهول الوادي)، والثلاثة أنهار التي تشملها عيلام، ولكن بصرف النظر عن هذا، فإن سوسيانا قدمت أقدم الوثائق المكتوبة، كذلك فإن سوسيانا تعد الإستمرار أو الإمتداد الطبيعي للأراضي المنخفظة الرافدية، وبهذا فإن الكتابة ن ي م – ك ي، لعيلام، تعني مسبقاً الأرض المرتفعة.[1]

لقد كان هناك بعض الروابط بين البلد المرتفع – عيلام – وسهل الرافدين، وهي طريق التواصل الغربية يتبع إلى خورسان، على طول نهر ديالى، وفيما بعد بالنسبة لطريق التواصل الثاني، فيأخذ بدايته من بيدري،

[1] زايد، (1966)، ص 44 – 59. Selz, G. (1991), p27-28.

ويتقاطع مع الطريق الأول، وعلى مايبدو أن المسار ينحدر من مجرى نهر الكرخة إلى سهل سوسيانا، ومن غير الواضح إذا كان هناك طريق ثالث لسوسيانا، وذلك من خلال أوما / لاجاش وموبيكورا القديمة، بشكل مباشر إليها (لسوسيانا)، ولكن يمكن أن يكون البديل هو التواصل عن طريق السفن، من لاجاش – جيرسو من الخليج العربي، وعبر نهر كارون إلى سوسه، وبشكل عام لقد نشأت منذ وقت مبكر شبكة واسعة من الطرق التجارية، التي ربطت الأقسام المختلفة داخل الرافدين ببعضها، وببقية بلدان الشرق الأدنى القديم[1].

وضمن هذا السياق خاصة النقل النهري الذي ذكرناه "عبر نهر كارون إلى سوسة"، فإن نهري دجلة والفرات قد وفرا بالإضافة إلى قنوات الري الكبيرة، واسطة نقل ملائمة من الشمال إلى الجنوب، وبين القرى والمدن، ويجب التنويه عن وسائط النقل البري، فقد كان الحمار الحيوان الوحيد المستخدم في النقل البري، وكانت الأجناس المحلية (حمير وثيران)، تقوّى دورياً بتزويجها بحيوانات تستورد من فارس، قبل أن ينتشر استخدام الجمال على نطاق واسع في الألف الأول قبل الميلاد[2].

وهنا يمكن القول أن الأهمية الكبيرة لعيلام بالنسبة للأراضي السومرية في زمن الأسرات الباكر هو أمر مسلم به، ولكن فإن وضوح التأثير المتبادل مقيد بالمصادر السومرية، والمعرفة بعيلام مازالت محدودة، وذلك لقلة المعلومات[3].

ولهذا يجب الأخذ بعين الإعتبار النصوص الملحمية لحكام أوروك[4]، والعلاقات مع الجيران الشماليين الشرقيين، وعلى الرغم من إمكانية استخلاص المعلومات التاريخية من مثل هذا النوع من النصوص، إلا أنها يمكن أن تكون كردود فعل من الأحداث التاريخية المبكرة، وهذا ينطبق على العبارة السومرية التالية: (ملك كيش) " **لقد حمل أسلحة عيلام غنيمة**"[5]

ويتضح من هذه العبارة الخلافات التاريخية المبكرة، والسبب الإقتصادي في خلفية هذه النزاعات، ولاسيما أن بلاد الرافدين فقيرة في المواد الخام "المعادن"، ولكنها من ناحية أخرى كانت غنية بالمنتجات الزراعية على

---

[1] رو، (2019)، ص 34.

[2] فرانكفورت، (1950)، ص77. رو، (2019)، ص 35. Barthel, H. , (1997), p.67.

[3] ، Selz, G. (1991), p29 .

[4] كريمر، (1957)، ص62.

[5] Eskandary, (2021), s.382.

اختلاف أنواعها، وبناء على ذلك كانت الصادرات الرافدية من حيث الصناعات والتي تصدر إلى بلدان مختلفة. وهذا ماحصل مع أراتا، التي ابتليت بالجوع، تم تغطية حاجتها الكبيرة للحبوب من بلاد الرافدين[1].

لقد تم العثور على أقدم الإشارات عن عيلام وأراتا من أوروك، وهي كانت عن تجارة الحيوانات في هذه الفترة، وهي الحيوانات الصغيرة في أراتا:

" **رجل الماشية الصغيرة في منطقة أراتا** "

كما يوجد قائمة أيضاً بأسماء العبيد والتجارة بهم، ومن أقدم المصادر عن عيلام أيضاً، قائمة الآلهة المسماة: " dlugal – artta " و " dlugal - elam "

ويضاف إلى هذه القائمة اسم المدينة: " nin – iusinsk" مدينة الآلهة (الألوهية) من سوسه.

إن هذه الإكتشافات جديرة بالملاخظة من عدة نواح: يتم تضمين الآلهة العيلامية الأصلية في واحدة من أقدم قوائم الآلهة في المنطقة السومرية، وهذه الآلهة العيلامية لها أسماء سومرية بحيث يبقى الاسم كما هو: "illsuzinak".

هذه الآلهة المدرجة في قوائم الآلهة، ليست هي آلهة في بلاد الرافدين كآلهة مشتركة تم دمجها، بل ربما تمثل تراتيل معينة[2].

إن أقدم الأخبار التاريخية عن عيلام هي من سلالة لاجاش الأولى[3]:

" **ضرب عيلام بالأسلحة، وضرب أراوا بالأسلحة** "

" **ضرب أوما بالأسلحة، ضرب أور بالأسلحة** "

بعد هذه الانتصارات جاء الخبر عن حفر بئر لنينجيرسو، وهناك خبر عن حملة عسكرية لإيناتوم ضد عيلام:

" **ضرب إيناتوم عيلام بالسلاح، وهناك تكدست تلال من الجثث** "[4]

---

[1] برستيد، (2011)، ص158. المشعل، (2018)، ص35. رو، (2019)، ص 34.

[2] Selz, G. (1991), p.30-31.

[3] باقر، (2011)، ج2، ص427. Selz, G. (1991), p. 32.

[4] Selz, G. (1991), p.34.

لقد قام إيناتوم بحملتين عسكريتين على الأقل ضد جيوش عيلام من أراوا إلى شمال غرب خوزستان، وربما وصل إلى سوسه، والحملة الثانية كانت على الأقل في جنوب عيلام ولقب نفسه ب"غازي عيلام"[1]، وبالتالي كان الدمار في المناطق إلى الشمال من الخليج العربي:

" **عيلام وسويار، البلد الجبلي، غني بالأخشاب والبضائع، ضربها بالسلاح، وضرب سوسه بالسلاح..**".

" **هزم عيلام بالسلاح (الجبل العالي)..** "

ومن المهم ذكره أنه يوجد أيضاً المزيد من النصوص، وفيها المزيد من الأخبار، فهناك رسالة "لو إينا" مدير المعبد أو كاهنه، انتصر على 600 عيلامي.

بعد هذا استقرت الأوضاع، وربما كان السبب أن لاجاش لم تعد قادرة على تنفيذ عمليات عسكرية.[2]

بحيث أن الأخبار في النصوص لم تكن فقط عن حدث أو أحداث سياسية عسكرية، بل أيضاً كانت حول التجارة أو اقتصادية بشكل عام، وهذا ما نراه في ميناء لاجاش للتجارة مع عيلام، وكان يتم الشحن من هناك، ويوجد فيه أيضاً سفن عيلامية[3]، وضمن هذا السياق هناك نص مهم جداً يشير في مضمونه إلى التبادل التجاري ونقل البضائع:

" **إلى عيلام أعطاها الشعير، دقيق الشعير، شحم الخنازير والمراهم..** "

وفي الواقع كان يتم إرسال الشعير، وذلك من أجل الحصول على الصوف العيلامي، وأمور أخرى كالأدوات الخشبية، كما تم إحضار السلاح من عيلام:

" **تم إحضار الأدوات الخشبية من قبل البحارة من عيلام، وأيضاً عربات وأطباق وسلالم..** "

وهناك نصوص أخرى، منها ما يخبر عن تسليم سعر الشراء 6، 2/1 مينا و 2 شيكل فضة، وأيضاً عن تصدير الفضة من عيلام.

وهناك نص يخبرنا عن شراء الأبقار والعجول، وتربية الثيران في عيلام.

---

[1] باقر، (2011)، ج2، ص427-428.

[2] Selz, G. (1991), p.35-36.

[3] Selz, G. (1991), p.36-37.

وهناك نص يخبر عن حصاد الكتان السوسياني، على الرغم من إستزراعه في لاجاش، مما يدل على الاتصالات المستمرة بين المنطقتين[1].

ويوجد أيضاً نص يشير إلى بيع النساء العبيد في عيلام، ربما كن أسيرات حرب.[2]

وهناك أيضاً قوائم تشير إلى حصص الإعاشة للعمال والحمالين، وهم من عيلام، ويشير النص إلى مواد كالشعير والقمح والتمر والجبن، وهناك نص آخر يشير إلى تسليم حصص من الخبز والبيرة لأشخاص من أماكن مختلفة ومنها عيلام[3].

وفي هذه الفترة هناك من النصوص مايشير إلى النشاط الاقتصادي (التجارة الخارجية)، وبالتالي هذا دليل على الاستقرار السياسي:

"**تاجر أورنينجيرسو، إشترى ثلاثة حمير من دير، حمير ذكور، ملكا لبرجنامتارا زوجة لوجالاندا أمير لاجاش، مدير القصر أنيكجال وضعهم في زريبة، وسلمهم مرة ثانية إلى المسؤول عن الزراعة لوجال ماسو..**"[4]

وفي هذا النص أيضاً:

"**14 مانا من النحاس المسجل، بضائع متبادلة من أجل لوجالاندا أمير لاجاش، تاجر أورانكي جلبها من ديلمون، السنة 1...**"[5]

ومن الضروري الإشارة هنا إلى منطقة دير التي تقع على طريق القوافل المهم لبلاد الرافدين، المرتبطة بالمناطق الجبلية، لذلك يجب أن يشار إليها على الأقل على أنها لم تكن منطقة منشأ للصادرات والواردات، بل يمكن إعتبارها أنها منطقة إعادة شحن مهمة بالنسبة للتجارة بين عيلام والرافدين.

ومن السلع التجارية المستوردة من المناطق الجبلية الإيرانية عبر منطقة دير كالعطور والعبيد، وهناك نص يشير إلى الفضة لشراء الحمير المستأنسة، فحول الحمير في مدينة دير، كما يشير أيضاً نص آخر إلى نفقات البيرة التي تذهب إلى أماكن مختلفة، كالقصر، المستودع في لاجاش، بيت النساء، الخ...[1].

---

[1] Selz, G. (1991), p38.
[2] Selz, G. (1991), p.39.
[3] Selz, G. (1991), p.40.

[4] جاموس، (2017)، ص 64.
[5] جاموس، (2017)، ص 65.

وفي العهود اللاحقة، فإن المعروف هو الحملات العسكرية للحكام الأكاديين والنقوش الملكية، وفعلا فإن سرجون بعد سنة من تدمير عيلام وأراوا، في نقش تكريمي لـ نارام سين يسمي الحاكم نفسه[2]:

" KALAM – NIMKIKU - LISS "

ويأمر نارام سين:

" **أرض عيلام لي بالكامل حتى وارامشتي، وأرض سوبارتو، حتى غابة الأرز..**"[3]

والجدير بالذكر هنا، هو وجود إشارات تجارية في الفترة الأكادية مع عيلام، ونادرا ماتم التعامل فيما بينهم كشركاء متساوين، ويبدو أن المصادر تشير إلى أن التجارة انتقلت من لاجاش إلى أوما، وتوجد وثائق هيرميتاح تذكر حصص المسافرين بين سوسه وأكاد[4].

ومهما كانت علاقة أوما ولاجاش بالسلطة المركزية في أكاد، فيما يتعلق بالتجارة مع عيلام، فعلى ما يبدو أن الظروف في الفترة الأكادية لم تكن مستقرة، ولم يكن لدى لاجاش حق الوصول الكامل إلى عيلام، ويتضح هذا من خلال وثيقتين تذكر توزيعات الخبز والبيرة لأفراد من مدينة أورو – آزا، من بلد الأمراء عيلام[5].

وهناك نص يسمي توزيع الخبز والبيرة لأناس من سوسه، ولأناس من آداب، ومن أوما، وفيما بعد لأناس من أورو – آزا.

وفي الفترة اللاحقة في زمن جوديا[6] فإن مركز العلاقات مع عيلام عاد إلى لاجاش بالكامل:

" **لقد أحضر له السوسيون من سوسه، ماجان، ملوخا، جلبوا له حمولات من خشب من جبالهم، لبناء منزل نينجرسو، لقد جمعهم جوديا في جيرسو مدينته** ".

---

[1] conlin, (2014), p.9.

[2] باقر، (2011)، ج2، ص428.

[3] Selz, G. (1991), p.41.

[4] باقر، (2011)، ج2، ص428.

[5] Selz, G. (1991), p.43.

[6] آل ثاني، (1997)، ص82.

وبشكل عام ففي هذه المرحلة على مايبدو كانت أوما ولاجاش تتحكم بالتبادل التجاري مع الشمال العيلامي، وتأتي أهمية هذا التبادل من خلال الموقع الحدودي مع عيلام، وهذا بالنسبة للتجارة البرية، أما أهميته عن طريق السفن عبر الخليج العربي، فربما تكون أكبر.[1]

وفي الواقع إن هذه المرحلة تتصف بعدم وجود الوحدة بين دويلاتها، وكانت أقرب إلى الفوضى السياسية، ولكن رغم ذلك كان هناك التميز الحضاري بما ظهر فيه من اختراعات تعد الأولى في تاريخ البشرية، وكان على رأسها الكتابة، بالإضافة إلى التأثيرات في مختلف النواحي من عمارة ودين وفن، وفي السياسية نفسها أيضاً، بما جاء من بعدها من حضارات لاحقة داخل بلاد الرافدين أو خارجها، على الأقل لآلاف من السنين بعد إختفاء العنصر السومري عن الساحة السياسية بالكامل:

نموذج من أولى الكتابات الملكية التي تعود إلى إنميبراكسي 2700 ق.م من سلالة كيش الأولى:[2]

" **لقد استحوذ على أسلحة عيلام** "

سنبدأ بأمر غريب كإشارة على استمرارية التجارة أيضاً في هذه المرحلة في الأوقات السلمية، وفي أوقات الحرب دون إنتصار أو سيطرة أحد الطرفين على الآخر، بحيث أننا نرى صور الزاقورات السومرية الغير باقية والمختفية المعالم على أرض الواقع، وذلك على طبعات الأختام الأسطوانية السومرية وعلى إناء من سوسه.

وكذلك كان هناك استخدام للمعادن في فترة الألف الثالث مثل النحاس والبرونز والفضة والألكتروم والذهب لصناعة أشياء مختلفة كالتحفة الفنية وهي التمثال البرونزي العائد زمنيا إلى النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد (عثر عليه في منطقة خفاجي)، والموجود حالياً في متحف اللوفر، وكذلك تم الكشف في تل أجرب عن عربة تجرها أربعة حيوانات، وعلى ما يبدو أنها كانت تمثل وسيلة من وسائل النقل في تلك الفترة[3].

على أي حال فإن التجار كانوا يحصلون على الذهب والفضة والنحاس والرصاص والخشب والعطور والحجارة للمعبد، ويقدمون بالمقابل الحبوب والبلح والمنسوجات من أقمشة صوفية وستائر وسجاد، وكان ذلك إما

[1] Selz, G. (1991), p.43.

[2] رو، (2019)، ص 192.

[3] رو، (2019)، ص 197.

في مدن محلية لا تتوفر فيها هذه المواد، ويذهبون أيضاً إلى بلاد أخرى كبلاد عيلام[1]، ومن أجل نقل تلك البضائع والسفر كانوا يستخدمون الحمير[2]، وفي الواقع تم العثور في مقابر هذه الفترة على أقداح رصاصية وأواني حجرية، وكما عثر في خفاجي على أواني نحاسية، وفي كيش وأور عثر على مرايا نحاسية ومجموعات زينة نحاسية وذهبية، وعقود وتماثيل حيوانات صغيرة من رخام وآثار أخرى.

كل هذا يؤكد النشاط التجاري بين عيلام وجيرانها السومريين، وضمن هذا السياق نلاحظ من خلال ماعثر عليه في تبة كورة وجود أعداد كبيرة من الخرز والودع، أن مواد التصنيع استوردت في الغالب من الهند عبر الخليج العربي وعبر فارس (عيلام)، بحكم أن قسما من مواد التصنيع مستورد منها، وهذه المواد هي اللازورد والعاج والفيروز واليشب والعقيق وحجر الدم والأبسيديان والكوارتز والديوريت والقاشماني، وكان أيضاً قسم منها مستورد من أرمينيا[3].

"**من أجل إنانا، الابن الأول لإنليل سيده، أورنامو، الرجل القوي، ملك أور، ملك سومر وأكاد، الرجل الذي بنى معبد نانا، أعاد الحالة الأصلية للأشياء، جعل التجارة البحرية آمنة...، أعاد قوارب ماجان إلى يده**"[4].

2- الفترة الأكادية:

لقد أصبحت بلاد الرافدين مع ظهور سرجون وتأسيسه للإمبراطورية الأكادية[5]، القوة العظمى على مستوى منطقة الشرق القديم بالكامل، وكانت تضم بلدانا عديدة ومنها بلاد عيلام، بحيث أنه جرد عدة حملات عسكرية في اتجاهين، عبر دجلة نحو إيران، وعلى طول الفرات نحو سورية، وقد صادف في الشرق مقاومة عنيفة من قبل أربعة جيوش لجكام جنوب غرب إيران يقودهم ملك أوان، واستطاع سرجون في نهاية المطاف أن يهزم أعداءه، وأصبحت عدة مدن بحكامها ونواب ملوكها، وملوك عيلام وبراهشي، والمقاطعات المجاورة تابعة له، والجدير بالذكر، أن سوسه ارتقت من سوق متواضع إلى مدينة عاصمة في هذه المرحلة السرجونية:[6]

---

[1] Eskandary, (2021), s.51.

[2] فرزات، مرعي، (1994)، ص93-94.

[3] باقر، (2011)، ج2، ص223-224.

[4] جاموس، (2017)، ص 157 – 159. يحيى، (2020)، ص119. عطية، ورمضان، (2022)، ص48.

[5] رشيد، (1990.ب)، ص25.

[6] رو، (2019)، ص 210. رشيد، (1990.ج)، ص12-14.

هذا النص للملك سرجون:

"**والآن، على كل ملك يبتغي تسمية نفسه نداً لي، أن يذهب حيثما ذهبت**"[1]

وبعد وفاة سرجون خلف في الحكم ابنه ريموش 2315 – 2307 ق.م الذي قاد أيضاً حملة عسكرية ضد عيلام لقمع بعض التمردات هناك، وخلفه في الحكم أخاه مانيشتوسو 2305 – 2292 ق. م، الذي قام بحملة بحرية عبر الخليج العربي[2]:

"**عبر مانيشتوسو، ملك كيش[3]، بعدما أخضع "أشنان" و "شيريكوم" (جنوب غرب إيران)، البحر الأسفل بواسطة السفن، فتجمعت لحربه جيوش ملوك إثنين وثلاثين مدينة تقع في الجانب الآخر من البحر، فهزمهم وأخضع مدنهم، ثم أطاح بسادتهم وأصبح البلد كله في قبضته حتى مناجم الفضة، وأخذ حجارة الجبال الواقعة وراء البحر الأسفل وصنع تمثاله وقدمه لإنليل**"[4]

وقد اتسعت هذه الإمبراطورية بشكل كبير في زمن نارام سين حفيد المؤسس للإمبراطورية الملك سرجون، بحيث أنه وصل حتى آسية الصغرى، واستطاع توطيد حكمه في عيلام، (أنشان و راخشي) وهذا ما ضمن لبلاد الرافدين حاجتها من الأحجار الكريمة، وبالمقابل فإن عيلام تحتاج العراق للحصول على المواد الغذائية[5]:

" **أرض عيلام لي بالكامل حتى وارامشتي، وأرض سوبارتو، حتى غابة الأرز..**"[6]

لقد أصبح نارام سين ملك الجهات الأربع للعالم "شار كبرات أربعيم"، ولقب الكون "شار كشاتي"، وملك أكاد، وأصبحت النجمة تعقب اسمه، وهي المقطع الذي يرمز إلى كلمة إله، دنكير بالسومرية وإيلو بالأكادية، وهكذا أصبح نارام سين إلها مثل ملوك سومر من قبله، وتميز نارام سين بفترة حكمه الطويلة 2291 – 2255 ق. م.[7]

---

[1] رو، (2019)، ص 211.

[2] رشيد، (1990.ب)، ص25. - Parsa Danishmand - Meysam Abdali, 2015, s.4. M. Krebernik, (2005), s.159.

[3] إن لقب ملك كيش كان يوازي تقريبا معنى " ملك البلاد، ملك سومر". رو، (2019)، ص 192.

[4] رو، (2019)، ص 212.

[5] رشيد، (1990.ج)، ص68–69. Haul, (2009), p.43.

[6] Selz, G. (1991), p.41.

[7] رو، (2019)، ص 214. رشيد، (1990.ج)، ص58–63.

" نارام سين القوي، ملك أكاد، عندما ثارت الجهات الأربع مع بعضها ضده، بفضل الحب الذي أحبته عشتار له، انتصر في تسع معارك في سنة واحدة، وأسر الملوك الذين ثاروا ضده، منذ أن قوى أسس مدينته في هذا الوضع الصعب، سكان مدينته مع الآلهة عشتار في إيانا، إنليل في نيبور، داجان في توتول، نينخور ساج في كيش، إنكي في إريدو، سين في أور، شمش في سيبار، نرجال في كوثا، جعلوه إله أكاد، مدينتهم، وبنوا معبدا له في وسط أكاد.."[1].

وكما ذكرنا سابقاً أن أية دولة عند امتلاكها القوة اللازمة لا تتأخر ولو للحظة واحدة، في مد سيطرتها المباشرة أو غير المباشرة على بلدان أخرى بدءا من محيطها الجغرافي، وهذا ما فعله سرجون وخلفاؤه في السيطرة على البلدان التي تتوفر فيها المواد اللازمة للصناعة كالمعادن والأخشاب والحجارة، وهذه المواد كانت بلاد الرافدين تفتقر إليها، فكان لابد من تأمينها بشكل أو بآخر من أجل ضمان استمرارية الدولة وزيادة ثرائها والتقدم الحضاري فيها[2].

وكما هو الحال في صعود قوة أية دولة ومد سيطرتها، فإن القوة نفسها تتعرض للضعف وطمع القوى الأخرى في السيطرة عليها، وهذا ماحصل بالنسبة للأكاديين في زمن الملك الأخير من الأسرة الأكادية شاركالي شاري[3]، بحيث أعلن ملك عيلام يزر إنشوشيناك استقلال مملكته، وترك استخدام اللغة الأكادية، مستبدلا إياها باللغة العيلامية[4]، كذلك انتهزت بعض القبائل الجوتية الفرصة، واستطاعت في هجومها على أكاد نفسها من القضاء على الحكم الأكادي وانهيار الإمبراطورية الأكادية بالكامل نحو عام 2230 ق. م[5].

ويجب القول هنا أن الفترة الجوتية التي استمرت مايزيد عن القرن من الزمن، لم تقدم أية ميزة حضارية لبلاد الرافدين، سوى أنهم عاشو على ماتنتجه البلاد من خيرات، وساعدوا على المزيد من الفوضى في فترات

---

[1] جاموس، (2017)، ص 113. Haul, (2009), p.231.

[2] رشيد، (1990.ج)، ص66-67.

[3] باقر، (2011)، ج2، ص429.

[4] رو، (2019)، ص 214.

[5] رو، (2019)، ص 216. باقر، (2011)، ص429-430.

حكم ملوكهم الواحد والعشرين ملكا، الذين شغلوا مدخل إيران الغربي، وقاموا بمراقبة تحركات القوافل التجارية، وتشرح كل هذا قائمة الملوك السومريين:

"**من كان ملكا...، هل كان إيكيكي ملكا، هل كان نانوم ملكا، هل كان إيمي ملكا، أم كان إيلولو ملكا....**"[1]

ومع مرور الزمن وتراجعهم نحو المناطق الرافدية الشمالية، ساعد ذلك في استقلال بعض المدن في الجنوب الرافدي، والتي استطاعت التخلص من حكم الجوتيين، وبناء الكيان السياسي الجديد الذي سمي بعصر الإحياء السومري.

3- عصر الاحياء السومري:

في هذه الفترة السياسية الجديدة في بلاد الرافدين كان الاقتصاد مركزياً تحت إدارة الدولة، وارتبط ذلك بقوة الدولة واتساعها وامتداد نفوذها إلى المناطق المجاورة[2]، والجدير بالذكر أنه في هذه الفترة برزت أسرة لاجاش الثانية، وأسرة أور الثالثة[3]، وهنا يمكننا الحديث بداية عن الملك جوديا من لاجاش ونشاطه التجاري الذي امتد إلى شمال سورية وعيلام والبحرين وصولاً حتى عمان[4]، وكشفت التنقيبات عن تماثيل له من البازلت والديوريت، كذلك أور الثالثة امتدت سيطرتها من البحر الأعلى إلى البحر الأسفل، وبهذا كان ملك أور مطاعا من المتوسط حتى سوسة عاصمة بلاد عيلام[5].

ومن المهم قوله أيضاً أن قوانين هذه الفترة، كقانون أورنامو، كان لها التأثير الإيجابي على انتعاش النواحي الاقتصادية بشكل عام[6]، فمثلاً يوضح لنا هذا النص من قانون أورنامو انتعاش الزراعة:

"**إذا تسلط رجل وزرع حقلا يعود إلى شخص آخر، وأقام صاحب الحقل دعوى قانونية ضده، ولكن المغتصب (الذي زرع الحقل) قد تجاهله، فإن المغتصب سوف يخسر حتى المصروفات التي دفعها على الحقل..**"[7].

---

[1] رو، (2019)، ص 217.

[2] رمضان، وطه، (2022)، ص 233.

[3] Eskandary, (2021), s. 74-75.

[4] رشيد، (1994)، ص74.

[5] رمضان، وطه، (2022)، ص 233. التركي، (2014)، ص3-4. آل ثاني، (1997)، ص93. Eskandary, (2021), s.65.

[6] آل ثاني، (1997)، ص103.

[7] رمضان، وطه، (2022) ، ص 233.

ونـذكر هنـا أهـم المحاصـيل الزراعيـة فـي جنـوب الرافـدين، وهـي الحبـوب كالحنطـة والشـعير والعـدس والسمسم، وكان هناك أيضاً زراعة النخيل والفواكه والخضار، ومن النباتات الطبيعية كان هناك القصب، ويعد من النباتات المهمة التي تنمو في المنطقة، في أعمال البناء والصناعات اليدوية.[1]

وهذا النص للملك جوديا يصف لنا اهتمامه بالزراعة:

"**جعل جوديا الأشياء تجري كما ينبغي من أجل ننجرسو... وأقام في داخله بستانه المحبوب ذي الرائحة العطرة..**"[2].

ويجب القول أيضاً بما يخص الناحية التجارية، فقد ساهمت الحروب واتساع النطاق الجغرافي في تأمين طرق المواصلات التجارية، وتوسيع حجم النشاط التجاري الداخلي والخارجي، والأهم من ذلك كله هي السيطرة على مصادر الموارد الأولية[3].

وبالتالي كان لابد من بذل الجهود في سبيل ذلك، وهذا ما نراه في الجهود التي بذلها جوديا في تجارته مع عيلام وسورية والأناضول، بحيث تم جلب الأخشاب وحجر الديورايت الأسود، وكذلك أورنامو الذي حرص على تأمين الطرق التجارية وتعيين حراس دائمين عليها:

"**السنة التي بنى فيها طريق نفر بانتظام، السنة التي أنشأ أورنامو الطريق بانتظام من الأسفل إلى الأعلى**"[4]

وبشكل عام فإن بلاد الرافدين كانت في فترة لاجاش أور الثالثة مركزا تجاريا مهما بالنسبة للبلدان المجاورة، ولاشك في أن الأنهار ساعدت في فسح المجال بحرية الملاحة، كذلك إطلالة العراق من جهته الجنوبية والجنوبية الشرقية على الخليج العربي، ساعدت على قيام تجارة واسعة فيه منذ العصور القديمة[5].

وهذا ما جعل منطقة الخليج العربي تحتل المكانة الأولى في ميدان التبادل التجاري الخارجي مع بلاد الرافدين، ويضاف إلى تلك العلاقات، علاقات الرافدين مع بحر إيجة، وذلك بناء على المكتشفات الفخارية التي

---

[1] رمضان، وطه، (2022)، ص 233. زينب علي، 2022، ص130.

[2] رمضان، وطه، (2022) ، ص 234.

[3] رمضان، وطه، (2022) ، ص 234.

[4] رمضان، وطه، (2022)، ص 234.

[5] رمضان، وطه، (2022)، ص 235. التركي، (2014)، ص4-5. ف. ف. ستروف، نيوفيف، (1986)، ص49.
Eskandary, (2021), s74.

تم العثور عليها[1]، وهذا النص (من زمن الملك جوديا) يعبر عن الرخاء الذي كان موجوداً في هذه الفترة في الجنوب الرافدي نتيجة للنجاحات التجارية التي تم تحقيقها:

"الأمة تسير مثل سيدتها، والعبد يمشي إلى جانب السيد، وفي مدينتي ينام الضعيف إلى جانب القوي، ويرجع السارق البضائع التي سرقها لبيوتها الأصلية، ولم يضطهد الثري الفقير، ولم يظلم القوي الأرملة...."[2]

"... أتى بالعيلاميين من عيلام، وبسكان سوزة من سوزة، جمع سكان ماجان وميلوخا خشب البناء من جبالهم، من أجل بناء معبد نينجيرسو، أحضر جوديا المواد اللازمة إلى مدينة جيرسو، بعد ذلك أعطاه الإله نينزاجا الأمر، فأحضروا النجاس لجوديا، باني المعبد، وكأنه ينقل القمح الممتاز، بعد ذلك أعطته الإلهة نينسيكال الأمر، فأحضروا جذوع شجر الصفصاف الممتازة، جذوع الأبنوس مع الخشب، من البحر إلى الحاكم، باني المعبد، في جبل الأرز، الذي لم يطله أحد من قبل، فتح الإله نينجيرسو الطريق لجوديا، قطع أخشاب الأرز بفؤوس ممتازة، وضع الأسلحة، السلاح الجيد للاجاش، سلاح الهجوم للحاكم، خارج لاجاش كان مثل أفعى عملاقة سابحة في الماء، عند الرصيف النقي لكاسورا، تلقى خشب الأرز من جبل الأرز، خشب شجر السرو من أرض السرو، خشب شجر العرعر من أرض العرعر، أشجار طويلة، أشجار الدلب، كل واحدة أضخم من الأخرى، من أرض الحجارة التي لم يكن أحد من الرجال قد وصلها، فتح نينجيرسو الطريق لجوديا، أحضر من هناك أحجاراً سوداء ضخمة، وقطعها مباشرة من بلاد مادجا، أعطى الإله نينجيرسو لجوديا القار والجبس، أحضرهم بالسفن والمراكب، كما لو كانت السفن عادة تنقل القمح من الحقول، أشياء عظيمة جلبت لتساعد الحاكم باني إنينو، طلب النحاس من كيماش، ونقب عنه هناك ووضعه في سلال كبيرة، جلب الذهب الخام من بلده الأصلي إلى الرجال المسؤولين عن بناء معبد إلهه، من أجل جوديا، المعدن كان قد جلب من أراضيه، العقيق الأحمر من ميلوخا، كان قد ألقي أمامه، جلب المرمر من بلاد المرمر، عندما كان يبني الراعي المعبد بالمعادن النفيسة، ويشاركه صائغ الذهب، هو يبني إنينو

[1] باقر، (2011)، ج2، ص224. رشيد، (1994)، ص76-78.

[2] رمضان، وطه، (2022)، ص 235.

بالحجارة النفيسة، يشاركه صانع الجواهر، يبني المعبد بالنحاس والقصدير، وصانع الكاهن نينتو كالاما يصممهم في حضوره، وسندان الحداد الثقيل يهدد أمامه مثل عاصفة..."[1]

وبالتأكيد لولا اهتمام ملوك الرافدين بالتجارة والنواحي الاقتصادية الأخرى، لما كانت تلك الحالة من الرخاء، وهذا ما ذكره أورنامو في مقدمة قانونه، وهو حرص الدولة على حماية السفن التجارية في موانئ المدن، والعمل على تحسين الطرق الرئيسية المحروسة، ومحطات لاستراحة التجار في رحلاتهم التجارية.[2]

على أي حال فإن المواد المستوردة في هذه الفترة حسب ما تذكره الوثائق الاقتصادية، من مناطق مختلفة هي الذهب والنحاس والأواني النحاسية وحجر اللازورد والمناضد المطعمة بالصاج وعيون السمك (اللؤلؤ) والخرز المصنوع من الأحجار الكريمة، وسلع مصنوعة من العاج مثل الأمشاط والدروع الصدرية[3].

والركيزة الاقتصادية الثالثة المهمة جدا هي الصناعة، والتي تميزت في هذه الفترة بأن غالبية الحرف والصناعات كانت تحت إشراف الملوك المباشر ومتابعتهم، بحيث يتم توجيه الحرفي وتدريبه لعدة سنوات على أيدي صناع مهرة[4].

ومن الجدير بالذكر أن الدولة كانت أيضاً تمتلك المشاغل الصناعية والمواد الأولية اللازمة، والمجموعات الكبيرة من الفنيين والحرفيين والعبيد الذين زاد عددهم في مجال التصنيع، كما كان الحرفيون والعبيد يعملون تحت إمرة موظف حكومي يشرف عليهم، ويكون مسؤولا عنهم.[5]

وبشكل عام بالنسبة للصناعات المعدنية ضمن هذه الفترة، فكان أهمها التماثيل البرونزية التي وجدت بكميات هائلة في لاجاش وأور وأوروك ونيبور وسوسه (عيلام كانت تحت سيطرتهم)

على أي حال، عندما نقول العلاقات الاقتصادية، أو نريد التحدث عن هذا المجال في منطقة الرافدين ومنطقة عيلام، فإننا لا نستطيع القول أن الأمر محصور دائما مئة بالمئة بينهما فقط، بل هناك بلدان محيطة

---

[1] جاموس، (2017)، ص 139 – 140. رو، (2019)، ص 230 – 231. سليم، (2000)، ص216–217.

[2] رمضان، وطه، (2022)، ص 235. زايد، (1966)، ص103، 583، 599. سليمان، (1981).

[3] رمضان، وطه، (2022)، ص 235.

[4] رمضان، وطه، (2022)، ص 236.

[5] رمضان، وطه، (2022)، ص 236.

بالطرفين أو جارة لهما أو لأحدهما، هذه البلدان كانت محطات تجارية لهما لنقل البضائع المستوردة من مناطق أبعد، أو كانت تلك البلدان مناطق تصدير مباشر لبضائع متعددة تجاه بلاد الرافدين أو تجاه عيلام ومناطقها، وأيضاً لابد من القول أن تلك العلاقات كانت بشكل مباشر بينهما لتبادل الكثير من المواد بحكم القرب والتجاور الجغرافي، وبنفس الوقت أيضاً كانت عيلام منطقة عبور تجاري تجاه بلاد الرافدين من المناطق الواقعة إلى الشرق منها، والعكس صحيح أيضاً بالنسبة لعيلام وعبور الكثير من البضائع اليها من خلال بلاد الرافدين من المناطق الواقعة إلى الغرب منها.

وبالتالي يجب أن نأخذ بعين الإعتبار الواقع الجغرافي الأوسع من بلاد الرافدين وعيلام، والمرتبط بهما كقوى سياسية كبيرة ضمن ذلك المحيط الجغرافي، وبشكل خاص بلاد الرافدين والقوى السياسية الكبيرة التي عاشت على أرضها على امتداد آلاف من السنوات، والتي جعلت الكثير من المناطق شرقا وغربا وشمالا وجنوبا تحت سيطرتها المباشرة والتبعية الكاملة لها.

ومن هذا المنطلق يمكننا الحديث هنا عن منطقة الخليج العربي ككل، والتكامل التجاري الذي تعيشه المنطقة في تلك الفترة:

وهذا الواقع الجغرافي في دائرة الخليج العربي نلاحظ فيها التنوع الثقافي في عصورها القديمة، ومؤلفة من عدة مناطق رئيسية أهمها، جنوب إيران من شط العرب إلى مضيق هرمز، وأقصى جنوب بلاد الرافدين، وشمال شرق شبه الجزيرة (المنطقة الشرقية الحديثة من المملكة العربية السعودية والكويت والبحرين وقطر)، وجنوب شرق شبه الجزيرة العربية (الإمارات العربية، وعمان[1].

والجدير بالذكر هنا أنه على الرغم من أن حقيقة البحث الأثري في إيران له تاريخ أطول بكثير، مما هو عليه الآن في شرق الجزيرة العربية، إلا أن المعرفة بالساحل العربي، وجزره البحرية (فيلكا والبحرين وجزر

[1] الجميلي، (2014)، ص 269. التركي، (2014)، ص5-8. .Potts, D.T. (2006), p 27 .

أبوظبي) أكبر بكثير من نظيرتها الفارسية، ومن خلال هذه المعرفة يمكن القول أن الخليج العربي يشكل منطقة متماسكة، ذات هوية تاريخية مماثلة لبلاد الرافدين أو وادي نهر السند.[1]

وعلى ما يبدو فإن التغيرات المناخية والجغرافية كان لها الدور الأساسي في قضية توزع الاستيطان البشري في المناطق المختلفة، وحسب الدراسات أن البحار ما بين 70000 – 17000 ألف سنة مضت (قبل الحاضر)، كانت أقل بمقدار 120 م مما هي عليه اليوم، ولم يكن هناك خليج عربي على الإطلاق خلال العصر الجليدي المتأخر، وبعد ال 17000 ألف سنة من الآن بدأت البحار ترتفع مرة أخرى.[2]

وبالتالي نرى أن المؤشرات الأثرية تؤكد وجود الاستيطان البشري في العصر الحجري القديم في المناطق الداخلية من إيران، والى الشمال الغربي في زاجروس، ويعود الدليل الأقدم للاستيطان على شواطئ الخليج العربي، إلى نجو 6000 – 5500 قبل الميلاد.[3]

وإذا ربطنا فترة الاستيطان الأقدم على شواطئ الخليج العربي مع فترة العبيد في الرافدين، فنلاحظ التزامن بينهما، تقريبا هي نفس الفترة في انتشار حضارة العبيد بدءا من جنوب بلاد الرافدين في اتجاهات مختلفة، وفعلا في الستينات من القرن الماضي تم العثور على شظايا تشخيصية لما يسمى بنوع العبيد في عدد من المواقع في شرقي المملكة العربية السعودية، وكان هناك نوع من الأواني ذات اللون الأحمر الجيد، مع زخرفة هندسية باللون الأسود.[4]

إضافة لذلك هناك المؤشرات التي تدل على العلاقات المستمرة، وهي الأدلة الأثرية على الصادرات من جنوب بلاد الرافدين إلى مناطق شرق المملكة العربية السعودية، مثل النسيج والملابس والحبوب والزيوت النباتية والجلود، وتمثلت حاجة بلاد الرافدين في الفترة السومرية للخليج العربي ومراكزه التجارية، (دلمون وماجان) في كونه ممر مائي سهل للتجارة الرافدية، التي وصلت إلى بلاد السند شرقا وسواحل إفريقيا الشرقية غرباً، وتعود

---

[1] الهادي – ياسين، (د.ت)، ص219: تلك الحضارة تسمى بحضارة وادي السند على ضفة النهر الغربية، وتبعد عن كراجي الحالية نحو 140 ميلاً إلى الشمال الشرقي منها". بوتيرو، (1986)، ص142. باقر، (2011)، ج2، ص376.
Potts, D.T. (2006), p27-28. Child, G.M., (1956), p. 80-81. Cotterl. L. (1963), p. 98-99.

[2] Potts, D.T. (2006), p28.

[3] Potts, D.T. (2006), p.29.

[4] Potts, D.T. (2006), p30.

زمنيا إلى الألف الرابع قبل الميلاد[1]، والى أوائل زمن الأسرات الأولى والثانية نحو 2900 – 2350 ق.م[2]، وهذا فضلاً عما كانت تنتجه ماجان ودلمون من المواد المعدنية، مثل النحاس والأحجار الكريمة، واللؤلؤ[3]، وكان النحاس مادة تخلو منه بلاد الرافدين، وبالتالي كان استيراده بطريقة التبادل التجاري من مناطق بعيدة كالأناضول، أو إيران، أو بلاد السند[4]، أو أرمينيا، أو من عمان[5]، ويلاحظ استيراد المواد في النقوش الملكية من فترة جوديا ملك لاجاش، وكيف أنه من أجل بناء معبد ننجرسو جلب النحاس من ماجان وملوخا، وغيرهم من المناطق، وخشب من الأراضي الأجنبية، خشب الساج من غرب الهند، وجاء في أحد النصوص[6]:

"**وعسى أن تجلب اليك ماجان النحاس ... والديورايت القوي ... وحجر أو، وحجر شومان**"[7]

هذا النص يوضح لنا أهمية ماجان بالنسبة للسومرين والفترات الرافدية اللاحقة، أما بالنسبة لأهمية دلمون، فتوصف بأنها أرض الحياة، وهذا ماتذكره عنها أسطورة انكي وننخرساك:

"**الأرض (دلمون)، هي الموطن الطاهر... الأرض (دلمون)، هي المكان النظيف ... الأرض (دلمون)، هي الأرض المشرقة**"[8]

وهنا أصبح من شبه المؤكد أن النحاس الذي أرسل من دلمون إلى بلاد الرافدين جاء من عمان، حيث تمثل جبال الحجر منبع يتم استغلاله بشكل متقطع من الألفية الرابعة قبل الميلاد حتى يومنا هذا.[9]

ويأتي في ملحمة جلجامش ذكر لماجان:

---

[1] الجميلي، (2014)، ص 267.

[2] يذكر Potts ص 31: وفي ذلك الوقت ربما كانت المراكز السكانية في (دلمون) موجودة، ولكن على البر الرئيسي وليس في البحرين.
يذكر الجميلي، (2014)، ص 278: يرى أغلب الباحثين أن دلمون هي جزيرة البحرين، ويرى باحثون آخرون أن دلمون هي إقليم واسع كان مركزه جزيرة البحرين.
التركي، (2014)، ص9: جاء في نص لأورنانشة 2520 مؤسس سلالة لاجاس: "إن سفن دلمون جلبت له الخشب كجزية من بلاد أجنبية".

[3] الجميلي، (2014)، ص 267.

[4] حول حضارة السند انظر: باقر، (2011)، ج2، ص375.

[5] لقد كان النحاس تجاريا أول المعادن، ثم تبعته معادن أخرى كالفضة والرصاص والذهب، وفي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد أخذ الإنسان يتخطى تجارة المقايضة القديمة، التي كان الشعير هو المادة المستخدمة مقابل الحصول على المواد الأخرى، إلى أن حل المعدن مكانه. أوسي، (2018) ص 402–403.

[6] رشيد، (1994)، ص83–84. الجميلي، (2014)، ص 270. Potts, D.T. (2006), p.31.

[7] الجميلي، (2014)، ص 267.

[8] الجميلي، (2014)، ص 268.

[9] الجميلي، (2014)، ص 270. Potts, D.T. (2006), p 31.

".. **وأرض الأحياء ... بعد أن غرقت، بعد أن غرقت ... بعد أن غرقت السفينة ماجان..**"[1]

ويأتي في أسطورة إنكي أيضاً:

"**بلاد ماجان ودلمون توجهت بأنظارها إلى إنكي، وملأت قوارب دلمون، وحملت قوارب ماجان بكل سعتها، ونقلت قوارب (ماكيليوم) الذهب والفضة إلى نفر، لأجل إنليل سيد جميع الآلهة..**"

ويذكر الملك جوديا (لاجاش الثانية) (2144–2112 ق.م)[2] في نص من نصوصه:

"**من ماجان، من ميلوخا، من كوبي، جبل دلمون، حملت السفن من أجله الخشب..**"[3]

ويذكر أيضاً:

"**من مدينة ماجان، ومن جبال مدينة دلمون، جلبت السفن الأخشاب إلى مدينة لاجاش، ومن جبال مجان جلب جوديا حجر الديورايت وصنع تمثالاً له**".[4]

وتذكر أسطورة أنكي وننخرساك السومرية حول دلمون وماجان أيضا:

" **فلينقل إليك..، وخشب الميس من ماجان، وأخشاب البحر الجيدة والتجارة،.. ولتمدك أرض مارهاشي بالأحجار الكريمة والبلور، ولتمدك أرض ماجان بالنحاس العظيم... قوة والديورايت، وحجر أو، وحجر شومان، ولتنتقل إليك أرض البحر... "**[5]

ويجب ألا ننسى إهتمام السومريين بالزراعة أيضاً، إلى درجة أنه أصبح لديهم فائضا من الإنتاج الزراعي، وكان يقوم السومريون بتصريفه عن طريق التجارة في البلدان المجاورة مثل مناطق الخليج العربي وبلاد إيران.[6]

وبدءاً من القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد، ومع نمو التجارة الخارجية بمرور الزمن يذكر سرجون الأكادي في نصوصه، كيف أن السفن القادمة من دلمون وميلوخا ترسو في رصيف مدينة أكاد:

---

[1] الجميلي، (2014)، ص 273.

[2] التركي، (2014)، ص15. الجميلي، (2014)، ص 271.

[3] الجميلي، (2014)، ص 275.

[4] التركي، (2014)، ص15–16.

[5] الجميلي، (2014)، ص 275– 276.

[6] ف. دياكوف، س. كوفاليف، (2000)، ص84–85. الجميلي، (2014)، ص 271.

"وطفت حول بلدان البحر ثلاث مرات، واستولت يداي على دلمون، فأياً كان الملك من بعدي ...، ويطوف حول بلدان البحر ثلاث مرات وعسى أن تستولي يداه على دلمون"[1].

ومع التطور التجاري الكبير، فقد وضع سرجون نظاماً موحداً للمقاييس والأوزان.

"سفن مجان، سفن دلمون، جعلها ترسو في ميناء بلاد آكاد"[2]

وفيما بعد تشير أيضاً النصوص الإقتصادية لأور الثالثة إلى جنوب شرق شبه الجزيرة العربية، على أنها سومرية ماجان (الأكادية)، وهي منطقة كان ضدها ما لا يقل عن إثنين من الملوك الأكاديين القدامى مانيشتوسو ونارام سين، حتى بدأ النحاس القبرصي يتوفر بسهولة في بلاد الرافدين في القرن الثامن عشر قبل الميلاد.[3]

"نارام سين ملك الجات الأربع، انتصر في تسعة حروب خلال سنة واحدة، وبعد أن انتصر في هذه الحروب جلب ثلاثة ملوك مقيدين أمام أنليل... هو أخضع مجان وأسر (مانيتان Manitan) سيد مجان، هو استخرج حجر الديورايت من جبالهم ونقلها إلى مدينة أكد، وصنع تمثالاً لنفسه وحصصه...."[4]

وفي نص آخر:

"نارام سين، ملك أكاد، قائد كل بلاد عيلام وصولا إلى براخشي وبلاد سوبارتو، حتى غابة الأرز، فضلا عن ذلك عندما ذهب إلى تلخادوم، هذا الطريق لم يسلكه أي ملك من بين الملوك، لم تعط إنانا غريما له، حكام سوبارتو وأسياد البلاد العليا، جاؤوا بضرائبهم أمامه،... نارام سين ملك أكاد أهدى هذا إلى نين جوبلا[5]، جوبلا[5]، من سيزيل هذا النقش ليقتلع نين جوبلا وشمش جذوره وبدوا سلالته.."[6].

---

[1] التركي، (2014)، ص11.

[2] التركي، (2014)، ص12. أوسي، (2018)، ص 403.

[3] Potts, D.T. (2006), p31-32.

[4] التركي، (2014)، ص13.

[5] نين جوبلا: ابن إله القمر نانا.

[6] جاموس، (2017)، ص 115.

"نارام سين القوي، بتكليف من الإلهة عشتار إلهته الشخصية، ملك أكاد، وملك الجهات الأربع،... عندما ثارت الجهات الأربع ضده، لم يكن أي ملك قادر على الفهم، عندما نارام سين القوي،... ثارت ضده الجهات الأربع وتحدته، بقرار من الإله إنليل إلهه،... ثم عبر البحر الأدنى وهزم ماجان في وسط البحر، وغسل أسلحته في البحر..."[1]

ولكن في زمن خليفة بلالاما الملك أزوزوم اتصفت أشنونا بالضعف، وفقدت جزءاً من أراضيها على يد حكام مدينة دير (تبعد 65 ميلاً عن تل أسمر)، وكيش[2]، ولكن بعد ذلك الضعف الذي تعرضت إليه، استطاع سابع ملوكها أبيق أدد الأول إعادة مجد أشنونا، وكان ذلك نحو 1850 ق.م، فقد بدأ مرحلة جديدة من التوسع والسيطرة على مناطق عدة، والهدف من وراء ذلك هو تأمين السيطرة على طرق التجارة الكبيرة التي تصل الشمال والشرق بعاصمتهم، وذلك في مسارها العام نحو سوسه[3].

وبعد أن تأسست التجارة المباشرة بين أور وماجان كانت تتضمن النصوص في كثير من الأحيان اسم تاجر يدعى لو – إنليلا، الذي نقب عن بعض نصوصه ليونارد وولي، بحيث كانت ترسل المنسوجات الخشنة إلى ماجان، وبالمقابل تسلم سلع أخرى مثل النحاس والعاج، والعاج هو منتج هندي ويباع أيضاً عن طرق وسطاء.[4]

من ناحية أخرى، يبدو أن دلمون قد تم تنظيمها بنظام استيطان رئيسي في قلعة البحرين بمساحة ما يقرب من 15 هكتار، سيطرت على الجزيرة الرئيسية البحرين، مع عدد قليل من المستوطنات الثانوية الموجودة بجانبها، وبشكل عام يبدو أن المجتمع الدلموني كان مجتمعا تجاريا، أكثر بكثير من المشاركة في الإنتاج

[1] جاموس، (2017)، ص 120.
[2] أبو طالب، (2015)، ص161.
[3] السعدي، (1995)، ص 117، رو، (2019)، 255.
[4] التركي، (2014)، ص17. .Potts, D.T. (2006), p 33 .

الأولي، فكان يقوم بنقل الأخشاب والنحاس والعاج والعقيق، والقصدير من أفغانستان عبر ميلوخا، أو وادي السند أو حضارة هارابان.[1]

رابعاً- فترة الألف الثاني قبل الميلاد:

وفي هذه الفترة فإن إنهيار أور الثالثة نحو عام 2000 ق. م كان له ذلك الصدى والتأثير على الناحية التجارية، وربما أيضاً كان الشيء نفسه ينطبق على انهيار حضارة هارابان بعد قرن، ولكن بصرف النظر عن وقف الإشارات إلى التجارة المباشرة بين أور وماجان، إلا أنه مع نمو الإنتاج الصناعي كانت بابل من ضمن المراكز التجارية الكبيرة في الشرق الأدنى مع بداية الألف الثاني قبل الميلاد[2]، وتميزت التجارة الخارجية في هذه الفترة، إن منطقة عيلام لعب دوراً بارزاً في تجارة اللازورد من أفغانستان إلى منطقة الرافدين.

وفي عصر ايسين ولارسا فقد كان التجار يتاجرون ليس فقط للقصر بل أيضاً لحسابهم الخاص، وكان استيراد النحاس والأحجار الكريمة والعاج وأشياء أخرى من ديلمون وماجان وملوخا أيضاً[3].

وتوجد الدلائل أيضاً في المصادر من إيسين ولارسا البابلية القديمة 2000 – 1700 ق.م (الألف الثاني الفترة البابلية)، تشير إلى تجدد الإتصال مع أور.[4]

وبشكل عام يجب القول ضمن هذا السياق أنه بعد حمورابي لم يتبق إمبراطورية واحدة لمدة طويلة وتأسست في الجنوب على شاطئ الخليج العربي سلالة حاكمة تدعى بسلالة البحر.

والجدير بالذكر هنا هو الختم الدلموني، وهو من أكثر السمات للثقافة الدلمونية في النصف الأول من الألفية الثانية قبل الميلاد، وهو دائري بارز ومثقوب، وقد تم التنقيب عن مثل هذه الأختام في البحرين وفيلكا، وتم العثور أيضاً على حفنة منها في موقع في جنوب غرب إيران (سوسه)، وكانت الغزلان ونخيل التمر وغير ذلك من ضمن العناصر الزخرفية العديدة الموجودة على هذه الأختام.[5]

---

[1] التركي، (2014)، ص18. .Potts, D.T. (2006), p 33 .

[2] أوسي، (2018) ص 403 . زايد، (166)، ص 159. فرزات، مرعي، (1994)، ص144-145.

[3] Conlin, (2014), p.20-21.

[4] التركي، (2014)، ص18-19. آل ثاني، (1997)، ص178 وما بعدها..Potts, D.T. (2006), p34 .

[5] آل ثاني، (1997)، ص220. فرزات، مرعي، (1994)، ص144-145. .Potts, D.T. (2006), p 34 .

وبشكل عام ضمن هذه الفترة أصبحت عيلام قوية وأصبح الطريق إلى الجنوب بالنسبة إلى بابل أكثر صعوبة ولهذا لم تذكر كثيراً أسماء دلمون وماجان وملوخا في النصوص البابلية القديمة.

ولكن في فترة الحكم الكاشي للرافدين سيطر الكاشيون أيضاً على دلمون، ومن المحتمل فيلكا، وكان يعاصرهم العيلاميون المسيطرون بدورهم على الساحل الشمالي، ويتضح ذلك من النقوش من تول إي بيتول، التي يعود تاريخها إلى عهود هومبان نومينا، وكوتير ناهونتي، وشيلاك إنشوشيناك، في أواخر القرن الرابع عشر وأوائل القرن الثالث عشر قبل الميلاد.[1]

وبشكل عام كما ذكرنا ونتيجة لقوة عيلام وغزوات ملوكها على منطقة جنوب بابل والسيطرة على المنطقة، مما حدا بالدلمونيين بالذهاب إلى سوزا وتقديم الهدايا والأتاوات إلى الملك العيلامي[2].

وفي الواقع قبل نهاية الألف الثاني قبل الميلاد وبعد سقوط الحكم الكاشي لبلاد الرافدين، فإن المؤشر الوحيد للاتصال بين الخليج والرافدين، هي ختم أسطواني من الخزف من تل أبرق، ذات المظهر العيلامي.[3]

خامساً: فترة الألف الأول قبل الميلاد (العلاقات أشور– عيلام):

إن الحملة العسكرية التي قام بها سرجون الثاني (721 – 705 ق.م)[4]، كانت ضد عيلام وبابل، وليست ضد دلمون، وبالتالي فإن هذا التكامل الإقتصادي أدى إلى الربط السياسي أيضاً:

"**أن أوبيري، ملك دلمون،... سمع بجبروتي..، وجلب الهدايا..**"[5]

وفي نص آخر:

"**أوبيري ملك دلمون .... يعيش مثل السمكة على بعد 30 بيرو في وسط البحر الذي تشرق منه الشمس...**"[6]

---

[1] آل ثاني، (1997)، ص220. Potts, D.T. (2006), p 35. .

[2] آل ثاني، (1997)، ص220.

[3] Potts, D.T. (2006), p36.

[4] آل ثاني، (1997)، ص27.

[5] خزعل، (2015)، ص338. Potts, D.T. (2006), p36. .

[6] آل ثاني، (1997)، ص27.

وفي مكان آخر يتباهى سرجون بالهدايا التي أرسلها أوبيري، وربما أحد أحفاده المسمى هوندارا / أهوندارا، حيث يقول:

"**عند سماعهم بقوة الآلهة آشور ونابو ومردوخ،... فقاموا بذلك..**"[1]

ومن الواضح من خلال هذه النصوص أنه لم يكن هناك سيطرة فعلية آشورية مباشرة على دلمون، والموجود هو سلالة تسيطر على دلمون في الفترة التي تعود إلى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد، ومن المهم هنا بخصوص هذه السلالة وزعيمها أوبيري وحفيده أهوندارا (حسب مايرى بوتس) أنهم من عيلام، وهذا يعد أول مؤشر على الإرتباط بين عيلام ودلمون، وهذا مؤشر في الواقع على الإمتداد العيلامي إلى قلب المحطات التجارية نفسها في دلمون، وتريد في الغالب السيطرة على الطريق البحرية بالكامل.[2]

على أي حال فإن أهمية دلمون مستمرة بالنسبة للآشوريين، وهذا ما نراه في فترة سنحاريب ابن سرجون الثاني (704 – 681 ق.م)[3]، إحضار الهدايا من دلمون إلى البلاط الآشوري، ووفقاً لنص من بت أكيتو:

"**جاء من دلمون عمال جلبوا من أرضهم، ناقلين من وسادة الرأس، والبستوني البرونزي، والأوتاد البرونزية والأدوات التي يستخدمونها في العمل، من بلادهم، من أجل المساعدة في هدم بابل..**"[4]

ونلاحظ كيف أن أسرحدون (680 – 669 ق.م)[5] يفتخر بفرض الجزية على ملك دلمون قانا (اسم عربي)، ولأسباب غير معروفة تتجه العلاقات في زمن آشور بانيبال (668– 627 ق.م)[6] إلى الشكل الأكثر تعقيداً، بحيث أننا نلاحظ من خلال رسائل بيل إبني للملك الآشوري آشور بانيبال، يشكك في ولاء أهوندارا ملك دلمون، وأنه يتعاون مع عدو آشور نابو بل شومات (كلداني خارج عن القانون مثل والده مردوخ بلادان)، وكان ذلك بدعم من العيلاميين، ويشعر بيل إبني أن ملك دلمون يفعل نفس الشيء.[7]

وفي خطاب من آشور بانيبال يقول فيه:

---

[1] Potts, D.T. (2006), p36.
[2] Potts, D.T. (2006), p36.
[3] خزعل، (2015)، ص339.
[4] Potts, D.T. (2006), p36.
[5] خزعل، (2015)، ص342.
[6] خزعل، (2015)، ص344.
[7] Potts, D.T. (2006), p37.

".. أنت تعلم أنني من جهتي أعطي لك مملكة تلمون، حيث تسكن، وحيث تعيش تحت حمايتي، لذلك من الواجب حراسة مصالحي.."[1]

وهنا أصبح من الواضح أن المصالح الإقتصادية في منطقة دلمون وماجان وغيرها في الخليج العربي والتنافس عليها بين الرافدين بمختلف القوى التي حكمتها، وعيلام، أنها هي السبب في المحاولات العيلامية في السيطرة على الرافدين، أو على الأقل على أجزاء كبيرة، وبشكل خاص في الجنوب والوسط منها، ويضاف إلى ذلك خلق الإضطرابات في الرافدين بمساعدة قوة معينة ضد قوة رافدية آخرى، وبالمقابل فإن نفس الأمر ينبطق على القوى الرافدية التي سيطرت مراراً وتكراراً على عيلام، إلى أن وصلت الأمور في نهاية المطاف القضاء على عيلام بشكل نهائي، وهذا الذي قام به الملك الآشوري آشور بانيبال، خاصة وأن عيلام أصبحت تقدم الدعم ليس فقط داخل الرافدين لحركات التمرد ضد الآشوريين، بل أيضاً داخل دلمون وغيرها من المناطق التابعة للآشوريين، فما كان من آشور بانيبال إلا اتخاذ القرار في مهاجمة عيلام والقضاء عليها، حفاظا على مصالحه الضرورية والمهمة، وهذا مايشير إليه أحد النصوص المسمى نقش عشتار من نينوى، أن بانيبال تلقى جزية سنوية من أهوندارا (المشكك في ولائه للآشوريين، كما ذكرنا سابقاً)، وباد ملك قاد، وكذلك من ملوك كوبي وخازماني، ويقول بانيبال عن باد أنه عاش في إيسكي (إزكي) داخل عمان.[2]

وعلى ما يبدو أن الصراع المستمر بين تلك القوى، أدى إلى ضعفها في نهاية المطاف، وهذا ما حصل فعلاً بالنسبة لعيلام مع بداية النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد، وتمكن الآشوريين من القضاء عليها سياسياً وعسكرياً، وسقوط الدولة الآشورية أيضاً بعد موت بانيبال قبل نهاية القرن السابع قيل الميلاد، وظهور القوة الميدية على الساحة السياسية، والدولة البابلية الحديثة (الكلدية).

ويمكن القول أن الخليج العربي يعد بحق الشريان الذي عن طريقه كان يعيش الاقتصاد الرافدي، وهذا ما يؤكده أيضاً الاتصال البابلي الكلدي مع منطقة شمال ووسط الخليج، في فيلكا والبحرين، فهناك يوجد أكثر من دليل على ذلك من سيراميك وأختام، وقطعة حجرية مكتوب عليها:

---

[1] Potts, D.T. (2006), p37.
[2] Potts, D.T. (2006), p37.

"قصر نبوخذ نصر ملك بابل"[1].

بشكل عام استمر التواصل إلى أن دخل الملك الإخميني قورش بابل، وانتهى بذلك الحكم الأموري لبلاد الرافدين[2].

سادساً: الطرق التجارية:

إن المعلومات السابقة عن العلاقة التجارية بين الرافدين ودلمون وماجان في الخليج العربي، لم تكن الغاية منها هي فقط توضيح تلك العلاقات التي كانت بين الأطراف في الرافدين أو الخليج، بل تفسير تلك الإشارات بوجود عيلام وسيطرتها على الساحل الشمالي للخليج، والإطلالة المباشرة على ماجان عند مضيق هرمز، وبالتالي فإن القرب الجغرافي لعيلام من دلمون أو ماجان، الذي يقابله البعد الجغرافي الرافدي عن هذه المحطات التجارية المهمة جدا في حياة الرافدين الاقتصادية، حتى أن ذلك ينطبق على ميلوخا كقرب أو بعد جغرافي، أدى كل هذا إلى التنافس القوي جداً بين عيلام والرافدين وتحديد نوعية العلاقة اللاسلمية في الغالب بين الطرفين، وبشكل خاص كانت بلاد الرافدين على مر عصورها وعلى اختلاف القوى التي حكمتها لغاية منتصف الألف الأول قبل الميلاد، تحاول على الدوام السيطرة على منطقة عيلام بالكامل، وليس على إيران بالكامل في تلك الفترة، وعلى مايبدو أن الغاية من وراء ذلك هي تأمين الطريق التجاري عبر الخليج العربي، ومنع الضغط العيلامي على تلك الطريق التجارية البحرية، التي تستطيع من خلالها تأمين الحمولات الأكبر على السفن وصولاً إلى بلاد الرافدين عبر المحطات التجارية الخليجية من المناطق البعيدة كأفغانستان وباكستان والهند، وتأمين مواد غير موجودة بالأصل في عيلام أو إيران ككل بطريقة أسرع وأوفر ماديا على التجار وأصحاب التجارة، وبالطبع يجب ألا ننسى التجارة والطرق البرية الواصلة إلى عيلام، والى الشرق منها، ولكنها كانت تقوم بوسائل بسيطة وهي الحيوانات كالحمير التي كانت أهم وسيلة نقل في تلك الفترة[3]، وفي مقدمة

[1] Potts, D.T. (2006), p37.
[2] Basello, (2016), p.9.
[3] رشيد، (1990.ج)، ص76.

الحيوانات في النقل البري، كنقل المعادن والمنسوجات والحجارة والأخشاب والمنتجات الزراعية، وفي وقت لاحق بعد الحمار تم استخدام الإبل والحصان في النقل البري في حدود منتصف الألف الثاني قبل الميلاد.[1]

ومن المهم ضمن هذا السياق أن نسمي المواد المهمة جداً لبلاد الرافدين، واستوردتها من فارس، التي كان على رأسها القصدير، وتتوفر أيضاً الدلائل على وجود منجم للذهب غرب أصفهان، وترسبان الذهب قرب همدان ونهاوند.[2]

على أي حال وبشكل عام بالنسبة لتجارة الرافدين الخارجية مع البلدان الأخرى، أو العكس تجارة البلدان الأخرى معها، فكانت تعتمد على استيراد المواد غير الموجودة لديها، والعكس صحيح، فمثلاً كانت تستورد من الخليج العربي أو عبر مراكزه التجارية النحاس والأخشاب والأحجار، وهذه المواد غير موجودة في بلاد الرافدين، ويضاف إلى ذلك مواد أخرى كالعاج والذهب واللازورد والأحجار الكريمة، وبعض المنتجات الزراعية، وبعض أنواع الحيوانات والطيور وعيون السمك (اللؤلؤ، الذي اشتهر الخليج بإنتاجه)، وتم أيضاً استيراد بعض الصناعات الجاهزة كالأمشاط العاجية والعقيق من الهند، واللازورد من وادي بدخشان في أفغانستان. أما عن الصادرات الرافدية، فكانت في مقدمتها المنسوجات والملابس، والزيوت النباتية (خاصة السمسم)، والسمن الحيواني والشعير والجلود والصناعات الجلدية[3].

ومن الضروري هنا أن نذكر أن العديد من البضائع (الحجارة الكريمة مثلا) كانت تأتي عن الطريق البري من أفغانستان والهند إلى الرافدين، وكانت أهم المراكز لتجارة الوساطة في المرتفعات الإيرانية هي سيالك وحصار، وفي بلاد الرافدين كانت تبه غورا (قرب الموصل)، ثم حلت محلها الوركاء ثم مدينة أور[4].

---

[1] أوسي، (2018) ص 404. ف. ف. ستروف، ألكسندر نيوفيف، (1986)، ص113. كلينكل، (1990)، ص32.

[2] أوسي، (2018) ص 403. كلينكل، (1990)، ص32-33.

[3] أوسي، (2018) ص 409. آل ثاني، (1997)، ص98.

[4] أوسي، (2018) ص 410.

وضمن هذا السياق لابد من ذكر إهتمام الحكام بإنشاء الطرق والمسالك الداخلية والخارجية من أجل التجارة والقوافل التجارية، فعلى المستوى الداخلي في الرافدين كانت هناك الطريق لارسا – إيسين – إشنونا، ثم تتجه هذه الطريق إلى آشور.[1]

وفي فترة حكم أشور بانيبال ازداد ضغط القبائل الميدية المهددة الطرق التجارية من الهند عبر ايران إلى بلاد آشور، وبالتالي باشر الملك الأشوري أشور بانيبال 658 ق.م في تجهيز حملة عسكرية ومكن من إلحاق الهزيمة بالميدين وإخضاع عدد من مدنهم القوية، وأسر عدد من أمرائهم واقتادهم إلى نينوى:

"**هزمت أمراء ميديا الذين ثاروا ضدي .... واستوليت على عدد مدنهم القوية... وأسرت عدد من أمرائهم ونقلتهم إلى نينوى ... وحصلت على غنائم كثيرة**".[2]

وبالمقابل كانت أيضاً الطرق الخارجية بين الدول، وكانت منها الطرق المؤدية من الرافدين إلى المناطق الشرقية، ومن أشهرها ممررا وندوز، وممر خانقين الذي كان يرتبط مباشرة مع مدينة كرمنشاه – همدان في إيران، وسمي هذا الطريق باسم بوابة آسيا.[3]

وهناك أيضاً الطرق الواصلة بين الرافدين وبلاد الشام، الأول منها كان يبدأ من بابل وسبار، ويسير محاذياً لنهر الفرات حتى يصل لماري، ويستمر من هناك وسط الصحراء حتى تدمر، ومنها إلى حمص، ومن حمص يتفرع إلى المدن الساحلية على البحر المتوسط.[4]

أما الطريق البري الثاني، فكانت البداية من مدينة نينوى باتجاه منطقة الجزيرة الفراتية من الشرق إلى الغرب، ويمر بشوباط إنليل، ومدينة إيمار، ثم يقترب من مدينة حلب وينتهي عند نهر العاصي، وهناك يتشعب إلى عدة طرق تؤدي إلى أواسط سورية ومنها إلى سواحل المتوسط.[5]

---

[1] باقر، (2009)، ج1، ص42 وما بعدها. أوسي، (2018) ص 414. المشعل، (2018)، ص36–37.

[2] البرواري، (2013)، ص158–159. الطائي، الحملات العسكرية، ص131.

[3] أوسي، (2018) ص 414.

[4] أوسي، (2018) ص 414.

[5] أوسي، (2018) ص 414.

وهناك من يرى بوجود طريق بري يقع في أقصى الجنوب، ويتجه بمحاذاة سفوح زاجروس بدءا من منطقة بدرة وصولاً إلى العاصمة سوسة، وكان هذا الطريق يمر من الأراضي السهلية التي يخترقها نهر الكرخة والكارون.[1]

وكان هناك أيضاً طرق برية باتجاه الجنوب إلى المراكز التجارية لشبه الجزيرة العربية، لاسيما الجهة الجنوبية الشرقية منها المطلة على ساحل الخليج العربي.[2]

وكان يقابلها في الشمال طريقان كانا يستخدمان بشكل دائم للنقل إلى مركز كانيش في آسيا الصغرى.[3]

ولابد هنا أيضاً من الإشارة إلى وسائل النقل النهرية والبحرية، بحكم أنها استخدمت للنقل المائي منذ عصور مبكرة للنقل التجاري والحملات العسكرية.

طبعاً في الرافدين كما نعرف، فهناك النهرين العظيمين دجلة والفرات والروافد والفروع وشبكات الري الواسعة، هذا في الداخل، وللتجارة الخارجية فهناك الخليج العربي المطلة عليه منطقة جنوب بلاد الرافدين[4].

والجدير بالذكر هنا كنوع من الوصف لوسائل النقل المائي، فهناك سفن لنقل الحمولة والبضائع، وسفن لنقل المسافرين، فكان من سفن حمولة البضائع لنقل الحبوب أوالطحين أو الخبز، أو الشعير أو الخضروات أو التمر، أو الأعشاب أو القير أو الآجر أو اللبن أو الحجر، أو الماشية أو اللحوم أو الأسماك أو السمسم أو الزيت أو الصوف أو المنسوجات أو القصب أو الأخشاب، وغيرها الكثير من أصناف المواد والبضائع والمنتجات التجارية، وبناء السفينة كان حسب البضائع التي ستنقلها.[5]

وهناك نوع آخر من وسائل النقل غير السفن والقوارب والحيوانات يسمى بالأكلاك، منها المصنوعة من الجلود المنفوخة المربوطة ببعضها، وكان يوضع فوقها ألواح من الخشب، وتطوف فوق المياه، والنوع الثاني منها هو العوامات المصنوعة من القصب والبردي، وكان هذا النوع يستخدم بكثرة في منطقة الأهواز في إيران،

---

[1] أوسي، (2018) ص 415.

[2] اسماعيل سيخي ص 415.

[3] أوسي، (2018) ص 414- 415.

[4] Barthel, H. , (1997), p.67.

[5] أوسي، (2018) ص 416.

والنوع الأخير منها كان مصنوعاً من قطع الأخشاب المشدودة إلى بعضها، وتستخدم للنقل البسيط ولمسافات محدودة.[1]

والشكل الأخير لوسائط النقل المائية هي القفف، التي ظهرت باسم قوفو بالأكادية نحو 2350 ق.م، وتعني سلة من القصب تطلى بالقير من الداخل والخارج لمنع تسرب المياه إلى داخلها، وكانت تستخدم لمسافات قصيرة[2].

وهنا كما هو ملاحظ التكامل في الدائرة الجغرافية (مناطق قريبة من بعضها وامتداد واحد) من بلاد الرافدين إلى عيلام باتجاه الخليج العربي والعودة مرة ثانية إلى بلاد الرافدين، نلاحظ التكامل الاقتصادي بإنتاج المواد التي تحتاجها كل منطقة، وعند حديثنا عن علاقة بين منطقتين، فكأننا نتحدث عن الدائرة بالكامل والعلاقات الاقتصادية المتبادلة بين مناطقها وكتأكيد على ما سبق، فإننا نرى كيف أن المصادر الآشورية تشير إلى ذلك.

[1] أوسي، (2018) ص 416.

[2] أوسي، (2018) ص 416.

الفصل الرابع

العلاقات السياسية – عيلام وبلاد الرافدين

أولاً: الفترة ما قبل الأكادية

ثانياً: الفترة الأكادية

ثالثاً: النهضة السومرية الثانية (فترة أور الثالثة)

رابعاً: فترة الألف الثاني (المرحلة البابلية والكاشية)

خامساً: مرحلة الألف الأول والعلاقات العيلامية – الآشورية

سادساً: العلاقات العيلامية الاشورية في عهد الملك اشور بانيبال 668 – 627 ق.م

سابعاً: العيلاميون في الامبراطورية الاخمينية وتأسيس الامبراطورية الفارسية

ثامناً: التطورات السياسية في الفترة البابلية الحديثة (الكلدية: 626 – 539 ق. م)

في بداية الحديث عن العلاقات السياسية بين مملكة عيلام وبلاد الرافدين خلال تاريخهما الطويل، لابد وأن نذكر أن منطقة عيلام سيطرت عليها عدة ممالك، والبعض منها على كل عيلام والمناطق المجاورة لها أيضاً، وشهد البعض الآخر منها، فترات من الإنقسام السياسي، لذلك لا يمكننا التحدث عن مملكة عيلامية مستمرة.

ولابد من القول أيضاً، أن إعادة بناء التاريخ العيلامي يعد إشكالية قائمة بحد ذاتها، لعدم وجود المصادر الكافية من المناطق العيلامية، وأن التنقيب الأثري الذي تم، كان بشكل أساسي في سوسه (إحدى العواصم العيلامية القديمة)، والشيء الإيجابي والمفيد في الحصول على بعض المعلومات، أنها تقع في منطقة كانت على اتصال مباشر مع بلاد الرافدين، وأن معظم الوثائق المكتوبة كانت باللغة الأكادية.

أولاً: الفترة ما قبل الأكادية:

بداية يمكن القول إن المصادر المدونة التي تتحدث عن تاريخ إيران بشكل عام، ومعلوماتها عن العيلاميين تكاد تكون قليلة، فإن الحقبة التي عاشها العيلاميون من النادر أن نجد أي نص مدون لهم، فكانت المصادر الرافدية هي التي ساعدتنا في الكشف عن بقايا المدن والمستوطنات التي قدمت معلومات عن مجريات الأحداث وتطورها التاريخي[1].

وبالمقابل فإن أنشان وآوان (آفان) تقع في أقصى عيلام من الشمال. وهي الأكبر مساحة، فهي أقل توثيقاً، ويضاف إلى كل ذلك، أن معظم المصادر المكتوبة حول الأحداث العسكرية المتعلقة بعيلام، تأتي من ممالك بلاد الرافدين، وتوثق فقط النزاعات بين هاتين المنطقتين، وهذا يعني أنه لايوجد شيء معروف عن الغزو والنشاط العسكري الذي قام به ملوك عيلام، والذي وجد في المناطق العيلامية، هو العديد من النقوش الملكية التي تخلد بشكل أساسي، ذكرى تشييد المباني الدينية، بالإضافة إلى اللوحات التي تظهر ممارسات قديمة، وتوثيق سوسه هو موضوع مازال عليه الكثير من الجدل والشكوك.

[1] رمضان، وابراهيم، (2018)، ص104-105.

على أي حال فإن الوثائق المكتوبة من جنوب بلاد الرافدين، تزودنا بمعلومات حول الوضع السياسي في جنوب غرب إيران منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد إلى الألف الثاني قبل الميلاد، وفي هذه المرحلة ظهر الاسم الجغرافي لعيلام، ولكيانات سياسية عيلامية أكثر تحديدا مثل آوان ومرهاشي (شرق عيلام، وعلى ما يبدو كانت مملكة غير عيلامية)، والتي كانت من الممالك الرئيسية في بلاد عيلام، وتعد آوان الأكثر أهمية، لأنها هي المملكة العيلامية التي استمرت في الفترة اللاحقة، ونرى ذلك في لوح عثر عليه في سوسه، ويحتوي على قائمة مكتوب فيها أسماء اثني عشر ملكاً، ويشكلون سلالة سيماشكي في آوان، وأسماء إثني عشر ملكا الذين خلفوه من سلالة سوكال ماه، واللتين يمكن اعتبارهما السلالتين المؤسستين للسلطة العيلامية.

ولكن المأخذ على هذه القائمة لملوك آوان، أن تلك الأسماء غير مذكورة إلى حد كبير في أي مكان آخر، لذلك لايمكن الاعتماد عليها كقائمة تاريخية، وبالتالي لابد من العودة إلى مصادر بلاد الرافدين لبناء إطار تاريخي للتطور السياسي في عيلام.

وتأتي على رأس هذه المصادر، خاصة في الفترة السومرية الباكرة، قائمة الملوك السومريين، والتي تذكر صراعا حدث بين عيلام وملك من كيش، ويذكر بشكل خاص آوان، التي ربما كان المقصود من ذكر اسمها بلاد عيلام بالكامل كسلطة مسيطرة عليها[1].

وفي نصوص هذه الفترة من مدينة لاجاش يرد ذكر عيلام، وأن حاكم لاجاش إناتوم واجه وهزم مراراً وتكراراً الجيوش العيلامية[2].

"أياناتوم أمير لاجاش الممنوح القوة من قبل الإله إنليل المرضع بالحليب الجيد من قبل الإلهة ننخرساك المسمى باسم جيد من قبل الإله ننكرسو المختار في القلب من قبل الإلهة نانشه ابن أكورجال أمير لاجاش، بلاد عيلام بالسلاح قد ضربها، مدينة أورو – آ بالسلاح قد ضربها، مدينة أوما بالسلاح قد ضربها، مدينة أور بالسلاح قد ضربها.."[3]

[1] Eskandary, (2021), s.137.

[2] طعمه، ومحمد، ((2018))، ص458.

[3] جمعة، (2019)، ص 386.

وهناك نصوص أخرى تشير إلى نشاطاته على المستوى الداخلي والخارجي:

"**إياناتوم ملك لاجاش، الذي وهبه إنليل القوة، وأرضعته نينخورساج حليب الحياة، وأطلقت إنانا عليه اسما صالحا، ومنحه إنكي الذكاء، الذي اختاره قلب نانشي، الملكة القديرة، الذي يخضع البلاد لأجل نينجيرسو، حبيب دموزي آبسو، المسمى من قبل خيندورساج، الصديق العزيز على قلب زوج إنانا، لوجال أوروبا، (اسم دموزي المعظم في أوروب، وأوروب اسم مكان في جيرسو)، يغزو عيلام، سوبار وبلد... يقهر تلك المدينة، المنتصر على سوس، أمير أوروا، يمشي أمام شعاره، فقد تغلب عليه، يبيد أدوا، ينتصر على أور... سومر..**"[1]

ولدينا هذا النص يشير إلى حربه مع عيلام أيضاً:

" **إياناتوم، انتصر على عيلام، الجبل العالي، وكدسه أكوام، انتصر على حاكم أوروا، وكدسه أكوام، انتصر على أوما وكدس 20 كومة منهم، أعاد إلى نينجيرسو حقله المحبوب،... انتصر على أوروك، انتصر على أور..**"[2]

"**.. ارتعدت عيلام أمام إياناتوم، هو صد العيلاميين في بلده، ارتعدت كيش أمام إياناتوم، هو صد ملك أكشاك في بلده، إياناتوم حاكم لاجاش الذي أخضع البلاد، من أجل الإله نينجيرسو، المنتصر على عيلام، سوبارتو وأوروا، عند قناة أسوخورا، والمنتصر على كيش، أكشاك، ماري، عند أنتاسورا التابعة لنينجيرسو...**"[3].

ولدينا من النصوص التي تشير إلى نشاطه الإقتصادي من خلال ذكر أسماء العديد من المواد غير المتوفرة في بلاد الرافدين:

---

[1] جاموس، (2017)، ص 47.

[2] جاموس، (2017)، ص 48 – 49.

[3] يحيى، (2015)، ص8. جاموس، (2017)، ص 49.

" **إنااتوم أمير لاجاش، ابن أكورجال أمير لاجاش، عندما اختاره نينحيرسو في قلبه، جلب من أجله خشب الأرز الأبيض من الجبال، كان قد ملأ المعبد بها، هو غطى سقفه بخشب الأرز الأبيض من أجله، دعامات الخشب التي وضعها من أجله كبوابة، وضعها من أجل الإله نينجيرسو، إلهه الذي يحبه..**"[1]

وهذا النص يوضح أيضاً نشاطه الإقتصادي:

"**من أجل إنانا، ملكة كل البلاد: إناناتوم حاكم لاجاش المختار في قلب نانشي، الحاكم من أجل نينجيرسو، المسمى اسما جيدا من قبل إنانا، الابن المنحدر من قبل لوجال أوروبا، ابن أكورجال حاكم لاجاش، الأخ المحبوب لإياناتوم أمير لاجاش، بنى إيجال من أجل إنانا، جعل لإنانا مقاما رفيعا بين كل البلاد، غطاه ثانية بالذهب والفضة، وجعله جديرا بها، إناناتوم المكلف من قبل إنانا..**"[2]

ثانياً: الفترة الأكادية:

في هذه الفترة كان الملوك الأكاديين يقومون بالعديد من الرحلات الإستكشافية إلى مناطق عيلامية نائية، والذي تبين من خلال تلك الرحلات أنها غير خطيرة، ولاتهدد أمن الأكاديين، وبالتالي فإن العدو الرئيس هو عيلام – ملوك آوان، وتم ذكر إثنين منهم في القائمة الملكية: لوهيش شان وخليفته هيشيف راتف، وهذا الأخير كان معاصرا لسرحون وريموش، وفي هذه الفترة على ما يبدو كان ملوك آوان على تحالف مع حكام مملكة مرهاشي الواقعة شرق عيلام، والبعيدة عن متناول الملوك الأكاديين[3].

لدينا النص التالي:

" **سرجون "الملك العظيم، سرجون ملك أكد، عبرت إلى الأسفل وحاصرت أرض البحر ثلاث مرات، ذهبت إلى دلمون، وأصبحت دلمون في يدي، وأي ملك يأتي من بعدي فلن يصل إلى ما وصلت إليه**"[4].

---

[1] جاموس، (2017)، ص 53.

[2] جاموس، (2017)، ص 53.

[3] رشيد، (1990.ج)، ص14. الجادر وآخرون، (1985)، ص41: يوجد كسرتان من الديورايت ... وهاتان الكسرتان وجدتا في سوسه، ويمكن التمييز فيها شخصية سرجون من بين الجنود والأسرى، فهو بحجم أكبر نسبياً من باقي الأشخاص..".

[4] مهران، (1990)، ص142.

بشكل عام فقد كانت النشاطات العسكرية لسرجون نحو بلاد عيلام أيضاً وتمكن من القضاء على تحالف قوي لأربعة حكام هناك بقيادة ملك أوان وأسس هناك مركزاً لنائب الملك في مدينة سوسه[1].

كذلك فإنه أخضع أرض شريخوم وهي أرض البحر العيلامية تقع بين جبال أنشان ورأس الخليج[2].

ومن ضمن النشاط العسكري الأكادي الذي استمر زمن ريموش فإنه استطاع أن يقضي على التمرد السومري الداخلي، ثم ضرب "كازالو" وأسر حاكمها، ثم أوقع الدمار بمدينة (در) إعقب ذلك بحملة إلى عيلام وحقق نصراً، وفيها فإن جيوش عيلام وزاخارا، (على حدود عيلام) اتحدت ضد ريموش، ودارت المعركة بين أوان وسوسه وانتصر فيها ريموش، وأدى هذا النصر إلى استرداد أراضي باراخشي، وخضعت عيلام لريموش وأطلق عليه لقب "سيد عيلام"[3].

بالمقابل فان الوضع في المناطق الشمالية كان في حالة هدوء وسلام ويدلل على ذلك العثور على رأس صولجان نقش عليه عبارة: "**ريموش ملك الجهات الأربع**"، كما عثر أيضاً في تل براك على اناء نقش عليه: "**ريموش ملك الجميع والذي ذبح عيلام وواراخشه**"[4].

وبعد هزيمته لعيلام، فهذا النص يوضح لنا الغنائم التي حصل عليها من هناك:

"**عندما هزم عيلام وبراخشي، أخذ ثلاثين مينا من الذهب، 3600 مينا من النحاس، و300 عبد ذكورا وإناثا، ونذرهم للإله إنليل..**"[5]

أما في بداية عهد مانيشتوسو كان هناك نوع من السلام، وكان في سوسه معبد الآلهة ناروندي عثر فيه على تمثال للملك مانبيشتوسو نقش عليه "أنسي هذه المدينة، وخادم ملك اكد"، ولكن من ناحية أخرى فإن الثورات قد نشبت في عيلام وغيرها بحيث قال مانيشتوسو:

"**إن كل البلاد التي تركها أبي سرجون قد ثارت ضدي**"[6]

---

[1] باقر، (2009)، ج1، ص290–297. طعمة، ومحمد، (2018)، ص459. مهران، (1990)، ص142.

[2] مهران، (1990)، ص142.

[3] مهران، (1990)، ص144.

[4] علي، (1977)، ص276. سليم، (2000)، ص200–201.

[5] جاموس، (2017)، ص 102.

[6] رشيد، (1990.ج)، ص17.

وبالتالي في جهة الشرق حارب جيشين متحالفين هما أنشان وشريخوم، وحقق النصر عليهم، وهناك أيضاً محاربة 32 ملك على جانب البحر واستولى على المدن التي يحكمونها وسيطر على مناجم الفضة[1].

وعلى ما يبدو نتيجة لتلك الحرب كان هناك مسلة من حجر شفاف تظهر أسرى عراة مقيدين، وأناساً غرباء يحملون الهدايا، وعلى كسرة أكادية أخرى تظهر أجسام أسرى مقيدين، وجدت في سوسه[2].

وهناك تمثالان أيضاً من الحجر للملك الأكادي مانيشتوسو 2306–0 2293 ق.م عثر عليها في سوسه[3].

"**مانيشتوسو، ملك كيش، عندما ضرب أنشان وشيريخوم، اجتاز البحر الأدنى بالسفن، 32 ملكا من مدن الجانب الآخر من البحر احتشدوا لقتاله، لقد هزمهم وضرب مدنهم، وأقلق ملوكهم، و... كل البلاد... هو دمر مناجم الفضة، حطم حجارة جبال ما وراء البحر، وصنع تمثاله، " مانيشتوسو، ملك كيش، عندما ضرب أنشان وشيريخوم، اجتاز البحر الأدنى بالسفن، 32 ملكا من مدن الجانب الآخر من البحر احتشدوا لقتاله، لقد هزمهم وضرب مدنهم، وأقلق ملوكهم، و... كل البلاد...، هو دمر مناجم الفضة، حطم حجارة جبال ماوراء وأهداه إلى إنليل من أجل سعادته، وكل من يزيل هذا النقش، ليقتلع إنليل وشمش جذوره، ويدمرا جذوره..**"[4]

وفي عهد نارام سين تم عقد معاهدة سلام مع ملك عيلامي غير معروف (ربما من آوان)، ونصها هو الأقدم المكتوب باللغة العيلامية، واحتوت بنودها على التزمات مختلفة، وكان على الملك العيلامي تنفيذها لسيده ملك أكاد، وعلى ما يبدو أن نارام سين أراد بهذه المعاهدة تثبيت حدوده الشرقية، وكتأكيد على السلام القائم بين عيلام وأكاد قام الملك الأكادي ببناء معبد في سوسه، وذلك في زمن بوزور إنشو شيناك[5].

مقتطفات من المعاهدة:

---

[1] مهران، (1990)، ص145.

[2] الجادر وآخرون، (1985)، ص43.

[3] الجادر وآخرون، (1985)، ص45.

[4] رو، (2019)، ص213. رشيد، (1990.ج)، ص19. علي، (1977)، ص277. جاموس، (2017)، ص 106.

[5] مهران، (1990)، ص149–154.

"أستمع إلى آلهة بيننجير، لن أسمح بتنفيذ أعمال عدائية ضد رب أكادي، جنرالي سيحمي الرب من أفعال العدو، عدو نارام سين هو عدوي أيضاً، وصديق نارام سين هو صديقي، لن أستقبل أي منشق، سيتم تكريم تمثالك هنا...، يحب الملك إله الشمس نهيتي، وهو خاضع للأله إنشوشيناك."[1].

وفي المعاهدة يطلب من ملك عيلام إرسال بعض القوات إلى أكد، وتشير المعاهدة إلى أنه تزوج من ابنة ملك عيلام وأنجب منها ولداً، وأن ملك عيلام أراد أن يكون هذا الطفل خليفته على عرش عيلام، وأقام نارام سين ابنية في سوسه نقش عليها اسمه[2].

وفي قاعدة تمثال على قدمي نارام سين من حجر الديورايت وجدت في سوسه، وهذه تدل على مهارة الفنان الأكادي في تقصي تفاصيل جسم الإنسان، وهذا يدل على التأثير الفني الأكادي خارج أكاد[3].

ثالثاً: النهضة السومرية الثانية (فترة أور الثالثة):

على الرغم من أن أور سيطرت على البعض من المناطق في غرب عيلام، فإن عيلام عاشت نوع من الإستقلال في بداية هذه الفترة، والذي تحقق في عهد كوتيك إنشوشيناك أو في عهد الملك بوزور إنشوشيناك، وهو الأخير في قائمة ملوك عيلام (الملك الثاني عشر من سلالة آوان)، ويذكر في إحدى كتاباته الفتوحات العسكرية العديدة التي قام بها في مناطق الهضبة الإيرانية، وعلى مايبدو تمكن من القيام بذلك، نتيجة للفراغ السياسي الذي أحدثه إنهيار الدولة الأكادية.

ويؤكد ذلك الأمر أورنامو نفسه، على أن الملك العيلامي تمكن من السيطرة على عدة مدن في ديالى، ويشتهر هذا الملك أيضاً بالعديد من النقوش السوسية، التي تخلد ذكرى أعمال البناء لأحد المعابد والتماثيل الفنية.

ومن مظاهر التأثير الرافدي على عيلام في فترة بوزور إنشوشيناك، أن له نصوصا كتبت باللغتين الأكادية والعيلامية، وأنه خلال فترة حكمه تم تطوير شكل من أشكال الكتابة العيلامية الخطية.

---

[1] علي، (1977)، ص290.

[2] مهران، (1990)، ص149.

[3] الجادر وآخرون، (1985)، ص47.

وعن نشاطه العسكري بشكل عام والسيطرة على مناطق واسعة جدا من البحر الأدنى إلى البحر الأعلى لدينا النص التالي:

"**أورنامو، الرجل القوي، ملك أور، ملك سومر وأكاد، من أجل حياته، أهدى هذا، في ذلك الوقت، إنليل، فعل هذا بالعيلاميين، أتى إليهم، إلى جبال عيلام، أتوا بأنفسهم إلى المعركة، ملكهم، بوزور إنشوشيناك، أوان، كيسمار، مشكن شاروم، بلاد إشنونا، بلاد توتوب، بلاد سيمودار، بلاد أكاد، كل السكان،...الملوك،...الذين تبعوه...، أخذت 45 من حميرهم كغنيمة، ومن أجل إنليل، سيدي، أحضرتها إلى نيبور، ودمغتها من أجله، البقية منهم، قدمتها إلى جنودي كهدايا....**"[1].

وبشكل عام فإن هذا الملك يرى نفسه بالفاتح، والباني، والقديس الراعي للفنون، واحترام الآلهة، وكان حاسما في ظهور الدولة التي يترأسها، بحيث كان عليه في أن يواجه صعود قوة ملوك سلالة أور الثالثة، وعلى الأخص أورنامو.

على أي حال فإن توسع أور الثالثة أدى إلى عودة سوسه تحت السيطرة الرافدية، في حين بقيت الكيانات العيلامية الشرقية مستقلة، وبالتالي كانت السيطرة على ممالك سيماشكي بشكل تدريجي[2].

ومن بعد أورنامو تمكن الملك شولجي (خليفة أورنامو) من السيطرة على سوسه، بحيث كان الحاكم العسكري في المناطق العيلامية[3]، كما كان قبل ملوك أكاد، وأمام هذه السيطرة الرافدية كانت عيلام تنقسم إلى جزأين كبيرين: مركز إداري يقابل جنوب بلاد الرافدين، ومحيط يغطي المناطق العيلامية العليا، التي لم يسيطر عليها ملوك أور الثالثة، فهناك كيانات سياسية تشكل المناطق العيلامية الرئيسية، كأنشان وهونور، كيماش، باشيمي، سيماشكي، والبعيدة هرماشي، وكل هذه المراكز السياسية كان لها علاقات متنوعة مع أور الثالثة، كالمصاهرة مع ملوك مرهاشي وأنشان وباشيمي، وكان هناك العديد من السفارات العيلامية في مدينة أور[4].

---

[1] جاموس، (2017)، ص 157.

[2] يحيى، (2020)، ص118-119.

[3] مهران، (1990)، ص183.

[4] يحيى، (2020)، ص121.

وكما هو الحال دائماً من تبدل للأحوال والظروف السياسية، لذلك كان لشولجي عدد من الحملات العسكرية في عيلام، واستطاع هزيمة أنشان بعد أربع سنوات من المصاهرة، واستمرت العلاقات في زمن خلفائه على نفس الأسلوب[1].

إن التطور السياسي الجديد هو السيطرة التدريجية لسيماشكي على الممالك العيلامية، وأصبح منافسا لملوك أور منذ نهاية عهد شولجي، وإن الإمتداد الجغرافي مابين فارس في الجنوب وبحر قزوين في الشمال مقسم إلى ست مناطق متميزة، وعلى مايبدو أن منطقة الزبشالي كانت هي الأكثر تهديدا لأور، فكان لابد من محاربتها، وربما أن هذه المعارك هي التي عززت قوة سيماشكي، الذي شن حكامه بمساعدة ملوك عيلاميين آخرين عدة حروب ضد هيمنة أور[2].

وكما تقول قائمة الملوك العيلامية، أن سلالة آوان وسلالة سيماشكي سادت في سوسه في الوقت ذاته، كما أن القائمة مذكور فيها أسماء الملوك الأوائل من هذه السلالة، وكما ذكرنا أن التبدلات السياسية مستمرة، فبعد وفاة شولجي بوقت قصير، تفككت أور، وقاتل الملك الثالث والأخير من ملوكها إبي سين، مرارا وتكرارا ضد ملوك الممالك العيلامية الذين استولوا على سوسه، وعلى ما يبدو أن سوسه في هذه المرحلة، أصبحت خارج سيطرة أور[3]، وربما تكون السبب الرئيسي في انهيار أور، هي الضربة القاتلة التي تلقتها نتيجة هجمات القبائل الأمررية عليها، وعلى إثر ذلك كان الدخول العيلامي إليها، واقتياد ملكها أسيراً إلى أنشان، مع تمثال إله عاصمته نانا العظيم (ننار)[4]، ولكن بعد وقت قصير استطاع ملك إيسين (شو إيليشو) من طرد الحامية العيلامية التي احتلت مدينة أور، واستعاد خليفته تمثال الإله وأشياء أخرى نهبها العيلاميون[5].

---

[1] مهران، (1990)، ص185.

[2] الأعظمي، (2017)، ص9.

[3] مهران، (1990)، ص186-187.

[4] رشيد، (1990.أ)، ص68-69.

[5] الأعظمي، (2017)، ص10. رشيد، (1990.أ)، ص70-71.

"**إلى الإله ننا، السيد المبجل للأنانوكي، ملكه شو إيليشو، الرجل القوي، ملك أور، عندما أعاد تمثاله من أنشان إلى أور، وبنى له مكان حكمه، وضع له من أجل حياته زينة وباب من... أي شخص يمس هذا اللوح يسوء، عسى أن يلعنه السيد الإله ننا، وسيدتي الإلهة ننكال**"[1].

في هذا النص إشارة في السنة الثالثة من حكمه، عن قيامه بحملته العسكرية إلى الشرق ضد إقليم سيموروم:

"**3 السنة التي دمر فيها إبي سين ملك أور إقليم سيموروم** "[2]

وفي السنة الرابعة من حكمه قام بحملة عسكرية ضد المناطق العيلامية:

"**من أجل نانا، النور الساطع الذي يشع على شعبه، السيد الذي يزداد تألقاً لوحده، سيده، إبي سين، إله بلاده، الملك القوي، ملك أور، ملك الجهات الأربع، عندما هجم كإعصارٍ قوي على سوزة، أدامشاخ، وكل بلاد أوان، أخضعها في يومٍ واحد، وأخذ أسيادها أسرى...**"[3]

وفي السنة التاسعة من حكمه كانت الحملة العسكرية ضد مدينة أنشان:

" **السنة التي توجه بها الملك إبي سين بقوة هائلة إلى مدينة أنشان**"[4].

وأيضاً وجه في السنة الرابعة عشر من حكمه، حملة عسكرية ضد سوسه وآدامون وبلاد آوان:

" **وكان الهجوم كالعاصفة، وقهر تلك المدن والبلاد في يوم واحد** "[5].

مرثية الملك الأخير أبي سين ونهاية أور على يد العيلاميين:

"**الزمان قد تغير والنظم والقواعد قد أهملتن الغضب القادم قد أباد كالعاصفة الهوجاء كل شيء، كل أنظمة بلاد سومر قد ألغيت، إن مدة حكمه المجيدة قد انطوت، فتهدمت المدن والبيوت وحظائر الحيوانات، والأغنام والأبقار قد أخذت من حظائرها، والقنوات بدأت تجلب ماءً مراً، وحقول الحبوب الجيدة لم يعد ينبت**

[1] الحسيني، 2004، ص 40-41. رشيد، (1990.أ)، ص65.
[2] جاموس، (2017)، ص 201. سبع، 2012، ص 214.
[3] جاموس، (2017)، ص 203.
[4] سبع، 2012، ص 214.
[5] سبع، 2012، ص 214.

فيها سوى الحشيش، والأم لم يعد باستطاعتها العناية بأطفالها، والزوج لم يعد يعرف زوجته، عرش الملوكية قد تغير، والقرارات الصائبة قد انتهت، والملوكية قد أبعدت عن بلاد سومر، كل ذلك قد حدث بسبب غضب الإله أنو والإله أنليل، ولهذا أوقفت الألهة ننتو خلق الإنسان، حتى دجلة والفرات قد تغير مجراهما، وليس بإمكان الناس أن يسكنوا بيوتهم، وعلى أطراف النهر لم يعد ينبت سوى الأعشاب الضارة، أبي سين قد أخذ إلى عيلام، وأصبح كالطائر الذي هدم عشه، وكالغريب الذي لا يستطيع العودة إلى وطنه...."[1].

نص رثاء أور:

"... لقد أحرقوا كل المخازن في البلاد، السوئيون والعيلاميون، المخربون، الذين لا يعيرون أهمية لأي شيء كان، لقد جعلوا المدينة كتلاً من الأنقاض، فصارت المراة تبكي على بيتها المهدم، والسيدة تنعي بمرارة معبدها المهدم، أور، دار الإله (سين) تهديمك مؤلم، وليت الناس يستطيعون إعادة بناءك..."[2]

رابعاً: فترة الألف الثاني (المرحلة البابلية والكاشية)[3]:

وبشكل عام بعد انهيار أور، فإن الوضع السياسي في عيلام أصبح يلفه نوع من الغموض[4]، أو بالأحرى غير معروف، على الرغم من وجود العديد من النقوش، التي تظهر ملوك سوسه في قائمة سيينا الملكية، وهذا يدل أن السيماشكيين سيطروا على الجزء الغربي من عيلام، أما العلاقة مع بلاد الرافدين كانت سلمية، والتي تم تقسيمها إلى عدة ممالك، وبهذه العلاقات السلمية بين الطرفين نرى زواج روراتر من سيماشكي من ابنة ملك إشنونا بلالاما القريبة من عيلام، وزواج ملك آخر (لم يعرف اسمه) من ابنة ملك إيسين "إدين داجان"[5].

ومن التطورات السياسية الجديدة بعد ظهور مملكة لارسا، هي انتهاء سلالة سيماشكي، وذلك في النصف الثاني من القرن العشرين قبل الميلاد، نتيجة للحملات العسكرية التي قام بها ملك لارسا جونجونوم (1932 –

---

[1] رشيد، (1990.أ)، ص68–69.

[2] رشيد، (1990.أ)، ص73.

[3] Jursa, (2004), p.17.

[4] مهران، (1990)، ص189.

[5] مهران، (1990)، ص189. رشيد، (1990.أ)، ص70–71.

1906 ق.م)، في جنوب غرب إيران، والتي انتصر فيها على باشيم وأنشان وسوسه[1]، وبهذا يمكن القول بنهاية العلاقات السلمية بين العيلاميين وبلاد الرافدين، وقابل هذه النهاية ظهور سلالة سوكال ماه الجديدة، أو سلالة أبارتيدس، وإعطاء اسم بارتي / إبرات لمؤسس السلالة، وقد يكون أن الملوك الأوائل من هذه السلالة حكموا بنفس الوقت، الذي حكم كان فيه آخر ملوك سيماشكي، بحيث إزدادت سلطتهم بالتدريج على المناطق العيلامية الأخرى، وهذا الذي أدى إلى تنظيم السلطة وإنشاء مملكة قوية[2].

الملك جونجونوم في سنة حكمه الثالثة: "**السنة التي حطمت فيها مدينة باشيمي**"[3].

وفي السنة الرابعة: "**السنة بعد السنة التي حطمت فيها مدينة باشيمي**".

السنة الخامسة: "**السنة التي حطمت فيها مدينة أنشان**"[4].

خليفة الملك ابي سارة، الملك سومو ايل في سنة حكمه الرابعة:

"**السنة التي حطمت فيها مدينة أكوسوم وهزم جيش كزالو بالأسلحة**"[5].

الملك سين أدنام في سنة حكمه السابعة:

"**السنة التي هزم فيها جيش عيلام وزامبيا ملك ايسن بالأسلحة**"[6].

الملك الحادي عشر سين آقيشام في سنة حكمه الخامسة:

"**السنة التي أخضعت فيها كزالو، جيش أرض عيلام، زامبيا ملك ايسن وبابل بالأسلحة**"[7].

"**السنة التي غلبت فيها الأرض باتجاه عيلام**"[8].

وفيما بعد فإن التطور السياسي الجديد الذي حصل داخل مملكة لارسا، أنه لم يترك العيلاميون أي فرصة سانحة للتدخل في شؤون الرافدين تمر، إلا وتم استغلالها من قبلهم، وهذا ما حصل عندما أصبح عرش

---

[1] رشيد، (1990.أ)، ص74.

[2] رشيد، (1990.أ)، ص73-74.

[3] تقع هذه المدينة شمال غرب سوسه وشمال العمارة حالياً. الزيدي، ص96.

[4] الزيدي، ص96.

[5] الزيدي، ص98.

[6] الزيدي، ص105.

[7] الزيدي، ص106.

[8] الزيدي، ص106.

لارسا شاغراً[1]، بعد مقتل سيلي أدد في الحرب مع بابل، هو قيام الحاكم الأموري كودور مابوك لافليم يموتبال المجاور لعيلام (والخاضع للنفوذ العيلامي)، بتنصيب ابنه ورد سين[2] الملك الرابع عشر في سلالة لارسا عام 1838 ق.م حاكما على لارسا، واستمر في الحكم أحد عشر عاما ثم خلفه أخوه ريم سين (1822 – 1763 ق.م)، والذي بلغت في عهده مملكة لارسا أوج قوتها، وخلال فترة حكمه الطويلة استطاع القيام بأمور كثيرة كان من أهمها القضاء على الأسرة الحاكمة في مملكة ايسين (1794 ق.م)[3].

بخصوص تطور العلاقة مع عيلام في زمنه، بعد طرده للحامية العيلامية[4]، في السنة الثانية من حكمه:

"**السنة التي حطمت فيها مدينة عمارنو**"[5].

في السنة السادسة:

"**السنة التي هزم فيها الملك اشبي ايرا رجل السوبارتو ورجل عيلام**"[6].

في السنة العاشرة:

"**السنة التي هزم فيها الملك اشبي ايرا جيش أقوام السوا وعيلام**"[7].

حصل تطور في العلاقة باتجاه السلم بين إيسين وعيلام، فقام إشبي – إيرا كدليل على حسن النية، بتزويج ابنته من ابن خمبان – شيميتي ملك شيماش[8].

وكما رأينا المصاهرة مع إحدى الممالك العيلامية والعلاقات السلمية معها، فهناك علاقات غير سلمية مع غيرها، وهذا يدل على أن عيلام ربما كانت غير موحدة في هذه الفترة تحت حكم ملك واحد:

في السنة العاشرة: "**ضرب فيها إشبي إيرا جيش سكان سوا في بلاد عيلام**"[9]

---

[1] صالح، (2012)، ص677.

[2] الزيدي، ص106.

[3] سبع، (2012)، ص 213، 216 . الحسيني، (2004)، ص 95 . رو، (2019)، ص 252– 253. الزيدي، ص109 وما بعدها.

[4] المشعل، 2018، ص12–13. .Basello, (2016), p.4

[5] الزيدي، ص91.

[6] الزيدي، ص92.

[7] الزيدي، ص93.

[8] الحسيني، 2004، ص 92.

[9] الزيدي، ص93.

وأيضاً في السنة الحادية عشرة: " **ضرب إشبي إيرا حيش سكان سوا في عيلام** "[1].

وفي السنة العشرين من حكمه: "**السنة التي قبض فيها على العيلامي الذي يسكن في وسط أور**"[2].

وفي هذه الفترة والسلالة الجديدة في عيلام، والهجمات العديدة من الملك جونجونوم على المناطق العيلامية، لم يستطع فيما بعد الملك اللارسي سين إقي شام (1840 – 1836 ق.م)، من هزيمة التحالف المؤلف من عدة ممالك والجيش العيلامي، بالإضافة إلى ذلك أن سلالة جديدة استولت على السلطة في لارسا، وكان مؤسسها كودور مابوك الذي يحمل اسما عيلاميا مثل والده سمتي شيلاك، والذي أراد مع خلفائه سين (1834 – 1823 ق.م)، وروم سون (1822 – 1763 ق.م)، الحفاظ على العلاقات الودية مع عيلام.

لقد كانت في النصف الأول من القرن الثامن عشر ذروة قوة الأسرة سوكال ماه، بحيث نجح شيروكتوه في جعل نفسه ملكا على معاصرية، من ملوك بابل أو إشنونا، أو ماري، أو لارسا، الذين كانوا يسمونه بـ "أبي"، وكان هناك أيضاً علاقات دبلوماسية مع مملكة قطنا، وتقوم عيلام بإرسال الرسل إليها، واستخدم أيضاً ملك ماري العلاقات الودية مع الملك العيلامي.

وكما هو دائماً، فإن العلاقات السياسية تتبدل بين ليلة وضحاها، وهذا ماحصل في زمن الملك العيلامي سيوبيبالاروهباك وشقيقه كودوزولوش، فهاجم مملكة إشنونا (1765 ق.م)[3]، والتي كانت تسيطر على طريق التجارة الرئيسي بين الهضبة الإيرانية وبلاد الرافدين، ولكن استطاع ملك إشنونا من الإنتصار على العيلاميين، وذلك بدعم من ملك ماري زمري ليم، وحمورابي ملك بابل، ولكن الملك العيلامي واصل الهجوم على حليفيه السابقين، والذين استطاعوا مرة أخرى من صده والإنتصار عليه[4].

وبعد هذا الإنتصار بدأ الملك البابلي حمورابي بالسيطرة تدريجياً على بلاد الرافدين، واستولى على لارسا وإشنونا، ثم ماري بعد ذلك[5].

---

[1] الحسيني، 2004، ص 38.

[2] الحسيني، 2004، ص 39. الزيدي، ص94.

[3] رشيد، (1990.أ)، ص75.

[4] الجادر وآخرون، (1985)، ص57: "ومن التماثيل المنسوبة إلى حمورابي هو ذلك التمثال الجالس القامت الرأس من حجر الديورايت والمعثور عليه في سوسه".

[5] الأعظمي، (2017)، ص10–11.

ومن ضمن التطورات أن الملك سيويبالاروهباك خلف شقيقه كودوزولوش ومن بعده كان كوتير ناهونتي، ومن بعدهم كان عشرات الحكام الذين حكموا في عيلام، حتى توفي آخر سوكال ماه الملك كوك ناشور الثالث نحو 1500 ق.م[1].

وفي الواقع إن نهاية الأسرة السوكالماهية كانت في ظل ظروف غير معروفة، وذلك بسبب الفقر بالمصادر الأثرية والكتابية ضمن هذه الفتره، والمسماة بمرحلة عيلام الوسطى (1500 – 1100 ق.م)، والتي بدأت دون أي تغيير في الموطن الأصلي والطبيعي لها في سوسه، والملك الأول في هذه المرحلة، وبعد فترة وجيزة من آخر سوكال ماه هو كيدينو، والى جانبه حتى 1400 ق.م، فإن الملوك الأوائل المعروفين في سوسه هم: إنشوسيناك، سنكير، نابيبيروتان، روهوراتر الثاني، شالا، تتيبتي أهار، ولكن لم يوجد مايشير إلى أنهم منحدرين من كيدينو، وعلاوة على ذلك فإن ترتيب تعاقبهم غير مؤكد.

وكما تخبر النصوص المتوفرة من هذه الفترة، أن سيماشكي كان يحكم في هونور (هي مدينة عيلامية تقع شرق سوسه)، مما يدل عل الإنقسام السياسي الذي كانت تعيشه عيلام في ذلك الوقت، ويضاف إلى ذلك تخلي ملوك سوسه وأنشان عن لقب سوكال ماه، مما يعني أيضاً قطيعة هؤلاء الملوك في هذه الفترة مع الأسرة السابقة.

لقد كان أفضل ملك موثق في هذه الفترة هو تتيبتي آهار، بحيث خلدت نقوشه ذكرى أعمال البناء في سوسه، وخاصة المباني التي شيدها في هفت تابه (على بعد عشرة كيلومترات جنوب غرب سوسه)، وعلى الرغم من أن معظمها يعود لفترته، إلا أن البعض منها يعود لفترات إنشوشيناك، سنكير، نابيبير، ومن غير المعروف أيضاً ما إذا كانت هفت تابه بمثابة عاصمة، أم أنها كانت مجرد مكان للدفن[2].

إن التطور السياسي الهام ضمن هذه المرحلة في عيلام، هو وصول سلالة جديدة إلى السلطة نحو عام 1400 ق.م، حيث تم تجميع إيج هالكي وخلفائه تحت اسم سلالة إجالكيدس، ومن بين الملوك العشرة الذين يتألف منهم هذا النسب، والذين حملوا اللقب القديم "ملوك سوسه وأنشان "، لايعرف منهم إلا القليل، والسمات

[1] أسماء ثلاثة من ملوك سوسه كوتير ناهونتي 1730 ق.م. رشيد، (1990.أ)، ص75.
[2] سليم، (2000)، ص407.

الرئيسية التي تميز بها عهدهم، هي العلاقات الجيدة التي أقامها معظمهم مع الحكام الكاشيين في بابل، وما قام به أيضاً الملك أنتاش نبيريشا أشهر ملوك الإيجالكيين، وهو بناء زقورة تشوجازنبيل.

وحول نسب الملوك الإيجالكيين أو الإيجالكيديين، فعرف من خلال نصوص سلالة الشتروكيين، والتي تعطي أسماء العديد منهم، فهناك رسالة منسوخة في الألفية الأولى قبل الميلاد، وربما كانت من شوتروك ناخونتي إلى ملك بابل، ويذكره فيها بالعلاقات الزوجية بين سلالة الإيجالكيد وسلالة الكاشيين، وعلى مايبدو أنه كان يريد فيها دعم زعمه بالعرش البابلي.

على أي حال فإن الإيجالكيين حافظوا على العلاقات الودية مع جيرانهم في بابل، وذلك لأكثر من قرن من الزمن، على الرغم من نقوش الملك الكاشي كوريجالزو الثاني (1332 – 1308 ق.م)، التي يذكر فيها انتصاراته في عيلام، وهناك أيضاً في عهد آخر ملوك الإيجالكيين كيدن حترانا الثاني أو الثالث (1245 – 1215 ق.م)، الذي قاد عدة حملات في بابل أسفرت عن هزيمة ملوك الكاشيين إنليل نادين شومي، وأداد شوما، ونهب العديد من المدن الكبرى، بما في ذلك نيبور وإيسين.

وفي المرحلة الأخيرة من العيلامية الوسطى، تولت السلطة في عيلام الأسرة شتروكيدس، والتي أسسها شوتروك ناهونت، وفي الواقع أنه بعد الحملات العسكرية التي قام بها كيدن حتران في بابل، لم يعرف شيء عن الحكام الذين حكموا عيلام، وذلك قبل وصول شوتروك ناهونت، الذي أخذ لقب "ملك أنشان وسوسه"، وهذه الأسرة المؤلفة من شوتروك وأبنائه الثلاثة كوتر ناهونتي، وشيلهاك إنشوشيناك، وهوتلولوش إنشوشيناك، هيمنت على عيلام في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وترك هؤلاء الحكام العديد من النقوش التأسيسية التي تخلد ذكرى العديد العمرانية في سوسه[1].

لقد كانت مظاهر الإزدهار والقوة في عيلام (سوسه) خلال حكم هذه الأسرة، وكان ذلك من خلال الحملات العسكرية التي بدأها شوتروك ناهونت ضد الكاشيين في بابل، وتم فيها الغزو لعدد من المدن كإشنونا وأكاد وبابل، وهذه الحملة تؤرخ نقل الأعمال الرئيسية من تاريخ بلاد الرافدين إلى سوسه، مثل مسلة قانون

[1] سليم، (2000)، ص407.

حمورابي البابلي، وأمور أخرى أيضاً، كما قتل ملك بابل زبابا شوما أثناء الإستيلاء على عاصمته، وعهد شوتروك ناهونت بابل إلى ابنه كوتر ناخونتي، الذي خلفه بعد وفاته، وكان عليه أن يواجه ملك بابل الجديد إنليل نادين آخي، والذي استطاع هزيمته نحو عام 1155 ق.م، منهيا بذلك سلالة الكاشيين وحكمها في بابل، والتي استمرت حوالي أربعة قرون من الزمن في حكم بابل[1].

وكما فعل والده شوتروك، فعل هو نفس الشيء بنهب وترحيل تمثال إلههها العظيم مردوك إلى عيلام، ولاشك هناك الكثير من الأعمال تم نهبها وترحيلها.

ومن بعده كان أخاه شيلهاك إنشوشيناك ملكا على عيلام، وبادر على الفور بالحملات العسكرية والغزو باتجاه جبال راجروس، واتجه أيضاً إلى مملكة آشور، واستطاع أن يسيطر على شمال بلاد الرافدين، وعلى ما يبدو كان ذلك بسبب سقوط الحكم الكاشي في بابل، وضعف مملكة آشور، وبالتالي استطاع التوسع في مجال نفوذهم.

وكان من بعده كملك عل عيلام أخاه هوتيلوتوش إنشوشيناك، الذي تميز عهده بالخسائر للمنجزات التي حققها والده وإخوته من قبل، وكان على رأسها خسارة أنشان، ومن بعدها الهجمات التي قام بها الملك منحم نبوخذ نصر الثاني (إيسين الثانية)، والتي استطاع من خلال تلك الهجمات السيطرة على بابل، واستولى أيضاً على سوسه نفسها، وتمكن من إعادة تمثال الإله مردوك من عيلام، ويوجد نص بمناسبة إحياء ذكرى هذا الحدث، والمذكور فيه أن الملك العيلامي هرب بعد هزيمته، وتم التخلي عن سوسه، وربما بهروبه بعد هزيمته لجأ إلى أنشان.

وبعد هزيمته وهربه وتخليه عن سوسه، فمن المحتمل أن ملكا أو ملكين كانا استمراراً لسلالة شتروكيدس في أوائل القرن الحادي عشر قبل الميلاد، ولكن بعد ذلك لم يعرف شيء عن القوة العيلامية لثلاثة قرون تالية.

[1] سليم، (2000)، ص408-409.

خامساً: مرحلة الألف الأول والعلاقات العيلامية – الآشورية

وبهذا تكون قد انتهت المرحلة العلامية الوسطى، وبدأت بلاد عيلام بمرحلة سياسية جديدة، والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل بناء على الأحداث التي كانت في هذه المرحلة الجديدة الممتدة من نهاية الألف الثاني وحتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد.

وفي الواقع أن القسم الأول من المرحلة الأولى من النادر ما تم توثيقه بالنقوش، أما القسم الثاني فكان من خلال المصادر الآشورية، بحيث أن آشور في هذه الفترة دخلت في صراع مع عيلام، وبالنسبة للقسم الثالث، فإن الممالك العيلامية استقلت فيها قبل الإندماج في الإمبراطورية الإخمينية الفارسية لقورش الثاني، ليتم معرفتها من وجهة النظر الأثرية.

على أي حال فإن هذه المرحلة تميزت بالتشرذم، إذ بقيت سوسه المدينة العيلامية الأهم، والمدن الأخرى أصبحت عواصم للممالك العيلامية، مثل هيدالو، وماداكتو، حتى ساماتي، بينما تظهر ممالك أخرى في جنوب غرب إيران في المصادر الأشورية، والتي يبدو أن الفرس كانوا يحكمون بعضها (بارسوا) بارسوماش، أنشان، ويمكن القول هنا أن هذا الوضع السياسي الجديد، أدى إلى ظهور السلالة الإخمينية.

وبشكل عام فإن التفاعلات بين عيلام وبلاد الرافدين خلال القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد، كانت محدودة للغاية، ووفقا لنص بابلي، أن القوات العيلامية كانت تقدم المساعدة العسكرية لملك بابل مردوخ بلاسو عقبي (818 – 813 ق.م)، وهذا يدل على مشاركة العيلاميين في المعارك بين بابل وآشور، والوقوف إلى جانب بابل في تلك المعارك[1].

وبناء على المصادر، فإنه في القرن التاسع وأوئل الثامن قبل الميلاد، قام ملوك آشور بحملات عسكرية كبيرة أدت إلى التأثير على بابل، وجزء من زاجروس والتي يمكن من خلالها تهديد عيلام بشكل مباشر[2]، خاصة وأن عيلام تقع على الحدود الجنوبية الشرقية لآشور[3]، وقد شكلت جزءا من الإستراتيجية السياسية لها من بداية

[1] رو، (2019)، ص253 -254.
[2] دوة، (2021)، ص 457.
[3] جاد الله، (2019)، ص 238.

فترة حكم الملك تجلات بلاسر الثالث (745 – 727 ق.م)[1]، الذي وبالرغم أنه لم يسجل قيامه بأية حملة عسكرية محددة ضد عيلام، إلا أنه قام بقيادة بعض الغارات العسكرية داخل المناطق العيلامية كجزء من حملاته العسكرية ضد الآراميين في جنوب بابل[2]، وأيضاً أدت توسعاته إلى التوغل داخل الهضبة الإيرانية، ونتج عن ذلك قطع الطرق التجارية أمام عيلام[3]، ومن المهم هنا القول أن هذه الفترة والمعلومات عنها، كانت من خلال النصوص الآشورية التي تتعلق جزئيا بالصراعات بين الآشوريين والعيلاميين، وتكملها سجلات بابلية، وألواح ونقوش من آشور.

وللمقارنة من أجل التوضيح، فإن النقوش الملكية العيلامية القليلة، والتي جاءت من هذه الفترة هي صعبة التأريخ، وبالتالي يمكن وضعها في سياق هذا الصراع، خاصة وأن أسماء الحكام العيلاميين الوارده، لاتتوافق تماما مع أسمائهم الواردة في المصادر الآشورية، وبالتالي فإن أول ملك عيلامي هومبان نيكاش (743 – 717 ق.م)، هو ابن هومبان أومينا وخليفته الذي ساعد الملك البابلي مردوخ بلادان الثاني ضد الملك الآشوري سرجون الثاني (721 – 705 ق.م)[4]، والذي على ما يبدو أنه أعلن إستقلال بابل عن آشور في نفس السنة التي اعتلى فيها سرجون الثاني عرش آشور، وذلك من خلال التمنع عن دفع الجزية للآشوريين[5]، وهذا دليل أيضاً على الدعم العيلامي للملك الكلدي مردوخ – أبلا – إدينا (721 – 710 ق.م)، وكان ذلك من أجل مواجهة آشور، بنفس الوقت إثارة المشاكل في آشور، وإشغال القوات الآشورية والبقاء بعيدة عن بلاد عيلام، خاصة وأنها حصلت معركة بين الطرفين في منطقة "دير" عام 720 ق.م، والتي من بعدها أصبحت الدير قاعدة أمامية للآشوريين في الطريق بين عيلام وجبال زاجروس، حيث واجه سرجون الثاني وجيشه العيلاميين المتحالفين مع الملك البابلي مردوك – ابلا – إدينا[6]، ويذكر الملك الآشوري سرجون الثاني في إحدى حولياته:

---

[1] مهران، (1990)، ص381 وما بعدها.

[2] جاد الله، (2019)، ص 238. شحود، (2016)، ص348.

[3] دوة، (2021)، ص 458.

[4] حسن، (2019)، ص132.

[5] حسن، (2019)، ص 130. دوة، (2021)، ص 458. شحود، (2016)، ص349. مهران، (1990)، ص391.

[6] حسن، (2019)، ص 131 – 132. جاد الله، (2019)، ص 238. مهران، (1990)، ص392. خزعل، (2015)، ص337. عبد المجيد، (2016)، ص29–30.

" **في بداية حكمي، في السنة الأولى لإعتلائي العرش... دمرته في سهل دير وفرضت سيطرة آشور..**"[1]

على أي حال مع تولي سرجون الثاني عرش آشور 721/722 – 705 ق.م[2]، دخلت آشور بعصر جديد الذي عرف باسم العصر السرجوني[3].

وهنا لابد من ذكر ملوك عيلام المعاصرين لسرجون الثاني ومردوخ – إبلا – إدينا (مردوخ – بلا دان)، وأولهم كان خمبان – نكاش الأول 742 – 717 ق.م[4]، ومن بعده جاء شوتروك ناهونتي الثاني (717 – 699 699 ق.م)، الذي قد يكون هو نفسه الذي ترك نقوشا لأوقاف المعبد في سوسه، قبل أن يخلعه شقيقه المسمى هالوشو في النصوص الآشورية، فربما هو أيضاً هالوشو إنشوشيناك المعروف في النقوش العيلامية.

وفي أحد النصوص يصف سرجون الثاني التآمر ضده من مردوخ بلا دان والملك العيلامي[5]:

".. **مردوخ بلا دان، ملك كلديا، ابن القاتل، دعامة الشر، وناكت الوعد،... الملك العيلامي الذي ساعد بلا دان وحرضه على الثورة ضدي، وتوجه نحو سومر وأكد، وحكم بابل لمدة 12 عاما، مدينة الآلهة، ولكن لم يحكمها بإرادة الآلهة...**"[6].

ما تميزت به فترة حكم مردوخ بلادان هي الدعم العيلامي له والتمرد ضد الآشوريين، وتحكم القبائل الكلدية والعيلامية بالأوضاع الداخلية في بابل[7]، مما دفع بالملك الآشوري إلى وضع حد لهذه الأوضاع[8]، وهذا وهذا مايشير إليه في حولياته:

" **في حكمي الثاني عشر وضع (مردوخ – بلادان) ابن ياكين، ملك كلدو (بلاد الكلدان)، الذين يسكنون على شاطئ بحر الشرق (الخليج العربي)، وضع ثقته بالبحر المر وأمواجه الجبارة، وخرق اليمين وامتنع عن**

---

[1] دوة، (2021)، ص 458.
[2] جاد الله، (2019)، ص 238. خزعل، (2015)، ص337.
[3] حسن، (2019)، ص130.
[4] دوة، (2021)، ص 460.
[5] خزعل، (2015)، ص339. شحود، (2016)، 347–349.
[6] دوة، (2021)، ص 459.
[7] خزعل، (2015)، ص340.
[8] عبد المجيد، (2016)، ص29–35.

دفع أتاواته، فجاء الملك العيلامي لمساعدته... استعد للمعركة ثم انقض على بلاد سومر وأكد، لمدة اثنتي عشرة سنة وضد رغبة الآلهة أحكم السيطرة على بلاد بابل مدينة السيد الإله... "[1].

وفي العام 709 ق.م دخل سرجون الثاني بابل دون مقاومة، ووجد أبوابها مفتوحة له، فنصب نفسه ملكا على بابل[2]، وكتب في إحدى حولياته حول ذلك:

" **قهرت يداي... مردوخ بلادان ملك الكلديين القاطنين على ساحل البحر، الذي مارس الملكية على بابل خلافا لرغبة الآلهة، فقسمت بلاده الواسعة بالكامل من بدايتها حتى نهايتها... "**[3]

ونتيجة لهذا العمل العسكري فإن مردوخ بلادان فر إلى عيلام، وتوجه ملك آشور إلى عيلام، واستولى في طريقه على عدد من المدن العيلامية ونهبها وهجر سكانها، ونتيجة لهذه الأعمال العسكرية القاسية اضطر الملك العيلامي " خمبان نكاش الأول 742 – 717 ق.م " إلى التخلي عن الحليف مردوخ بلادان:

يذكر سرجون في حولياته حول ذلك:

"**مردوخ بلادان... في كوثي... من كوثي... إلى النهر... سأتعهد بمراقبته... وفي كوثي.. إنه في نيبور..."**[4]

وبعد التعهد السرجوني بمراقبة مردوخ بلادان، تبين أنه موجود عند بني قومه الكلديين، وبالتالي جهز سرجون الثاني حملته واتجه إلى دور– ياكين، حيث يقول في حولياته:

"..**بيدي القويتين أسرته... استأصلت دور– ياكين مدينته المحصنة، وجعلت أجساد مقاتليه في قاع البحر**."[5]

البحر."[5]

ومن خلال النص السابق أصبح من الواضح أن سرجون سيطر على دور – ياكين، وخضوع بلاد بابل له.

---

[1] دوة، (2021)، ص 459.

[2] عبد المجيد، (2016)، ص37.

[3] دوة، (2021)، ص 460.

[4] دوة، (2021)، ص 460.

[5] دوة، (2021)، ص 460.

بحيث أنه مع حلول 708 ق.م انتهى دور مردوخ بلادان مؤقتا لسنوات قليلة امتدت إلى زمن تولي سنحاريب ابن سرجون الثاني الحكم في آشور بعد والده[1]، الذي كان قد أعفى عن مردوخ بلادان.[2]

وفي عهد سنحاريب ابن سرجون الثاني 704/705 – 681 ق.م سنرى عودة مردوخ بلادان إلى إثارة الفتن والقلاقل في بابل بدعم من العيلاميين[3]، حيث يقول سنحاريب:

" **في بداية حكمي عندما اعتليت العرش... وحكمت سكان بلاد آشور برحمة وعفو، استمال مردوخ بلادان ملك بابل (المحرض على الثورة والتمرد) الملك العيلامي إلى جانبه، ومنحه ذهبا وفضة وأحجارا كريمة، وأصبح حليفه...** "[4]

وبناء على هذا التحالف بين ملك بابل وملك عيلام، أرسل ملك عيلام شوتروك ناهونتي الثاني 717–699 ق.م المدد العسكري، وضم التحالف أيضاً القبائل الآرامية والكلدية ومدن نيبور وبورسيبا وكوثي، وكان الجميع ضد الملك الآشوري، وتحرك الجيش الآشوري عام 703 ق.م لضرب هذا التحالف[5]، ويذكر سنحاريب في حولياته:

"... **بغضب قلبي قمت بهجوم على كوثي... ذبحت الجنود قرب أسوارها كالحملان، ثم استوليت على المدينة وجلبت الفرسان ورماة السهام العيلاميين والآراميين، والكلديين وقادة فرق عيلام، فضلا عن نرجال – ناصر مع المتمردين... جلبتهم كأسرى...**"[6]

وبعد كوثي توجه سنحاريب إلى كيش، ويذكر في حولياته التالي:

" **في حملتي الأولى... هزمت مردوخ بلادان ملك بابل جنبا إلى جنب مع القوات العيلامية المتحالفة، وفي سهل كيش وفي خضم المعركة تخلى مردوخ بلادان عن معسكره وهرب لينجوا بحياته... استوليت على المركبات والخيول والعربات والبغال... دخلت بفرح قصره في بابل...**"

---

[1] خزعل، (2015)، ص341.

[2] دوة، (2021)، ص 461. حسن، (2019)، ص130–133.

[3] شحود، (2016)، ص349. مهران، (1990)، ص400.

[4] دوة، (2021)، ص 462.

[5] مهران، (1990)، ص402.

[6] دوة، (2021)، ص 462.

ثم يتابع الحديث عن موجودات القصر:

"**.. ذهب وفضة وأوان ذهبية وفضية وأحجار كريمة من كل الأنواع، وممتلكات عديدة، وكل رجال قصره وحريمه وموسيقيي القصر ذكورا وإناثا وحرفييه، جلبتهم كإتاوة...** "[1]

بعد هذا الإنتصار الذي حققه سنحاريب هرب مردوخ بلادان مرة أخرى إلى مناطق الأهواز، ومن أجل ضمان واستمرار السيطرة الآشورية على بابل قام سنحاريب بتعيين بيل – ابني حاكما على بابل، الذي استمر في حكمها مدة ثلاث سنوات 703 – 701 ق.م[2]، حيث يقول:

"**وضعت بيل ابني على عرش بابل..**"[3]

وعلى مايبدو فإن مردوخ بلادان كعادته دائما ورغم هربه بعد الهزائم التي يقع بها، فإنه كان يقوم باستغلال الفرص في انشغال الآشوريين على جبهات أخرى، والدعم العيلامي له ومساندة القبائل الآرامية، فتوجه إلى بابل وخلع حاكمها الموالي للآشوريين، وأعلن نفسه ملكا عليها، ونتيجة لهذا الفعل الذي قام به مردوخ بلادان، جهز سنحاريب عام 700 ق.م حملة عسكرية لمهاجمته، ولكنه هرب أيضاً مرة أخرى إلى بيت ياكين ومنها إلى عيلام، وبهذا التطور وضع سنحاريب ابنه آشور – نادين – شمش على عرش بابل، الذي استمر في حكم بابل لمدة ست سنوات مات خلالها مردوخ بلادان، ولكن بقيت قبيلته مع عيلام، واستمر خطرها كما كان سابقاً.[4]

ونتيجة لهذا الخطر المستمر والدعم العيلامي له قرر الملك الآشوري سنحاريب في عام 696– 695 ق.م مهاجمة عيلام نفسها، وذلك للقضاء على هذه المشكلة بشكل نهائي[5].

يقول سنحاريب حول ذلك في حولياته:

---

[1] دوة، (2021)، ص 463.

[2] مهران، (1990)، ص403. حسن، (2019)، ص133.

[3] دوة، (2021)، ص 463.

[4] دوة، (2021)، ص 464 مهران، (1990)، ص404.

[5] شحود، (2016)، ص350.

"**.. جلبت صناع بلاد حاتي (سورية)، الذين قهرتهم بقوة سلاحي إلى نينوى، فبنوا لي سفنا ضخمة على غرار سفن بلادهم، وأصدرت أوامري إلى بحارة من مدن صور وصيدا وقبرص، الذين أسرتهم، بأن يبحروا في السفن في نهر دجلة، وينزلوا اليابسة...** "[1]

لقد كانت هذه الحملة العسكرية البرية والبحرية نحو 696/ 695 ق.م، وأرادها سنحاريب مباغتة للعيلاميين عن طريق الخليج العربي، واستطاع أن يجهز لها كل العتاد اللازم من سفن وغير ذلك: يقول سنحاريب عن هذه الحملة:

" **بمساعدة الإله آشور سيدي أصدرت أوامري إلى مدينة ناجيتو، وناجيتو – ديباي، وهي من مدن عيلام، وأبحرت السفن في نهر دجلة، وسحبوا السفن على أعمدة إلى اليابسة، ومنها إلى قناة أراختو، ووضعناها في القناة، وأنزلنا لمقاتلة بيت داكوريا الكلدية..**"[2]

وحصلت المعركة عند مصب نهر كارون:

"**... بدأت المعركة عند نهر أولاي، وتمكن جندي من احتلال الحوض، ونزلوا إلى الساحل ودحروا الأعداء، وأسروا حامياتهم العسكرية وجلبوا معهم الغنائم..**"[3]

ومن الملفت للنظر في هذه المعركة ومحاولة الآشوريين في فرض السيطرة على المدن العيلامية، فإن الملك العيلامي خالوشو[4]– إنشوشيناك (699 – 693 ق.م)، تجنب المواجهة في هذه المعركة، لأنها كانت مفاجئة للملك العيلامي، وبالتالي استطاع الملك الآشوري التوغل داخل عيلام، حسب بعض الآراء.[5]

ولكن بالمقابل على الرغم من تجنبه المواجهة المباشرة داخل عيلام نفسها، فإن خالوشو – إنشوشيناك الملك العيلامي ذهب إلى ميدان آخر للمعركة، إلى شمال بابل حيث مدينة الدير، وهنا يمكن القول أن حملة سنحاريب ربما لم تكن تلك المفاجأة بالنسبة لملك عيلام، وإلا كيف استطاع تجهيز ذلك الجيش الذي مكنه من

---

[1] دوة، (2021)، ص 464.

[2] حسن، (2019)، ص 132. دوة، (2021)، ص 465.

[3] دوة، (2021)، ص 465.

[4] Tavernier, (2014), p.16.

في العلامية: $Hal\text{-}lu\text{-}tăs^{(m)}$ – في الأكادية: Hal-lu-si أو Hal-lu-su أو Hal-lu-ši.

[5] حسن، (2019)، ص 133 . دوة، (2021)، ص 465.

عبور نهر دجلة، والسيطرة على سيبار[1]، وذبح الكثير من سكانها (694 ق. م)، ومواصلة التوغل مع قواته في بلاد بابل، وتمكنه من أسر الملك الآشوري المنصب على عرش بابل (آشور – نادين – شومي)، وقتله، وتنصيب بدلاً عنه الثائر الكلدي (نرجال – أوشيزب 694 – 693 ق.م) ؟[2].

والذي يؤكد ما ذكرناه في عدم وجود عنصر المفاجأة في حملة سنحاريب ضد عيلام، هو الإنسحاب السريع لسنحاريب من الأراضي العيلامية على إثر ماقام به الملك العيلامي، والتوجه إلى مدينة أور ومنها إلى العاصمة بابل، والتمكن من دخولها عام 693 ق.م، وأسر الملك نرجال – أوشيزب، واقتاده معه إلى مدينة آشور وأعدمه هناك، كما أن سنحاريب أسر ابن الملك العيلامي خالوشو – إنشوشيناك، وقام بإعدامه أيضاً[3]، وهكذا يمكن القول أن الملك العيلامي كان على علم بحملة سنحاريب، ولكن لم يمتلك القدرة الكافية من أجل المواجهة المباشرة، لذلك اتبع أسلوب التكتيك العسكري مستغلا الفراغ الجزئي عسكريا في آشور نتيجة لذهاب سنحاريب بجيشه إلى أقصى الجنوب، فاتجه هو باتجاه الشمال الغربي وفعل ما فعل، وعندما جاء سنحاريب باتجاه بابل، عاد الملك العيلامي على نفس الطريق باتجاه عيلام.

ومن المهم ذكره أنه في هذه الأثناء قتل الملك العيلامي خالوشو إنشوشيناك، وخلفه في الحكم الملك كودور – ناهونتي 693 –692 ق.م، ولكن مع الملك الجديد وعلى الرغم من الإنتصارات التي حققها سنحاريب، فإن التمردات البابلية ضد الآشوريين لم تنته، ومحاولات الاستقلال عنهم، وكل ذلك بالتعاون من جديد مع عيلام، ونصب أحد الزعماء الكلديين ملكا على بابل، لذلك قرر سنحاريب مرة أخرى بتوجيه حملة جديدة ضد عيلام سنة 692 ق.م.

يقول سنحاريب في هذا النص:

" **خلال حملتي العسكرية السابعة، قام سيدي وإلهي آشور بمساعدتي وتقديم العون لي، حيث تقدمت نحو عيلام، وخلال هذه الحملة تمكنت من هزيمة مدينتي بيت خخائيري وراشي، اللتين تقعان على حدود**

[1] حسن، (2019)، ص 133. دوة، (2021)، ص 465.
[2] حسن، (2019)، ص 133. دوة، (2021)، ص 465.
[3] حسن، (2019)، ص 133. دوة، (2021)، ص 465.

آشور، وسبق أن استولى عليهما الجيش العيلامي خلال حكم والدي، وقمت بسلب ونهب هاتين المدينتين بعد هزيمتهما، ووضعت فيهما حاميات عسكرية،... ووضعتهما تحت حكم دير.. "[1]

ويتابع الملك الآشوري قوله في أن الملك العيلامي كودور– ناهونتي غادر عاصمته الثانية ماداكتو، وجاء في النص ما يلي:

"**وعندما علم الملك العيلامي كودور – ناهونتي بأنباء إسقاط وهزيمة تلك المدن، أصبح خائفا ومذعورا، وقام بإحضار بقية شعبه ووضعهم داخل الحصون والقلاع المحصنة، وقام هو نفسه بمغادرة ماداكتو، مدينته الملكية، وسار في طريقه باتجاه مدينة هيدالو/ خيدالو، التي تقع في الجبال البعيدة، وقد أعطيت أوامري بتحريك الجيش ضد ماداكتو، مدينته الملكية.."**[2]

إن النشاط العسكري لسنحاريب مستمر، ويقابله على المستوى العيلامي اللا هدوء السياسي، ويقول الملك الآشوري سنحاريب في هذا النص (الحملة العسكرية الثامنة):

"**قمت بإعطاء أوامري بالسير تجاه أرض ملك عيلام، بسبب قيامه بمساعدة البابليين، وتمكنت من الإستيلاء على مدنه القوية، ومدنه الغنية بالكنوز، والمدن الصغيرة التي تقع في محيط تلك المدن الكبرى، حتى وصلت إلى مدخل بيت – بوناكي، وقمت بحمل الغنائم والأسلاب وحرق هذه المدن بالنار وتدميرها، وعندما علم ملك عيلام بأخبار الإستيلاء على المدن الكبرى في مملكته، شعر بالخوف والرعب، حيث أدخل بقية شعبه إلى الحصون والقلاع المحصنة للإحتماء بها، بينما قام هو نفسه بمغادرة مدينة ماداكتو مدينته الملكية، وتوجه إلى هيدالو التي تقع في وسط الجبال، وقد أعطيت أوامري عندئذ بالسير تجاه مدينة ماداكتو، مدينته الملكية، ولأننا كنا في شهر تيبيتو، الذي يتصف بالبرودة القارصة والمطر المتواصل، فقد شعرت بالخوف من مسارات هذا الجبل المليء بالثلوج والمياه، ومن ثم قررت الإرتداد والعودة إلى آشور.."**[3]

---

[1] جاد الله، (2019)، ص239.

[2] جاد الله، (2019)، ص 241 . دوة، (2021)، ص 466.

[3] جاد الله، (2019)، ص 241.

ويتحدث سنحاريب ويخبرنا أن العرش العيلامي شهد العديد من التقلبات، وهي قيام كودور ناهونتي (693– 692 ق.م) بالثورة على الملك الشرعي لعيلام خالوشو، وقام بقتله، واعتلى العرش العيلامي متخذاً من ماداكتو مقراً ملكياً له:

ما يذكره الملك سنحاريب عنه في سجلاته ما يلي:

"**في هذا الوقت وبأمر من آشور سيدي، لم يحيا كودور – ناهونتي، الملك العيلامي أكثر من ثلاثة أشهر، حيث توفي فجأة...، ليخلفه على العرش أخوه الأصغر هوبان – مينانيو..**"[1]

وهنا يمكننا القول أنه بعد هزيمة سنحاريب له، أصبحت على ما يبدو الظروف مهيأة أمام أخيه هومبان – أومينا الثالث (692– 688 ق.م)، ليعتلي عرش ماداكتو وعزل كودور ناهونتي ويكون كخليفة له بعد قتله[2]، والذي شكل تحالفاً ضد آشور بمساعدة ملوك آخرين من جنوب غرب إيران (أنشان، بارسوا، إليبي)، ومن موشيزيب – مردوخ أحد المتمردين البابليين، الذي تمكن من دخول بابل، وإعلان نفسه ملكا عليها 691 ق.م، وذلك بمساعدة ملك عيلام، ومن بعض القبائل الآرامية والكلدية، بدلا من الملك المقطوع رأسه نيرجال – أوشيزيب[3]، (الذي سبق واصطدم بالقوات الآشورية عند نيبور أثناء انسحابها من الجنوب، ودحرته وانتصرت عليه عام 693 ق.م)، وعلى أي حال وبعد كل هذه الإعدادات العسكرية توجه الملك العيلامي مع قواته الكبيرة إلى بابل، وانضمت اليه هناك القوات البابلية، وحصل الصدام مع الآشوريين عند منطقة خالولة (تقع على نهر ديالى)[4]، وهذه المعركة كانت قبل استيلاء سنحاريب على بابل عام 689 ق.م، وعلى الرغم من الخسائر الكبيرة في هذه المعركة، استطاع سنحاريب من تحقيق النصر ودخول بابل وتدميرها:

يقول سنحاريب المنتصر عن هذه المعركة:

"**وحاربتهم بقوة آشور الإله، وفي سهول خالولة دحرتهم، وقتلت منهم بالسيف مئة وخمسين الف من المحاربين، واستولى جيشي على العربات والخيام الملكية والمركبات، وألقيت القبض على النبلاء، فضلا عن**

[1] جاد الله، (2019)، ص 253.

[2] جاد الله، (2019)، ص242.

[3] جاد الله، (2019)، ص 242.

[4] حسن، (2019)، ص 134 . دوة، (2021)، ص 466.

نابوشوم أشكون ابن مردوخ بلا إدينا، الذي تعود على الوقوف على مركبته الفضية المرصعة بالنقوش المذهبة، والذي يحمل الخناجر الذهبية، واستولى الذعر والرعب على الملك البابلي وعلى ملك عيلام وهم في مركباتهم الملكية، ففروا من ساحة المعركة لوحدهم، أما قائد الجيش العيلامي خمبان – أونداشا قتل في المعركة..."[1]

وعن دخول مدينة بابل يقول سنحاريب:

"**هاجمتها كالإعصار، وكالعاصفة أطحت بها... لم أترك من سكانها شيبا ولاشبابا... ملأت بجثثهم طرقاتها، أما المدينة نفسها وبيوتها، فقد حطمتها وخربتها، وبالنيران أحرقتها ودمرتها من أساسها... ولكي ينسى الناس في المستقبل حتى تراب معابدها، لذلك سلطت عليها الماء وحولتها إلى مراع..** "[2]

وعلى ما يبدو بعد هروب ملك بابل وملك عيلام أثناء معركة خالولة، ودخول سنحاريب بابل، ما حصل بعد ذلك بفترة بسيطة، هو صعود العرش العيلامي هومبان هالتوش الأول (689 / 688 – 681 ق.م)، خلفا للملك هوبان مينانيو، وكان صعوده إلى العرش دون أي مشاكل، وكل ماذكر عنه هو الحديث عن وفاته:

" **هوبان – هالتاش (الأول) ملك عيلام، أصبح مشلولا في ساعة الظهيرة، ومات عند غروب الشمس...**".[3]

وقبل أن يخلفه ابنه هومبان هالتوش الثاني 681 – 675 ق.م، بدأت الثورات ضد الآشوريين تتصاعد في بابل مرة أخرى، وذلك بقيادة نابو زير كيتي ليشير، حاكم إقليم القطر البحري[4]، الذي هزم في النهاية على يد الملك الآشوري الجديد أسرحدون 680 – 669 ق. م[5]، وهرب إلى عيلام على عكس أسلافه، ولم يساعده هومبان هالتوش الثاني، بل قام بإعدامه، وأراد من خلال هذا التصرف إظهار النوايا الحسنة تجاه الملك الآشوري أسرحدون[6].

---

[1] حسن، (2019)، ص 134.

[2] دوة، (2021)، ص 467.

[3] جاد الله، (2019)، ص243،253.

[4] حسن، (2019)، ص 134.

[5] خزعل، (2015)، ص342

[6] حسن، (2019)، ص 134.

وهنا يمكن القول ان سياسة الملك العيلامي لم تحمل في خفاياها النوايا الحسنة بل أراد أن يكتسب الوقت اللازم لاستعادة قوته والتي يستطيع بها مواجهة الاشوريين والدليل على ذلك ان الملك العيلامي خومبان-خالتاش الثاني قام باستغلال تواجد القوات الاشورية عام 676 ق.م على الجبهة المصرية وبالتالي عبر نهر ديالا ودخل مدينة سيبار اثناء احتفالاتها برأس السنة وذبح من اهلها اعداد كبيرة[1]، ولحسن حظ اهل سيبار كان هناك الحاميات الاشورية الموجودة على ارض بابل التي اجبرت القوات العيلامية على الانسحاب.

ولحسن الحظ أيضاً ان الملك العيلامي خومبان خالتاش الثاني مات بشكل مفاجئ وتولى الحكم من بعده اورتاكي (675-663 ق.م) وهذا الملك سعى بعد توليه الحكم مباشرة إلى ايجاد نوع من السياسة السلمية مع الاشوريين والذي حصل نتيجة لذلك هو عقد معاهدة سلام مع أسرحدون (681 – 669 ق.م)[2]، وكان ذلك 674 ق.م:

"**ملك عيلام وملك آشور، بعدما استمعا كل منهما للآخر بإنصات واهتمام، وتنفيذا لأوامر صادرة من الإله مردوك، فقد قاما بعمل إتفاق سلام بينهما، وقاما كذلك بأداء القسم، وأفسما على احترام وتنفيذ هذا الإتفاق السلمي...**"[3].

وفي الواقع استمرت هذه المعاهدة حتى السنوات الأولى من حكم آشور بانيبال[4]، ولضمان استمرارية السياسة السلمية بين الطرفين كان هناك طلب تبادل الجانبين الرعايا وذلك تعبيراً عن حسن النية، والنص التالي يوضح لنا ذلك:

"**من اسرحدون ملك اشور إلى اورتاكي ملك عيلام اخي انا بخير، اولادك وبناتك بخير وبلادي بخير ووجهائي بخير، ارجو ان يكون اورتاكي ملك عيلام بخير وارجو ان يكون وجهائك وبلادك بخير...** "[5]

---

[1] حسن، (2019)، ص134.

[2] جاد الله، (2019)، ص 243.

[3] جاد الله، (2019)، ص 255.

[4] شحود، (2016)، ص351-352.

[5] حسن، (2019)، ص 135.

على ما يبدو أن اسرحدون لم يكتفي بتبادل الرعايا بل أيضاً قام بتقديم المؤونة والطعام للعيلاميين نتيجة لتعرض بلادهم للمجاعة وكان ذلك بسبب قلة تساقط الامطار والجفاف الحاصل[1].

ولم تتوقف الامور عند هذا الحد بل كانت العلاقة تتجه إلى الحرص الشديد على استمرارية السلام بين الطرفين ولهذا السبب تم تعيين السفير العيلامي بافوري في اشور، ويمكن القول هنا بشكل عام ان الامور في زمن اسرحدون والملك العيلامي اورتاكي اتجهت إلى الاستقرار والحياة السلمية ولاشك ان الوثائق التي تم الكشف عنها وضحت النفوذ الآشوري في عيلام[2].

سادساً: العلاقات العيلامية الاشورية في عهد الملك اشور بانيبال 668 – 627 ق.م[3]:

وكما ذكرنا سابقاً أن الأوضاع في هذه الفترة استقرت إلى حد كبير، في عهد أسر حدون ملك آشور وأورتاكي ملك عيلام (675 – 663 ق.م)، والذي حافظ بدوره أيضاً على علاقات جيدة مع الملك الآشوري الجديد آشور بانيبال، الذي استمر أيضاً بتقديم المعونات للعيلاميين التي كان قد بدأها والده أسر حدون من قبل[4]، وهذا دليل أيضاً أن أسباب المجاعة في عيلام مازالت مستمرة في زمن آشور بانيبال،

وفي النص التالي يقول آشور بانيبال:

"**عندما كانت هناك مجاعة في عيلام، أرسلت إلى ملك عيلام الذرة، لكي يستطيع العيلاميون العيش، وشددت على يدي الملك أورتاكي، كما أن بعض العيلاميين هربوا من تلك المجاعة التي حلت بهم، وسكنوا في آشور لحين سقوط المطر عندهم، وازدياد المحاصيل، إذ أن أولئك العيلاميين الذين عاشوا في أرض آشور، أرجعتهم عند إنتهاء المجاعة..**"[5]

وهنا يمكن القول أنه من المتوقع بعد تقديم تلك المساعدات من الجانب الآشوري للعيلاميين، أن العلاقات يجب أن تستمر على مايرام، وتبقى كذلك، ولكن المفاجأة كانت أن الملك العيلامي أورتاكي نفسه، الذي عاصر

---

[1] حسن، (2019)، ص135.

[2] حسن، (2019)، ص 135.

[3] حسن، (2019)، ص 135. جاد الله، (2019)، ص 244. مهران، (1990)، ص419. خزعل، (2015)، ص344.

[4] خزعل، (2015)، ص344.

[5] حسن، (2019)، ص 135 .

تلك المجاعة وما قدمه الآشوريون من مساعدات، والتفاهم الذي كان بينه وبين أسر حدون، واستمر نفسه في زمن آشور بانيبال، هي أنه قام بشن هجومه عام 664 ق.م على بلاد بابل، وذلك مع حليفه بل أكيشا شيخ قبيلة الكومبولو الآرامية، وبعض الكلديين، وبهذا تمكن أورتاكي دخول العاصمة بابل، والتي كان على عرشها الملك شمش شم أوكن، الذي استنجد بأخيه الملك آشور بانيبال، فأسرع بإرسال أحد قادته لمعرفة أخبار تلك الحملة العسكرية العيلامية، وجاء التالي في تقريره[1]:

"**كان العيلاميون مثل الجراد في هجومهم، وغطوا كل منطقة أكاد، وأمام بابل أقاموا معسكرهم وبنوا موضعهم..**"[2]

على أي حال لم يحصل أية مواجهة مباشرة بين الجيشين الآشوري والعيلامي، لأن إنسحاب العيلاميين كان بعد سماعهم بتحرك الجيش الآشوري.[3]

وهنا من الجدير بالذكر أن التطورات السياسية مستمرة بين الطرفين، ولكنها بطريقة غير إيجابية، فعلى المستوى الداخلي في عيلام تولى العرش فيها الملك تابت خومبان إنشوشيناك 663 – 653 ق.م، والمعروف عند الآشوريين باسم تيومان[4]، وعلى مايبدو أن تيومان هو الذي قتل الملك السابق أورتاكي، والدليل هو هروب أفراد أسرة أورتاكي من عيلام ولجوئهم إلى آشور ومنحوا الأمان المطلوب[5]، وتم الترحيب في آشور بأولاد الملك المقتول أورتاكي (خوبان غاش) والمسمى في المصادر الآشورية ب (أومانيكاش)، وبأخيه (تماريتو)، وبكل الهاربين من عيلام، والدليل الثاني على قيام تيومان بقتل أورتاكي هو مطالبته بتسليم الهاربين، وماكان إلا الرفض من الملك الآشوري والقبض على مبعوثي الملك العيلامي، فما كان من الملك العيلامي أن أتخذ من ذلك حجة وأعلن الحرب على آشور عام 653 ق.م.[6]

---

[1] حسن، (2019)، ص 135. جاد الله، (2019)، ص 254.

[2] حسن، (2019)، ص 135.

[3] حسن، (2019)، ص 135.

[4] جاد الله، (2019)، ص 256.

[5] حسن، (2019)، ص 136.

[6] حسن، (2019)، ص 136. كانجيك، (2008)، ص93.

وكالعادة كان لابد من الإعتماد على الحلفاء، وعلى رأسهم شيخ قبيلة كومبولو الآرامية، وبالمقابل فما كان من الملك الآشوري إلا الإستعداد اللازم واتخاذ الإجراءات المطلوبة في سبيل تحقيق النصر على العيلاميين، وكان في مقدمة تلك الإجراءات لجوء آشور بانيبال إلى الإلهة عشتار، حيث يقول آشور بانيبال:

"**شمرت عن ساعدي في وضع الصلاة، عشتار السيدة العظيمة سيدة أربيل، وقلت لماذا تسلط تيومان ملك عيلام، فقالت عشتار لي أنا نفسي سأكون في وسط...**"[1]

وهكذا كانت المعركة بعد تقدم القوات الآشورية، وتحصن تيومان في تل توبا، القريب من مدينة توليز، التي على مسافة قليلة من العاصمة سوسه، وكان من نتائج هذه المعركة هروب الملك وابنه توماريتو، وانقلاب العربة أثناء عملية الهروب وإلقاء القبض على الملك نفسه وقطع رأسه في الحال، ويقول آشور بانيبال عن هذه الحملة العسكرية والمعركة التي جرت:

"**في حملتي الخامسة توجهت إلى عيلام تنفيذا لأمر الآلهة آشور، سين، شمش، أدد، وكان ذلك في شهر أيلول، شهر أبو الآلهة إنليل، ففعلت كالإعصار الهائج ببلاد عيلام جميعها، وقطعت رأس ملكهم تيومان الشخص المضحك، الذي بث الشرور، وذبحت عددا لايحصى من مقاتليه، وأسرت بقية مقاتليه الأحياء، وجعلت دماءهم تجري كالسيل في نهر أولاي، الذي اصطبغت مياهه باللون الأحمر كأنه الصوف المصبوغ..**"[2]

والجدير بالذكر قوله هنا، أن هناك شخص آخر يعرف باسم أورتاك، تم تعريفه بأنه صهر تيومان، وهو الشخص الذي جرح في معركة تل توبا، وقد جاء ذكره في سجلات آشور بانيبال حيث يقول:

"**أورتاكو صهر تيومان الذي أصيب بأحد السهام، ولكنه لم يمت في الحال، دعا أحد الجنود الآشوريين لكي يقطع رأسه قائلا: تعال اقطع رأسي وخذها وأحضرها إلى سيدك الملك، واجعلهم يطلبون الرحمة لي..** "[3].

---

[1] حسن، (2019)، ص 136 .

[2] حسن، (2019)، ص 136.

[3] جاد الله، (2019)، ص 255.

في هذه الفترة طالب الملك العيلامي تيومان بتسليم الهاربين إلى نينوى، وبالمقابل كان الرفض لذلك الطلب، وقام آشور بانيبال بحملته العسكرية ضد تيومان[1]:

"**.. لقد تحركت ضد تيومان ملك عيلام، الذي أرسل بعض نبلائه إلي، وطلب تسليم أومانيجاش وأومانانا وتماريتو أبناء أورتاك ملك عيلام، وكودور وبارو أبناء أومانالاداش أخو أورتاك ملك عيلام، هؤلاء الناس الذين فروا وخضعوا عند أقدامي، ولم أوافقه على تسليمهم بسبب وقاحته وغطرسته...**"[2].

ويذكر أيضاً آشور بانيبال عن هذه المعركة:

"**تيومان ملك عيلام الذي أصيب بجرح في مغركة ضاربة، وتاميرتو ابنه الأكبر الذي كان يمسك بيده، ولكن فرا لينجوا بحياتهما، واختبأ في الغابات، وبمساعدة آشور وعشتار تمكنت من القبض عليهما وقتلتهما وقطعت رأسيهما أمام بعضهما البعض...**"[3].

يقول آشور بانيبال عن كيفية إعلان الإنتصار في المعركة على ملك عيلام تيومان:

"**رأس تيومان ملك عيلام، الذي قام جندي من جيشي بقطعها في المعركة، قاموا بإحضارها بسرعة إلى آشور، لكي يعلنوا الأخبار السارة (أنباء الإنتصار في المعركة)..**"[4].

وفي الواقع نتيجة لهذا الإنتصار الساحق الذي حققه آشوربانيبال على عيلام وقتل ملكها، أصبحت الساحة بالكامل مفتوحة أمامه، وأضحى هو اللاعب الوحيد فيها، ويمكنه فعل مايشاء فعله، بحيث أنه قام على أرض الواقع بتقسيم الدولة العيلامية، فنصب أومانيكاش 653 – 651 ق.م، ملكا على ماداكتو العاصمة الشمالية لعيلام، ونصب أخاه تاماريتو ملكا على مدينة خيدالو[5].

يقول آشور بانيبال عن عمله هذا:

---

[1] كانجيك، (2008)، ص93.

[2] جاد الله، (2019)، ص 257.

[3] جاد الله، (2019)، ص 257.

[4] جاد الله، (2019)، ص 260.

[5] صالح، (2012)، ص795–796. .Vaan, (1995), s.243

"أخذت معي إلى عيلام الملك أومانيكاش ابن أورتاكو ملك عيلام الذي كان، وقبل أن يترك تيومان عرش عيلام، قد هرب إلى بلاد آشور وقبل قدمي، أخذته معي إلى عيلام ونصبته على عرش تيومان، كما نصبت أخيه تاماريتو الذي كان قد هرب معه أيضاً، ملكا على مدينة خيدالو..."[1]

على ما يبدو أن المصالح أو النوايا في السيطرة المباشرة على مناطق أوسع تحقق تلك المصالح، كانت أقوى من العلاقات السلمية، أو ربما أيضاً رفض التبعية، كانت تؤدي بدورها إلى صدامات مباشرة، وهذا ماحصل في الواقع بين العيلاميين والآشوريين في هذه الفترة من العلاقات، بحيث نلاحظ قيام أوما نيكاش باستغلال الخلاف بين آشور بانيبال وأخيه شمش شم أوكن عام 652 ق.م، وذلك قيامه بعزل نانيد – مردوخ حاكم الآشوريين على القطر البحري، وعين مكانه حاكما آخر هو نابو أوشالم، ولكن أمام هذه الحالة السياسية والتغيير بالقوة كان للسكان موقفا برفض التهديد العيلامي والتهديد أيضاً بإلقاء القبض على نابو أوشالم في حال دخوله أراضيهم، وأصبح آشور بانيبال عن طريقهم على علم بكل تلك التحركات.[2]

إضافة لما سبق أعلن الملك شمش شم أوكن عام 652 ق.م الثورة في بابل ضد الملك الآشوري أخيه آشور بانيبال، وما كان من العيلاميين إلا الإسراع بدعم الثورة، ولكنهم انسحبوا على الفور نتيجة للإنتصارات التي حققها آشور بانيبال على أخيه، والذي حصل أيضاً على المستوى الداخلي العيلامي هي الإطاحة بالملك أوما نيكاش وتولى العرش تاماريتو 651 – 649 ق.م[3]، والذي بدوره أراد متابعة الحرب ضد آشور، ولكن ما حصل أيضاً تولى العرش في عيلام أندابيكاش 649– 648 ق.م، الذي أعلن نفسه ملكا على عيلام، واتخذ من مدينة ماداكتو عاصمة له:

وحول الأحداث ضمن هذه الفترة يكتب آشور بانيبال:

"وفيما يتعلق ب نابو – بيل – شوماتي بن مردوك – بلا دان، الذي كان أحد الخاضعين لي، حيث هرب إلى عيلام ومعه بعض الآشوريين الذين تمكن نابو – بيل – شوماتي من ضمهم إليه من خلال مجموعة من الأكاذيب، وأخذهم معه إلى عيلام، وقمت بإرسال الرسالة التالية إلى أندابيجاش من خلال أحد

[1] حسن، (2019)، ص 137.
[2] حسن، (2019)، ص 137.
[3] مهران، (1990)، ص425.

رسلي: لأنك لم تقم بإعادة هؤلاء الأشخاص، فإنني قادم إليك، وسوف أقوم بتدمير مدنك، وسأقوم بإخضاع شعبك في سوسه، وماداكتو، وهيدالو، وسأطيح بك من فوق عرشك الملكي، وأقوم بتنصيب شخص آخر مكانك على ذلك العرش، وسيلحق بك ويصيبك نفس المصير الذي أصابت به الآلهة تيومان.."[1]

والملفت للنظر ضمن هذه الأحداث هو وضع الملك المخلوع تاماريتو الذي لجأ إلى آشور وعفا عنه الملك آشور بانيبال[2].

على ما يبدو أن الأوضاع الداخلية في عيلام غير مستقرة ضمن هذه الفترة، وهذا ما أوضحته الثورة التي قام بها خومبان خالتاش الثالث 648 – 636 ق.م[3]، ويسمى في المصادر الآشورية أومان ألداسي، والذي أرسل إليه آشور بانيبال بعد توليه الحكم في عيلام، وذلك بتسليم حاكم القطر البحري المتمرد نابو بيل شوماته الهارب إلى عيلام، وحين رفض الملك العيلامي ذلك، قرر آشور بانيبال عام 646 ق.م القيام بحملته العسكرية السابعة ضد عيلام:

"في حملتي السابعة في شهر حزيران، شهر الإله سين سيد الوحي، الابن المفضل لدابيل[4]، أعددت جيشي وسرت مباشرة إلى عيلام ضد أومان ألداسي ملك عيلام.."[5]

من أهم النتائج لهذه الحملة هي دخول العاصمة العيلامية سوسه، وأيضاً قام آشور بانيبال بعزل الملك العيلامي أومانالاداسي، وأعاد إلى العرش تاماريتو الذي كان برفقته، بالمقابل كان على تاماريتو الإلتزام بالولاء والطاعة لسيده آشور بانيبال، ولكن على مايبدو أن ملوك عيلام لا يستطيعون البقاء بهدوء وسلام مع آشور، على الرغم من تقديم المساعدات الآشورية لهم، وهذا ما أدى إلى قيام آشور بانيبال بحملة عسكرية جديدة إلى سوسة، واقتاد الملك تاماريتو أسيرا إلى آشور.

يقول آشور بانيبال عن هذه الحملة مايلي[6]:

---

[1] جاد الله، (2019)، ص 261.

[2] حسن، (2019)، 137. خزعل، (2015)، ص345.

[3] Vaan, (1995), s.247.

[4] حسن، (2019)، ص 137.

[5] حسن، (2019)، ص 137.

[6] حسن، (2019)، ص 138.

"لقد نسي تاماريتو معروفي الذي عملته من أجله، وكيف أرسلت إليه النجدات، واجتثثت الشرور من بلاده، فلقد قال تاماريتو عند محاولته التصدي لجيشي، بأن شعب عيلام مهما اختلفت أراؤهم، يجب أن يواجهوا الآشوريين محتلي ومخربي عيلام، إن آشور وعشتار اللذان هم بجانبي دوما، وكالعقد يحيطان برقبة شعبي، وأفزعا قلب المتمرد الشرير تاماريتو، وعن عرشه أزالاه وجلباه للمرة الثانية أمام قدمي، ونظرا لحنث تاماريتو للقسم ولكثرة الجرائم التي اقترفها، توجهت إليه بحملة عسكرية، وانتصرت بعون آلهتي العظام.."[1]

التساؤل بعد هذه الحملة هو، لماذا انسحب آشور بانيبال من عيلام، ولم يترك ملكا عليها، وأصبحت عيلام بهذه الحالة أمام فراغ سياسي كامل، واستغلال أومانلداس لهذا الوضع وإعلان نفسه ملكا من جديد من عاصمته ماداكتو، وكردة فعل من آشور بانيبال كان قراره بالقضاء على عيلام بالكامل والقيام بحملته العسكرية الثامنة، والتي كانت الأخيرة ضد عيلام بالقضاء عليها بالكامل[2]:

يقول آشور بانيبال عن هذه الحملة 643 ق.م:

"في حملتي الثامنة بأمر من الآلهة عشتار وآشور، حشدت جيشي وتوجهت إلى أومانا لا داسي ملك عيلام ببيت أمبي، الذي استوليت عليها في حملتي السابعة، استوليت عليها هذه المرة مع بلاد راشي، ومدينة خماتو والمناطق المحيطة بها، فلما سمع أومان الداسي ملك عيلام بذلك، ولخوفه من الآلهة عشتار وآشور اللذان كانا بجانبي[3]، فقد شعر بالخوف والحزن، وقام بمغادرة مدينته الملكية ماداكتو، إلى دور – أونداسي، وقام بعبور نهر إيديد ديز جاعلا هذا النهر الحصن الذي يتحصن خلفه، وبدأ يعد نفسه للمعركة القادمة معي .."[4]

لقد استولى آشور بانيبال على إثنتي عشرة مقاطعة عيلامية، حيث يقول عن ذلك:

---

[1] حسن، (2019)، ص 138.

[2] حسن، (2019)، ص 138 .

[3] حسن، (2019)، ص 138 .

[4] جاد الله، (2019)، ص 245.

"قمت بالإستيلاء على ناديتو، المدينة الملكية، والمقاطعة المحيطة بها، وكذلك استوليت عى بيت – بوناكي، تلك المدينة الملكية، والمقاطعة المحيطة بها، واستوليت على المدينة الملكية توبو، والمقاطعة المحيطة بها، واستوليت كذلك على شبه الجزيرة ماداكتو، المدينة الملكية والمقاطعة المحيطة بها..."[1].

ويتابع آشور بانيبال بقوله عن مساندة آشور وعشتار له فيقول:

"وبسبب ثقتي المطلقة في دعم ومساندة كلا من آشور وعشتار، فقد تقدمت بالجيش ضد أمانالاداسي ملك عيلام، الذي لم قد أعلن عن خضوعه واستسلامه لي.."[2].

بعد هروب الملك العيلامي وملاحقة آشور بانيبال له حتى جبال مدينة خيدالو، ومساعدة آشور وعشتار له، عاد آشور بانيبال وقام بغزو سوسه، واستولى على العديد من الغنائم: يقول في هذا النص[3]:

"ونقلت إلى آشور إثنين وثلاثين تمثالا للملوك مصنوعة من الذهب والفضة والبرونز والرخام من مدن سوسه وماداكتو وهيدالو.."[4].

يقول أيضاً:

"خلال عودتي من العمق العيلامي استوليت على العاصمة سوسه، وبأمر من الآلهة آشور وعشتار دخلت قصورها، وأقمت هناك وفتحت خزائنها المليئة بأكوام الذهب والفضة، التي سلبوها من بلاد سومر وأكاد وبابل..."

ويتابع ويقول:

"لقد دمرت زقورة معبد سوسه، الذي كان مشيدا من الطابوق المزجج، كما أحرقت قبابه المستطيلة التي كانت من البرونز اللماع.."[5]

وفي نص آخر يقول:

---

[1] جاد الله، (2019)، ص 246.

[2] جاد الله، (2019)، ص 246.

[3] حسن، (2019)، ص 138 هامش 84. جاد الله، (2019)، ص 246.

[4] جاد الله، (2019)، ص 246.

[5] حسن، (2019)، ص 138.

"**لقد دمرت معابد عيلام تدميرا كاملا، ونثرت آلهتها مع الرياح الهابة من الجهات الأربع...**"[1]

وحسب النصوص أيضاً أن الملك الآشوري أمر بتدمير كل شيء في سوسه، وسويت مع الأرض، ورش عليها الملح كي لاتقوم لها قائمة في المستقبل[2].

ويقول أيضا:

"**لقد دمرت الأضرحة الملكية، ونبشت القبور من أجل أن لاترتاح أو تستقر أرواح الموتى...**"[3]

ويقول أيضا:

"**لقد دمرت مزارات عيلام بأجمعها، ودخل جنودي بساتين عيلام المقدسة، والتي لايسمح لأحد بالمرور فيها، ولم يسبق أن دخلها غريب، وتم هتكها وإحراقها، أما أنا فقد نبشت قبور ملوكهم الغابرين وللاحقين، لأنهم لم يحترموا الإله آشور والإلهة عشتار، وجعلتها خاوية مفتوحة للشمس، وعظامهم قد حملتها إلى العاصمة آشور، بعد أن تركت أرواحهم بدون راحة إلى الأبد، وبذلك حرمتها مما يقدم لها من طعام وشراب..**"[4]

ومن الجدير بالذكر هنا، أن آشور بانيبال كشف لنا جانبا من المعتقد الديني مابعد الموت سواء في آشور أو في عيلام، بحيث أن النبش للقبور هي عقوبة للميت وفقدان الراحة نهائيا بإبعاد الأجساد عن الأرواح، ويمكن القول ضمن هذا السياق حسب المعتقد وما قاله الملك الآشوري بنقل العظام إلى آشور، فإنه يكشف هنا أن الأرواح تبقى في مكان الدفن الأول ولا تنتقل مع بقايا الجسد إلى أي مكان آخر[5].

على أي حال وبشكل عام تمكن الملك آشور بانيبال في هذه الحملة من فرض السيطرة الكاملة على بلاد عيلام من أقصاها إلى أقصاها، وبالنسبة للملك العيلامي أومانالاداسي، وبعد مشاهدته لمدى قوة وعنف أسلحة

---

[1] حسن، (2019)، ص 138.

[2] Tavernier. (2014), p.2.

[3] حسن، (2019)، ص 139.

[4] حسن، (2019)، ص 139. زينب علي، (2022)، ص136-137.

[5] حسن، (2019)، ص 139. زينب علي، (2022)، ص136.

آشور وعشتار، فقد عاد من الجبال ودخل مدينة ماداكتو، التي كان قد دمرها الملك آشور بانيبال وحرقها، وعن ذلك يقول آشور بانيبال[1]:

"**وبالنسبة لأومانالاداسي ملك عيلام، الذي رأى بعينه نتيجة غضب الإله آشور والإلهة عشتار، ومدى قوة الأسلحة التي تم استخدامها ضده، حيث عاد من الجبال وهو المكان الذي كان يلتجأ إليه، ودخل مدينة ماداكتو، المدينة التي سبق وقمت بتدميرها وهدمها وسلبها، تنفيذا لأوامر الآلهة آشور وعشتار، ودخل إلى المدينة واتخذ بها مسكنا ينتحب فيه، وكان المنزل كئيبا، ويحيط به الخراب والدمار من كل جانب، وعاش في عزلة وكآبة..**"[2]

باختصار يمكن القول أنه بالفعل تمكن آشور بانيبال بحملته العسكرية الثامنة من القضاء على بلاد عيلام سياسياً وعسكرياً بشكل نهائي، وزال خطرها عن بلاد آشور[3]، وقد عبر بيل – ابني عن هذه الحملة في رسالة أرسلها إلى الملك آشور بانيبال حيث جاء فيها:

"**إلى سيد الملوك، سيدي، من خادمك بيل – ابني، منحتك الآلهة آشور وشمش ومردوك الصحة العقلية والجسدية، لذلك العمر الطويل، والحكم المديد، كسيد على كل الملوك وسيدي، فالأخبار الواردة من عيلام كالآتي: أومانالاداسي الملك السابق، الذي هرب ولكنه عاد مرة أخرى ونصب نفسه ملكا على العرش، أصبح قلقا وخائفا وغادر مدينة ماداكتو، وتم نقل كل من والدته وزوجته وأبنائه وكل أفراد أسرته، وعبروا نهر أولايوس (الكرخة حالياً)، واتجه إلى الجنوب قاصدا مدينة تالاخ، أما بالنسبة ل ناجير – أومان سيماش وأونادادو – تيزيليرو، وكل أتباعه وأنصاره ذهبوا باتجاه شوخار – إسونجور، ويقول الآن سوف نستوطن بلدة خوخان ومرة أخرى في خادالو..**"[4].

ونتيجة لكل هذه التطورات السياسية، أصبح الوضع في عيلام مضطربا للغاية، وحدثت عدة انقلابات، وهذا الذي أدى إلى تدخل الحاكم الآشوري في الجنوب "بل ابني"، وفي عام 646 ق.م بينما أصبح الوضع في

---

[1] جاد الله، (2019)، ص 246.

[2] جاد الله، (2019)، ص 247.

[3] صالح، (2012)، ص796.

[4] جاد الله، (2019)، ص 247.

بابل يميل للهدوء، قرر آشور بانيبال أن يضرب عيلام، الذي تولى الحكم فيها هومبان هالطاش الثالث، وتصف النقوش الآشورية هذه الحملة بأنها سلسلة من الغزوات على المدن العيلامية، بما فيها هيدالو وماداكتو، وبلغت ذروتها في سوسه، التي دمرت ونهبت، بما فيها أيضاً مقابر الملوك العلاميين القدامى[1].

بعد هذا الدمار الذي أصاب عيلام على يد الآشوريين، والذي رافقه صمت المصادر الرافدية، وبالتالي يطرح السؤال نفسه، هل أصبحت عيلام عبارة عن مقاطعة آشورية ضمن فترة بقائها القادمة حتى عام نهايتها 612 ق.م؟، أم أنها بقيت مستقلة دون أية قوة سياسية تميزها، إلى أن سقطت في حضن الفرس الإخمينيين في عهد قورش الثاني (599 – 529 ق.م)، وهذا هو المؤكد في الواقع، ولكن من غير المعروف متى حدث ذلك، أو كيف تم ذلك؟.

كما ذكرنا سابقاً كيف أن عيلام فرقتها الخلافات الداخلية، ولكنها كانت تصحو بين الحين والآخر، وتحرض الآراميين ضد آشور وتمدهم بالعتاد والمقاتلين، كلما تهيأت الفرصة لتنفيذ ذلك، إلى أن سقطت سوسة بيد الآشوريين[2]، ولم يتركوا فيها حجراً فوق حجر، وانتهى بذلك نحو 646 ق.م دور عيلام التاريخي، ولم يعد لها مكان على مسرح الأحداث السياسية في الشرق القديم (حسب رأي البعض أنها صارت إقليماً آشورياً)، وسقطت معها البلاد المجاورة، ومنها أرض الفرس "برسومس"، التي أرسل ملكها قورش الأول الجزية إلى نينوى، ومعها ابنه رهينة لدى الملك الآشوري[3].

ثم عمد آشور بانيبال إلى تهجير جماعات من عيلام، وإرسالهم للإستيطان في السامرة وفلسطين.

إن الملفت للنظر أنه بعد إنهاء عيلام سياسيا، انقطعت تلك المعلومات عن آشور بانيبال، التي كانت متوافرة طوال سنوات حكمه، ولاسيما حولياته التي لم تنقطع سلسلتها، ومن خلال نصوصه وآثاره المنقوشة والمصورة المتواصلة، وكانت المعلومة الأخيرة فيها هي محاولة قورش الأول التقرب من آشور، وذلك للتمكن من الوقوف في وجه الميديين الطامعين في بلاده[4].

---

[1] صالح، (2015)، ص775.

[2] Eskandary, (2021), s.259-261.

[3] Basello, (2016), p.8.

[4] خزعل، (2015)، ص346.

وأمام هذا الإنقطاع للمعلومات في هذه الفترة (آواخر عهد آشور بانيبال)، لم يعد بالإمكان التعرف على مجريات الأحداث التي تطورت بسرعة مذهلة، والتي رأينا فيها ضعف آشور المفاجئ، والتدهور إلى أن تمكن الميديون من تدميرها بالتعاون مع الكلديين وقتل ملك آشور الأخير سين شر إشكون[1].

هذا النص يعبر عن الهم الذي كان يحمله أشور بانيبال:

"**لقد عمت الأحقاد أرجاء البلاد ... وها أنا ذا مثقل بهموم الفكر ومتاعب الجسد ... ها أنا أمضي مودعاً أيامي الأخيرة بالآنات والحسرات فإلى متى هذا الجفاء يا ألهة أشور**".[2]

وفي الواقع أمام هذه الصورة للوضع في آشور والتحول المفاجئ من القوة والمجد إلى الضعف والتدهور والنهاية، وكان ذلك ضمن فترة قصيرة (646 – 612 ق.م)، فإنه يمكن القول أن السيطرة الآشورية على عيلام بعد تدميرها لم تستمر، وغالبا ما كان انسحابهم منها مباشرة، أو أنها استمرت لفترة بسيطة جدا في زمن آشور بانيبال ليس أكثر، وأسباب الإنهيار المفاجئ لآشور كانت غامضة جدا، ووصل الضعف بآشور لدرجة أن ملك الكلديين نبوبولاصر (626 – 605 ق.م)، تجرأ على مهاجمة آشور في عقر دارها، ويجب أن لاننسى المد الميدي في هذه الفترة أيضاً، ونهاية آشور على يد هؤلاء[3].

وعلى ما يبدو أن الظروف والتطورات السياسية بشكل عام، لم تساعد آشور في استمرار سيطرتها على عيلام، وبالمقابل فإنه في عيلام نفسها نلاحظ نوعا من الإستقلال عاشته عيلام وحافظت عليه بأسلوب ما بعد تدمير الآشوريين لها، ورافق ذلك أيضاً نوع من الإنتعاش الإقتصادي، والدليل هو إستمرارية النصوص في سوسه حتى القرن السادس قبل الميلاد، وكذلك النقوش الملكية التي تحيي ذكرى الإنشاءات التي نفذها الملوك العيلاميين، وهي تشير إلى الوجود المتزايد للعناصر الإيرانية وربما الفرس، وكانت عيلام بعد ذلك على مايبدو مقسمة إلى عدة إمارات صغيرة لا تخضع لسوسه، والتي يمكن ربطها بالحكام الفرس الذين يحكمون حول أنشان

[1] فيزهوفر، (2009)، ص23.

[2] خزعل، (2015)، ص346–347.

[3] سليم، (2000)، ص430. مهران، (1990)، ص429. خزعل، (2015)، ص347 وما بعدها.

(ربما الإخمينييون الأوائل)، ولكن أيضاً فإن ترتيب الملوك من هذه الفترة غير واضح ومحل جدال، ويمكن أن يحسب من بينهم خاني /هاني، الذي جعل كل إحتفال بصورة فيها موكبا دينيا في أنقى التقاليد العيلامية.

على أي حال فإنه تم العثور على النقوش باللغة العيلامية في مقبرة بأرجال قرب بهبهان إلى الشرق من خورستان، وفي مواقع أثرية أخرى في جنوب غرب إيران في كهف بالقرب من خرم أباد في لورستان، وهذا ما يدل على أن هذه المناطق تحتلها الكيانات التي شكلتها الثقافة العيلامية.

سابعاً: العيلاميون في الإمبراطورية الإخمينية، وتأسيس الإمبراطورية الفارسية:

كما ذكرنا سابقاً أن الفرس وصلوا إلى المناطق العيلامية الشرقية في أوائل الألفية الأولى قبل الميلاد، ويمكن ملاحظة ذلك في سوسه من خلال عملية التثاقف بين العيلاميين والفرس، وماحدث عن ذلك وهو نشوء مملكة فارسية حول العاصمة العيلامية القديمة أنشان، على الرغم من عدم وجود أي بناء فارسي معروف في هذه المرحلة، ونحو عام 576 ق.م يظهر سايروس الثاني من سلالة إخمينية فارسية، والذي تم تقديمه فيما بعد في المصادر الرافدية على أنه ملك أنشان، ملك بارسو " بلاد فارس "، وملك عيلام، والذي أيضاً استغل الفراغ السياسي الناجم عن إختفاء المملكة العيلامية الكبرى، ليصبح الإخمينيون بعد عام 646 ق.م القوة الرئيسية في جنوب غرب إيران، وقبل هزيمة الميديين الذين حكموا الشمال الشرقي، تم غزو مملكة ليديا عام 539 ق.م، ثم مملكة بابل، وتم بناء تلك الإمبراطورية الضخمة، وفي الواقع ليس معروفا متى استولى قورش الثاني بالضبط عل الممالك العيلامية، بما في ذلك مملكة سوسه، ولكن يمكن أن يكون ذلك بتاريخ لايتجاوز 539 ق.م[1].

وتعد فترة حكم داريوس الأول (522 – 486 ق.م) ذروة الإمبراطورية الإخمينية الفارسية، والذي استولى بانقلاب على الحكم، وأعقب الإنقلاب عدة صراعات داخلية المذكورة في نقش بيستون (عثر عليه فيما يعرف حالياً مقاطعة كرمانشاه)، وأصبح على داريوس أن يواجه انتفاضة في عيلام، والتي ليست بالضرورة أن تكون عيلامية، ولكن يمكن أن تكون فارسية تتعرض للقمع.

[1] الأعظمي، (2017)، ص13–14. ..Basello, (2016), p8

وكان أيضاً تمرد آخر بقيادة اسم فارسي يدعى مارتتييا، والذي أعلن نفسه ملكا على عيلام، ولكن في النهاية تم القبض عليه وقتل من قبل العيلاميين[1].

على أي حال بعد استقرار الإمبراطورية والفتوحات التي تمت، أجرى داريوس إصلاحات إدارية، وأنشأ عاصمة في برسيبوليس – أيضاً في منطقة أنشان – حيث تم العثور على آلاف الألواح الإدارية، ومعظمها مكتوبة باللغة العيلامية، وهذا يدل على أن الكتبة العيلاميين تم توظيفهم أثناء تأسيس الإدارة الإخمينية، وفي وقت لاحق جعل داريوس سوسه إحدى عواصم الإمبراطورية، ونفذ العديد من الأعمال هناك، ومنها بناء قصره العظيم، كما قام أيضاً البعض من خلفائه بأعمال البناء في هذه المدينة.

ثامناً: التطورات السياسية في الفترة البابلية الحديثة (الكلدية: 626 – 539 ق. م)[2]:

في الواقع يمكننا القول أن هذه الفترة اتصفت بالأفول الآشوري، والضعف المفاجئ للدولة الآشورية بعد الملك آشور بانيبال، والذي كان تمهيدا لنهاية الحكم الأموري في بلاد الرافدين، على الرغم من الصعود السياسي للمملكة البابلية الحديثة لنحو قرن من الزمن، ولكن قياسا بعمر بلاد الرافدين الحضاري، فإن هذا القرن الأخير يعد تمهيدا للمد الفارسي (الميدي والإخميني) في منطقة الشرق الأدنى القديم، وبالتالي ضمن هذه الظروف، والتي على مايبدو كانت مساعدة بأن يقوم نبو بلاصر بالتمرد على سيده الآشوري سين شار اشكن[3]، الذي حاول إعادة سيطرته على مدينة بابل التي بقيت دون ملك، واستغلالاً للإضطرابات والتمردات الداخلية التي قام بها القائد سين شوم ليشر واعتلائه العرش الآشوري، أرسل نبو بلاصر جنوده إلى مدينة بابل الذين ألحقوا الهزيمة بالحامية الآشورية التي كان قد وضعها سين شار اشكن[4].

والملفت للنظر منذ إعتلاء نبو بلاصر عرش بابل كانت الخطوة الأولى التي قام بها، هي إعادة تماثيل الآلهة إلى سوسه، التي حملها الآشوريون من سوسه نفسها إلى أوروك (الوركاء)، وهذا ماجاء في النص التالي:

---

[1] فيزهوفر، (2009)، ص38–39.

[2] مهران، (1990)، ص437. الطائي، الطرفي، (د.ت)، ص262.

[3] مهران، (1990)، ص437. رشيد، (1991.ب)، ص14.

[4] مهران، (1990)، ص438. رشيد، (1991.ب)، ص14.

"سنة ارتقاء نبو بلاصر في شهر أذار، أعاد نبو بلاصر إلى سوسه آلهة سوسه، التي حملها الآشوريون منها، واستقرت في أوروك.."[1]

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو، هل كانت النية هي التقرب من عيلام المنهارة، وذلك بإثبات حسن النية وكسبها كحليف قوي إلى جانبه، ولكن كيف يكون ذلك، وكما رأينا سابقاً ما قام به آشور بانيبال من تدمير لسوسه وعيلام من أقصاها إلى أقصاها؟

وبالتالي فإن ماقام به نبوبلاصر في الواقع، هو مناقض تماما لما ذكره آشور بانيبال من تدميره لعيلام بالكامل، ويدلل بعمله هذا أن سوسه مازالت قائمة، وهنا السؤال يعود مرة أخرى، وهو هل قام نبو بلاصر فعلاً بنقل تلك الآلهة إلى سوسه، وكجواب على ذلك، فإن التنقيبات الأثرية تشير وتثبت أن آشور بانيبال لم يزل عيلام من الوجود نهائياً، إضافة لذلك ومن خلال إحدى الرسائل التي أرسلها بيل – ابني إلى الملك آشور بانيبال، تشير بأن آشور بانيبال ترك جزءا من جيشه في عيلام، وذلك بتعيينه أحد قادته العسكريين "مردوخ – شار – أوصر" حاكما على عيلام، كما أنه عين أيضاً عددا من الموظفين في عدد من المدن العيلامية الرئيسية[2].

وفي رسالة أخرى من بيل – ابني إلى آشور بانيبال، يذكر فيها عن حدوث تمرد في إقليم راشي، بحيث تمت السيطرة عليه بسهولة، كما أنه أيضاً جاء "بائي" الذي استلم الحكم في عيلام من بعد أومانالاداسي، والذي وقع في الأسر عام 626 ق.م، إلى آشور بانيبال ليركع تحت قدميه، ويقدم فروض الطاعة والولاء، وهذا يعني ببساطة أن مظاهر الحياة في عيلام لم تنته بعد[3].

ويوجد أيضاً إحدى الوثائق التي عثر عليها في عيلام، والتي تشير إلى بعض الحكام الآشوريين الذين حكموا في سوسه، وبعض المدن الأخرى في عيلام.

---

[1] الفتلاوي، (2015)، ص 562.

[2] الفتلاوي، (2015)، ص 563. رشيد، (1991.ب)، ص14.

[3] الفتلاوي، (2015)، ص 563.

على أي حال فإن نبوبلاصر وما قام به يمكن إعتباره توضيحا، أن سوسه بدورها استغلت أيضاً الظروف الصعبة التي كانت تمر بها آشور، خاصة وأن الظهور الميدي في هذه الفترة بدأ ضد آشور، ورافقه محاولات نبوبلاصر بالهجوم ضدها أيضاً[1].

وضمن هذا السياق نورد مايذكره هيرودوت عن هجوم الملك الميدي فراورتيس ضد بلاد آشور:

"ثم كان (فراورتيس) أن شن الحرب في النهاية على الآشوريين، أصحاب نينوى، وكانوا من قبل سادة آسيا، أما اليوم فقد داهمتهم الحرب وهم أضعف حالا إثر ثورة حلفائهم وانفضاضهم عنهم.."[2].

إن هجوم الملك الميدي على آشور حصل في الغالب عام 625 ق.م، وهذا مايحدده معظم الباحثين، وذلك في زمن الملك الآشوري سين سار اشكن، الذي استطاع هزيمة وقتل الملك الميدي فراورتيس، وجاء خليفته وابنه كي – اخسار 625– 585 ق.م، وبدأ بإعادة تنظيم الجيش الميدي[3].

وفي هذه الفترة وعلى الجانب الآخر البابلي استطاع نبوبلاصر الإنتصار على الجيش الآشوري، عند مدينة ماداتو بالقرب من مدينة أرابخا (كركوك حالياً)، واستطاع التقدم نحو العاصمة الآشورية آشور، وكان ذلك نحو عام 615 ق. م، ولم يستطع من الإستيلاء على العاصمة[4]:

النص التالي يوضح لنا الذي حصل:

"وحصن ملك أكد وجيشه في قلعة تكريت، أما ملك آشور وجنوده أقاموا لهم معسكرا قبالة ملك أكد وجيشه، الذي كان هكذا محجوزا في تكريت،، وهاجمهم لعشرة أيام، لكنه لم يستولي على المدينة، وعلى الرغم من أن جيش ملك أطد محجوز في تكريت، لكنه ألحق بآشور هزيمة منكرة، وهكذا ملك آشور وجيشه ايستسلما وعادا إلى بلادهم.."[5]

---

[1] الفتلاوي، (2015)، ص 563.

[2] الفتلاوي، (2015)، ص 564.

[3] الفتلاوي، (2015)، ص 565. رشيد، (1991.ب)، ص16. الطائي، (د.ت)، ص268.

[4] الفتلاوي، (2015)، ص 565. رشيد، (1991.ب)، ص15. مهران، (1990)، ص438–439.

[5] الفتلاوي، (2015)، ص 565.

وفي الواقع فإن التعاون البابلي الميدي الذي يقابله الضعف الآشوري أدى إلى سقوط الدولة الآشورية، وهذه الوثيقة البابلية تتحدث عن ذلك:

"**هب ملك أكد وجيشه لمساعدة (الميديين)، لكنه لم يأت في الوقت المناسب للمعركة، إذ كانت المدينة محتلة، التقى ملك أكد وكي – اخسار (أوما كشتار) أمام المدينة، وعقدا تحالفا بينهما، وأقاما صداقة جيدة... عاد كي – اخسار وجيشه إلى بلاده، وعاد ملك أكد وجيشه إلى بلاده..**"[1]

ونحو 610 ق.م تحرك نبو بلاصر باتجاه بلاد آشور، ولم يجد أية مقاومة تذكر، وفي هذه الآونة انضم إلى نبوبلاصر الأومان ماندا وتحركا الجيشان إلى حران، وهرب منها الآشوريون والمصريون، وهذا النص يوضح لنا سبب خراب حران:

"**غضب سين، ملك الآلهة، من مدينته (حران) ومعبده، فارتفع إلى السماء، فتداعت المدينة والناس الذين فيها إلى خراب..**"[2].

ولدينا هذا النص الذي يتحدث لنا بالتفصيل عن الحملة العسكرية لنبوبلاصر ضد الآشوريين في حران:

"**السنة السادسة عشر، في شهر أيارو استدعى ملك أكد جيشه، وسار باتجاه آشور...، التف حول آشور بدون معارضة، (الأومان – ماندا) جاءت لمساعدة ملك أكد، واندمج الجيشان وسارا باتجاه (حران) ضد (آشور أوبالط)، الذي جلس على عرش آشور وقد حل الخوف بآشور أوبالط وجنوده وجيش مصر، الذي أتى لمساعدته، وتلركوا المدينة و... عبروا (نهر الفرات)، وصل ملك أكد إلى مدينة حران (وقام بالهجوم) واستولى على المدينة واقتاد أعدادا لاتحصى من الأسرى من المدينة**

في شهر أدارو ملك أكد... غادر وعاد إلى بلاده والأومان ماندا الذين أتوا لمساعدة ملك أكد ذهبوا وعادوا إلى بلادهم.. السنة السابعة عشر، في شهر دوزو عبر آشور أوباليط ملك آشور، وجيش كبير من مصر الذي جاء لمساعدته نهر الفرات، وساروا لغزو حران.. ودخلاها، إلا أن قتل الحامية المهاجمة التي كان قد تركها ملك أكد فيها، وبعد ذلك أقام معسكرا قبالة مدينة حران، وقام بهجمات حتى شهر أيلول ضد

[1] الفتلاوي، (2015)، ص 566– 567.

[2] الفتلاوي، (2015)، ص 568.

المدينة، ومع ذلك فلم يحققوا أي شيء فغادروا.... جاء ملك أكد لنجدة حاميته... ثم صعد إلى بلدة إيزالا... العديد من مدن الأقاليم.... أحلرق في الوقت نفسه جيش الأومان ماندا... إلى مقاطعة أورارتو..... عاد ملك أكد إلى بلاده... "[1].

وفي زمن خليفته نبوخذ نصر الثاني الذي كانت أولى أعماله في سنة ارتقائه العرش 605 ق.م، هي الحفاظ على الصداقة مع الميديين، ومن التطورات السياسية الأخرى هي قيام ملك عيلام 596 ق.م بمهاجمة بلاد بابل، فتوجه نبوخذنصر الثاني بقواته على امتداد ضفة نهر دجلة اليسرى في مكان غير معروف بالضبط، ولكنه على مسافة يوم واحد من منطقة تجمع الملك العيلامي وقواته المهاجمة، ونتيجة لقدوم القوات البابلية المهاجمة دب الهلع والخوف عند الملك العيلامي، وانسحب بقواته إلى بلاده[2].

هذا النص يوضح لنا ذلك الموقف العسكري بين الطرفين:

"**السنة التاسعة في شهر... سار ملك أكد وجيشه بموازاة ضفة نهر دجلة ملك عيلام... ملك أكد... عسكر عند... على ضفة نهر دجلة كان على مسافة مسيرة يوم واحد، أصبح ملك عيلام خائفا، وبعد أن سيطر عليه الخوف عاد إلى بلده...**"[3].

وحول العلاقة بين نبوخذنصر الثاني والميدين فلم تستمر الصداقة بينهما كما كانت سابقاً، وعلى ما يبدو أن سبب التوتر بينهما يعود لسيطرة الميديين على الأراضي العيلامية التي كانت تحت النفوذ البابلي، ولهذه الأسباب والشكوك في النوايا الميدية بعد وفاة الملك الميدي كي – اخسار عام 584 ق.م، ووصول ابنه استياجز إلى سدة الحكم، قام نبوخذ نصر الثاني في أواخر عهده ببناء السور الذي عرف بالسور الميدي (إلى الشمال من بابل بدايته عند مدينة سيبار – أبوحبة – على نهر الفرات في الغرب، ونهايته قرب مدينة أوبس على دجلة إلى الجنوب من موضع بغداد الحالية)[4].

---

[1] الفتلاوي، (2015)، ص 569.

[2] الفتلاوي، (2015)، ص 570. رشيد، (1991.ب)، ص23–24. مهران، (1990)، ص440. .Ahmadi, (2022), p.5-6

[3] الفتلاوي، (2015)، ص 570.

[4] الفتلاوي، (2015)، ص 571.

على أي حال وبعد وفاة نبوخذ نصر الثاني 562 ق.م، خلفه على العرش ابنه اميل – مردوخ 562 – 560 ق.م[1]، ثم تولى العرش من بعده صهر نبوخذ نصر الثاني نركال – شار – أوصر 560 – 556 ق.م، وبعد وفاته أزيح ابنه عن العرش وتم تنصيب نبونئيد بدلا عنه 556 – 539 ق.م[2]، ومن المهم ضمن هذه التطورات أن نذكر تمرد قورش الثاني ملك أنزان على سيده الملك الميدي استياجر، كما جاء في النص التالي:

"**وقف الإلهان العظيمان مردوخ وسين نور السموات والأرض، وكلمني مردوخ قائلا: يانبونئيد يامِلك بابل خذ أحجارا على جوادك وعربتك، وأعد بناء ال " أي – خول – خول "، وأقم هناك مسكنا للإله العظيم، أجبت مردوخ أعظم الآلهة بتوقير: إن المعبد الذي تطلب مني أن أعيد بناءه يحيط به الأمان – ماندا، وقوته عظيمة جداً. أجاب مردوخ أن الأومان – ماندا الذي ذكرته هو وأرضه، والملوك الذين ينضمون إلى جانبه سيكفون عن الوجود، وحين جاءت السنة الثالثة وجه مردوخ ضده عبده قورش ملك أنزان، فشتت بجيشه الصغير قوات الأومان – ماندا المترامية، وأسر استياجز ملك الأومان – ماندا، وأخذه أسيرا إلى بلاده...** "[3]

ومن التطورات التي حصلت في فترة نبونئيد هي ظهور المجاعة والوباء بين سكان بابل، وغضب ملك الآلهة سين، كما جاء في النص التالي:

"**ولكن أبناء بابل وبورسبا ونفر وأور والوركاء ولارسا، الكهنة وشعب عواصم أكد أهانوا قدسيته العظيمة، ولكن أرادوا شيئا جعلوه شرا لم يعرفوا غضب ملك الآلهة ولا الألم الذي أصاب سين، لقد نسوا واجبهم وكل مانطقوا به، فكانت الخيانة بدل الإخلاص، ومثل كلب قاموا بافتراس بعضهم بعضا، والحمى والمجاعة جعلوها بينهم تنتشر، فأهلكت شعب الأرض...** "[4]

ولهذا السبب ترك الملك نبونئيد مدين بابل إلى تيماء في سنة حكمه الثالثة 553 ق.م، حيث يقول في هذا النص:

---

[1] مهران، (1990)، ص451.

[2] الفتلاوي، (2015)، ص 572.

[3] الفتلاوي، (2015)، ص 573.

[4] الفتلاوي، (2015)، ص 573– 574.

"ولكن هو جعلني (أي الإله سين) أترك مدينتي بابل على الطريق إلى تيماء..."[1]

لدينا نص آخر يشير إلى تفصيلات أكثر حول ذهاب نبونئيد إلى تيماء في بداية 553 ق.م وتعيين ابنه بيل – شار – اوصر نائبا عنه في بابل[2]:

"حينما بدأت السنة الثالثة على وشك الحلول، لقد أودع المعسكر لابنه الأكبر،... ابنه البكر، وضع الفرق في كل مكان من البلدة تحت امرته، ذهب بكل شيء وأودعه الملكية، وهو نفسه بدأبرحلة طويلة، اصطحب معه فصائل قوات الجيش الأكدي، تحول إلى منطقة تيماء في عمق الغرب سالكا بحملته طريقا مؤديا إلى اقليم بعيد، وعندما وصل إلى هناك قتل ملك تيماء في المعركة وقتل مجاميع الناس الساكنين في الحي، وفي انحاء البلدة، وهو نفسه نبونئيد أقام في تيماء حيث ربضت قوات الجيش الأكدي، وجعل المدينة جميلة وبنى قصره هناك، وبنى الجدران كذلك على غرار مقره في شوان – نا ببابل، ومن أجل تحصينات المدينة... أحاط المدينة بالحراس... شكل البلاط وسلة البلاط التي فرضها عليهم من خلال العمل المضني أنهم... قتل الساكنين... النساء والشباب... وصادر ممتلكاتهم... كل الشعير الذي وجده في ذلك المكان... القوات المرهقة المتذمرة.."[3]

وعلى ما يبدو أن المقر الجديد لنبونئيد أصبح بمثابة العاصمة، خاصة وأن تلك الإقامة له استمرت خارج بابل نحو العشر سنوات، ومن الجدير بالذكر هنا أن الملك الميدي استياجر عرض السلام على نبونئيد من خلال الوفد الذي أرسله إلى تيماء:

"جعلت ملك مصر، وعاصمة الميديين، وبلاد العرب، وكل الملوك المعادين يرسلون مبعوثيهم أمامي عارضين السلام والعلاقات الحسنة.."[4]

وآخر التطورات السياسية بالنسبة لوضع الميديين السياسي هي التمرد الذي قام به قورش الثاني وسيطرته على مملكة ميديا بالكامل، وكان ذلك في السنة السادسة من حكم نبونئيد لبابل 550 ق،م، حيث حشد استياجز

---

[1] الفتلاوي، (2015)، ص 574.
[2] مهران، (1990)، ص453.
[3] الفتلاوي، (2015)، ص 575.
[4] الفتلاوي، (2015)، ص 576.

(الذي يسميه البابليون باسم اشتومغو)، قواته لملاقاة قورش الثاني، ولكن الذي حصل هو تمرد قوات استياجز عليه، وتسليمه إلى قورش الذي سار بعدها لاحتلال مقر الملك الميدي في (اكتابنا – همدان)، وهذا النص يوضح لنا ذلك التطور[1]:

"**السنة السادسة... الملك اشتومغو استدعى... لملاقاته في المعركة، جيش اشتومغو تمرد ضده وسلمه مغلولا إلى قورش، سار قورش إلى احتلال بلدة أغامتانو واستولى على مقر اقامة الملك، واستولى على الذهب والفضة والأشياء الثمينة ... العائدة ل أغامتانو، كغنائم وجلبها إلى أنشان...**"[2]

ومنذ عام 550 ق.م أصبح قورش الثاني ملك ميديا وفارس، واتخذ من أكبتانا عاصمة له، كما أنه ضم اليه منطقة عيلام لتصبح جزءا من مملكته، وصارت القبائل العيلامية تقدم الجزية له، وبشكل تدريجي بدأ ما يسمى التثاقف العيلامي الفارسي والإختلاط بينهما إلى أن اختفى كل شيء لعيلام[3].

ومن الجدير بالذكر هنا، أن نبونئيد يذكر في نهاية العشر سنوات التي أمضاها خارج بابل مايلي في هذا النص:

"**أبعدت نفسي عن مدينتي بابل إلى تيماء ودادانو وباداكو وخيبر وايابديخو وحتى يثرب، تجولت بينها هناك مدة عشر سنوات لم أدخل خلالها عاصمتي بابل...**"[4]

ولأكثر من سبب اضطر نبونئيد في العودة إلى بابل عام 543 ق.م، ويأتي على رأسها ازدياد قوة الملك قورش الثاني وطمعه في السيطرة على بابل نفسها، يضاف إلى ذلك تذمر الجيش من التنقل الكثير والتعب الناتج عن ذلك، وأيضاً المتاعب الإقتصادية الكبيرة في بابل، وارتفاع الأسعار في المواد الغذائية والحاجيات اليومية، ونتيجة لهذه الظروف الصعبة تمكن قورش الثاني وأعوانه من اليهود والبعض من البابليين والكهنة المتضررين من اصلاحات نبونئيد، وحرمانهم من واردات المعابد المالية، والأهم من ذلك كله الخيانة التي فعلها

---

[1] الفتلاوي، (2015)، ص 576. فيزهوفر، (2009)، ص24.

[2] الفتلاوي، (2015)، ص 576.

[3] الفتلاوي، (2015)، ص 577. الأعظمي، (2017)، ص9.

[4] الفتلاوي، (2015)، ص 578 – 579.

الحاكم البابلي كوبرياس ومساعدته لقورش، الذي عهد له باحتلال مدينة بابل، بنفس الوقت كانت بابل خالية من أية قوة عسكرية للدفاع عنها.

هذا النص يوضح لنا هذا الأمر[1]:

"**في اليوم الرابع عشر احتلت سبار من دون قتال، وفي اليوم السادس عشر دخل كوبرياس حاكم كوتوم، وجيش قورش إلى بابل من دون قتال...**"[2]

وهنا كانت نهاية بابل وبداية شكل جديد من الجكم السياسي والتبعية لبلاد الرافدين بالكامل وعيلام معها دون عودة إلى الواجهة السياسية مرة أخرى[3].

ويتميز أيضاً التاريخ العيلامي بالتفاعل السياسي والحربي، وأيضاً بالثقافي المستمر مع الدول المجاورة الرافدية، والتي مارست بدورها السيادة على منطقة عيلام لفترات طويلة، والتي كانت ثقافيا هي المانحة في الغالب، ومع ذلك فقد كان العيلاميون قادرين على الاحتفاظ باستقلالهم عن بلاد الرافدين في العديد من المجالات، فعلى سبيل المثال النظام الخاص في خلافة العرش، وفي استخدام وتكييف أنظمة الكتابة في بلاد الرافدين، وفي الحفاظ على لغتهم أيضاً[4].

[1] الفتلاوي، (2015)، ص 580 – 582. مهران، (1990)، ص459 وما بعدها. الأعظمي، (2017)، ص10–11.

[2] الفتلاوي، (2015)، ص 582.

[3] فيزهوفر، (2009)، ص25. سليم، (2000)، ص433–436. الطائي، الطرفي، (د.ت)، ص273.

[4] Krebernik, (2005), p.160.

الخاتمة والنتائج

تعد عيلام إحدى أكثر حضارات العالم القديم إثارة للإعجاب، ولم تكن عيلام يومًا دولةً أو مملكة متماسكة تسكنها قومية واحدة بل لطالما كانت عصبة من قبائل مختلفة تحكمها مدن كالسوس (سوسة) وأنشان وشيماشكي في أوقات مختلفة، حتى تجمعت -إبان العصر العيلامي الوسيط- فترة قصيرة في إمبراطورية واحدة. وكانت عيلام مشاركًا رئيسيًا في أحداث الشرق الأدنى في الفترة 2750-539 ق.م؛ فتحاربت مع سومر واحتلتها الإمبراطورية الأكدية وتحالفت مع حمورابي البابلي قبل أن يغدر بها، وقد أسست إمبراطوريتها الخاصة، ثم أصبحت جزءًا من الإمبراطورية الأخمينية نحو 539 ق.م لكن ذلك لم يوقف الثقافة العيلامية من الاستمرار في التأثير في غيرها، وربطتها مع بلاد الرافدين علاقات سياسية واجتماعية واقتصادية نتيجة تجاورهما الجغرافي، عن طريق المعاهدات تارة وعن طريق الحروب والمعارك تارة أخرى.

لم تساعد مملكة عيلام في سقوط الامبراطورية الآشورية، والسقوط حصل بعد قضاء الملك آشور بانيبال على عيلام سنة 648 ق. م وبعد هذا الزمن وموت آشور بانيبال أصبحت آشور في ضعف مفاجئ إلى أن جاء الميديون والكلديون وكان القضاء على اشور وسقوطها عام 612 ق. م، وبعد هذا العام 612 ق. م كان الوضع بالنسبة لعيلام أنها خضعت بدورها للتطورات السياسية التي حصلت على الأرض الايرانية – فارس- من ظهور للميديين ومن بعدهم الأخمينيين الذين بدورهم سيطروا على ارض عيلام بالكامل ولكن ما حصل التداخل الثقافي والسكاني الى أن انتهى الوجود السياسي بالكامل بالنسبة لعيلام وأيضاً في نفس الزمن دخل الملك قورش الثاني وقضى على المملكة الكلدانية عام 539 ق.م، وبذلك كان سقوط المملكة الكلدية يمثل نهاية آخر مملكة آمورية على أرض بلاد الرافدين، والاستمرارية لعيلام كانت فقط سكانياً واستمرارية ظهور تسمية عيلام بعد عام 539 ق.م لفترة طويلة.

النتائج

هناك نتائج جديدة جاءت بطريقة استنتاجية بحيث أن الصراع بين بلاد عيلام وبلاد الرافدين إن كان على الخط التجاري المائي ضمن الخليج العربي ومحاولة عيلام منعه أو السيطرة عليه وجعل الطرق تمر عبر أراضيها بالكامل وهنا تكمن الاستفادة الاقتصادية الكبرى ومن أجلها كانت الصراعات والعلاقات سواء أكانت سلمية أو حربية والعسكرية منها وبالمقابل ومن أجل ذلك كان على عيلام والدول الرافدية الصراع.

1- إن بحث العلاقات بين بلاد الرافدين وعيلام تبين من خلاله أن القوى التي عاشت على أرض بلاد الرافدين اعتبرت أرض عيلام هي امتداد لها نحو الشرق جغرافياً، حتى أنه من الناحية الثقافية كان التأثير الثقافي واضحاً في العاصمة سوسه العيلامية وغيرها من المدن – الممالك– التي عاشت على أرضها، وكان للمصاهرات بين الطرفين التأثير الايجابي في حلول أوقات من السلم، ولكن كل الأهداف كانت تأمين الرخاء الاقتصادي لأحد الطرفين وبشكل خاص لبلاد الرافدين على امتداد الأزمنة المختلفة، وذلك من خلال أرض عيلام نحو الشرق، وفي منطقة الخليج العربي بشكل خاص. فسيطرة الرافدين على عيلام تعني تأمين التجارة البحرية للرافدين سواء في منطقة الجزيرة العربية أو في مناطق ما بعد عمان نحو الشرق والشمال منها.

2- وإضافة لما سبق نجد أن تأثير الفكر السياسي الرافدين أدى إلى المحاولات العيلامية أيضاً السيطرة على الرافدين وربما الوصول إلى مناطق أبعد منها نحو الغرب وهذا ما تجسد في الفترات اللاحقة من تاريخ فارس.

3- تعد عيلام من الناحية الجغرافية والخصائص البشرية والحضارية امتداداً طبيعياً لسهل بلاد الرافدين الرسوبي، إذ لا توجد فواصل طبيعية بينهما باستثناء بعض الأهوار والمستنقعات.

4- لجأت الامبراطورية الأشورية في سبيل تأمين المواد الأولية غير المتوفرة لديها إلى عقد المعاهدات مع المناطق المجاورة، ولكن كثيراً ما لجأت إلى القوة العسكرية للحصول عليها.

5- إن النظام السياسي في بلاد عيلام مرهون بقوة ملوك عيلام وملوك بلاد الرافدين، وما يميز نظام الحكم أنه تكون من أفراد أسرة واحدة من الأخوة والابن البكر لملك، إذ إن سرجون الأكادي عند سيطرته على مدن بلاد عيلام كانت عبارة عن اتحاد متكون من عدد من الأقاليم التي تدار من أفراد أسرة واحدة، لكن سرعان ما تغير

الوضع بمجيئ ملك قوي تمكن من فرض سيطرته على كل الأراضي العيلامية وإقامة حكم مركزي، الذي لم يستمر طويلاً وعادت البلاد تحت حكم ملوك سلالة أور الثالثة ليظهر حكم جديد من بعد التخلص من سيطرة أور الثالثة وكان مركزي يدار من قبل ملك يعين حكام الولايات من أقرباءه ويمنحهم السلطة على أقاليم، وهو ما يحقق الفرضية الأولى.

6- إن عيلام بالرغم من تاريخها السياسي الطويل لكن أغلب علاقاتها الخارجية كانت متركزه مع جارتها الغربية بلاد الرافدين، مما شجع مسألة المصاهرة السياسية بين البلدين من أجل تقوية أواصر الصداقة، والتي كثير ما تتحول إلى حروب طويلة الأمد، وكان لتلك العلاقات أثرها في تكوينة النظام السياسي والحضاري أيضاً، وهو ما يوافق الفرضية الثانية.

7- كسب ملوك عيلام شرعيتهم بالتفويض الإلهي، فلم ينالوا مركزهم السياسي بسبب التفوق الشخصي أو حق وراثي، بل لأنهم كانوا وكلاء عن الألهة الذي يعد السيد الحقيقي لمدينة، والنصوص المسمارية تؤكد نظرية الحكم التي تقوم على مبدأ التفويض والاختيار الإلهي، وهو ما يخالف الفرضية الثالثة.

8- تُعد اللغة العيلامية لغة معزولة، وما يزال الباحثون ينتظرون قطعة أثرية كحجر رشيد تساعدهم في ترجمة النصوص العيلامية. حين أصبح اتصال عيلام بسومر -ثم أكد- وثيقًا، تبنى العيلاميون الكتابة المسمارية لتدوين سجلاتهم ورسائلهم واستمروا باستعمال المسمارية في تدوين لغتهم العيلامية من نحو 2700 ق.م حتى سقوط آخر دولهم نحو 224 م. استخدمت الإمبراطورية الأخمينية (نحو 550-330 ق.م) الخط المسماري العيلامي؛ فنقش داريوس الأول (داريوس الكبير الذي حكم في الفترة 522-486 ق.م) نقش بيستون الشهير (بهيستون، بهستون) باستعمال لغات ثلاث إحداهن العيلامية، لكن لا سبيل إلى معرفة أحداث الحقبة العيلامية الأولى حتى يفك أحدهم رموز الكتابة العيلامية الخطية المبكرة.

9- إن العصر العيلامي الأوسط يعد الفترة الكلاسيكية للغة والثقافة العيلامية.

المقترحات:

1- العمل على ترجمة النصوص العيلامية غير المترجمة حتى الآن، للكشف عن المزيد من التفاصيل في تاريخ تلك الحضارة، أو التأكد مما وسبق اكتشافه.

2- البحث عن مصادر عيلامية لتوثيق تاريخ هذه المملكة، إذ إن المصادر الرافدية لم تعط تلك المعلومات بشكل دائم حول عيلام، وإن أعطت فليست بذلك الوضوح والتفصيل حول كل النواحي، وهذه هي مشكلة التاريخ القديم بشكل عام، حيث أن المصادر غير متوفرة بشكل مستمر وتفصيلي، مثلاً من بداية مملكة ما، وحتى نهايتها.

3- ضرورة استكمال أعمال التنقيب وقراءة كل النصوص المسمارية المكتشفة، وكذلك إعادة قراءة وتدقيق النصوص المسمارية المقروءة سابقاً، والبحث الدقيق فيها لاستكمال الدراسات التاريخية عن هذه الممالك وترميم النقص حولها.

المراجع والمصادر

أولاً: المراجع العربية:

1- الكتب العربية:

- أبو طالب، عماد عبد العظيم (2015). **تاريخ العراق القديم**، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- أبونا، ألبير (2010). **الآراميون في التاريخ**، دار المشرق للثقافة، دهوك، العراق.
- الأحمد، سامي سعيد (1988). التحديات في العصرين البابلي الحديث والمتأخر، ج1، بغداد.
- الأعظمي، علي ظريف (2017). **تاريخ الدول الفارسية في العراق**، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.
- آل ثاني، هيا علي جاسم (1997). **الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ صلات دلمون بأمورو والأموريين 2050 – 1530 ق. م**، ط1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.
- أمين، محمود (2007). **شريعة حمورابي**، ط1، دار الوراق، لندن، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت.
- باقر، طه (1980). **تاريخ إيران القديم**، مطبعة الجامعة، بغداد.
- باقر، طه (2009). **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي الرافدين)**، الجزء الأول، ط1، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، الوراق للنشر، بغداد.
- باقر، طه (2011). **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة- فارس الاغريق- الرومان)**، الجزء الثاني، ط1، دار الوراق، بغداد.
- باقر، طه (2012). **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، الجزء الأول، ط2، الوراق للنشر، مكتبة مؤمن قريش، بغداد، الفرات للنشر، بيروت.
- الجادر، وليد وآخرون (1985). **حضارة العراق**، الجزء الرابع، دار الحرية للطباعة، بغداد.
- جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية، (2009). **الأسطورة توثيق حضاري**، ط1، دار كيوان للنشر والتوزيع، دمشق، سورية.
- الحسيني، عباس علي (2004). **مملكة ايسن بين الإرث السومري والسيادة الأمورية (دراسة)**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- حداد، جورج (1959). **الشرق الأدنى القديم وحضارته**، دمشق، مطبعة جامعة دمشق.

- خليل، أحمد محمود (2011). **مملكة ميديا**، ط1، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، أربيل.
- الراوي، فاروق ناصر (1983). **الصراع مع العيلاميين**، بحث ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد.
- رشيد، فوزي (1990. أ). **ابي سين آخر ملوك سلالة أور الثالثة**، الموسوعة الذهبية، الجزء الثالث، دار الثقافة للأطفال، بغداد.
- رشيد، فوزي (1990. ب). **سرجون الأكادي أول امبراطور في العالم**، الموسوعة الذهبية، الجزء الأول، ط1، وزارة الثقافة والاعلام، دار ثقافة الاطفال، بغداد، العراق.
- رشيد، فوزي (1990. ج). **نارام سين ملك جهات العالم الأربعة**، الموسوعة الذهبية، الجزء الثاني، ط1، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، العراق.
- رشيد، فوزي (1991. أ). **الملك حمورابي**، الموسوعة الذهبية، الجزء الخامس، ط1، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، العراق.
- رشيد، فوزي (1991. ب). **الملك نبوخذ نصر الثاني**، الموسوعة الذهبية، الجزء الرابع، ط1، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، العراق.
- رشيد، فوزي (1994). **الأمير كوديا صاحب أقدم حلم في التاريخ**، الموسوعة الذهبية، الجزء السادس، دار الحرية للطباعة، بغداد.
- زايد، (1966) عبد الحميد (1966). **الشرق الخالد: مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323 ق.م**، دار النهضة العربية، القاهرة.
- السعدي، حسن محمد محيي الدين (1995). **تاريخ الشرق الأدنى القديم (العراق- ايران- أسيا الصغرى)**، الجزء الثاني، دار المعرفة الجامعية، مصر.
- سليم، أحمد أمين (2000). **دراسات في تاريخ حضارة الشرق الأدنى القديم "تاريخ العراق- ايران- آسيا الصغرى"**، الاسكندرية.
- سليمان، عامر (1991). **موجز تاريخ العراق القديم**، الجزء الأول، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي.
- سليمان، عامر (1981). **بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم**، جامعة الموصل، الآداب.
- صالح، عبد العزيز (2012). **الشرق الأدنى القديم مصر والعراق**، الجزء الأول، مكتبة الانجلو مصرية، مصر.

- الصالحي، صلاح رشيد (2017). **بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم**، الجزء الثالث، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد.
- عبد المجيد، وسيم رفعت (2016). **سرجون الآشوري**، دار الجواهري، بغداد.
- علي، محمد عبد اللطيف محمد (1977). **تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق. م**، جامعة الاسكندرية، كلية الآداب.
- علي، فاضل عبد الواحد (1983). **صراع السومريين والأكديين مع الأقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد وادي الرافدين (2500 – 2000 ق.م)**، ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد.
- فرزات، محمد حرب و مرعي، عيد (1994). **دول وحضارات الشرق العربي القديم**، ط2، دار طلاس، دمشق.
- فرزات، محمد حرب و مرعي، عيد (1990). **دول وحضارات الشرق العربي القديم**، ط1، دمشق.
- المدور، جميل نخلة (2012). **تاريخ بابل وآشور**، مؤسسة هنداوي للنشر والتعليم والثقافة، القاهرة.
- مرعي، عيد (1991). **بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى 539 ق.م**، دمشق.
- مرعي، عيد (2012). **اللسان الأكادي – موجز في تاريخ اللغة الأكادية وقواعدها**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق.
- مكاريوس، شاهين (2003). **تاريخ إيران**، دار الآفاق العربية، القاهرة.
- مهران، محمد بيومي (1990). **تاريخ العراق القديم**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
- يحيى، أسامة عدنان (2015). **تاريخ الشرق الادنى القديم دراسات وأبحاث**، ط1، آشور بانيبال للكتاب، بغداد، العراق.
- يحيى، أسامة عدنان (2019). **وثائق من الشرق الأدنى القديم (القوائم الملكية والتاريخية في بلاد الرافدين)**، ط1، آشور بنيبال للثقافة، بغداد، العراق.
- يحيى، أسامة عدنان و منصور، ماجدة حسو وعقيل، حيدر (2020). **لمحات من تاريخ بلاد الرافدين**، ط1، آشور بانيبال للثقافة، العراق.

2- الكتب المترجمة:

- بارو، أندريه (1980). **بلاد آشور نينوى وبابل**، ترجمة وتعليق: عيسى سلمان ، سليم التكريتي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق.

- برستيد، جيمس هنري (2011). **انتصار الحضارة "تاريخ الشرق القديم"**، ترجمة: أحمد فخري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- بوتيرو، جان (1990). **بلاد الرافدين – الكتابة العقل– الآلهة**، ط1، مراجعة: وليد الجادر، وزارة الثقافة والإعلام– دائرة الشؤون الثقافية، بغداد.
- بوتيرو، جون وآخرون (1986). الشرق الأدنى في الحضارات المبكرة، ترجمة: عامر سليمان، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل.
- رو، جورج (2019). **العراق القديم**، ترجمة: حسين علوان حسين، مراجعة: فاضل عبد الواحد علي، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد.
- **شريعة حمورابي**، (2007). ترجمة: محمود الأمين، ط1، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، لندن.
- ف. دياكوف، س. كوفاليف (2000). **الحضارات القديمة**، الجزء الأول، ط1، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق.
- ف. ف. ستروف، ألكسندر نيوفيف (1986). **العراق القديم دراسة تحليلية للأحوال الاقتصادية والاجتماعية**، ط2، ترجمة: سليم طه التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، العراق.
- فرانكفورت، هنري (1950). **فجر الحضارة في الشرق الأدنى**، ترجمة: ميخائيل خوري، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت، نيويورك– لندن.
- فيزهوفر، يزف (2009). **فارس القديمة 650 – 550 ق. م (التاريخ – الحضارة– العبادات– الادارة– المجتمع– الاقتصاد– الجيش)**، ط1، ترجمة: محمد جديد، شركة قدمس، بيروت– لبنان.
- ك. ماتفيف أ. سازونوف (1991). **حضارة ما بين النهرين العريقة**، ترجمة: حنا آدم، موسكو، الحرس الفني مطبعة دار المجد، دمشق.
- كانجيك، ايفا (2008). **كير شوياوم تاريخ الآشوريين القديم**، ط1، ترجمة: فاروق اسماعيل، دار الزمان، دمشق.
- كريمر، صمويل (1957). **من ألواح سومر**، ترجمة: طه باقر، مراجعة وتقديم: أحمد فخري، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، مكتبة المثنى، بغداد مؤسسة الخانجي، القاهرة.

- كلينكل، هورست (1990). **حمورابي البابلي وعصره**، ط1، ترجمة: محمد وحيد خياطة، دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر، سورية.
- لوبون، غوستاف (2019). **حضارة بابل وآشور**، ترجمة: محمد خيرت المحامي، دار الرافدين، طباعة ونشر بيروت– لبنان، بغداد– العراق.
- ماسبيرو، غاستون (2013). **تاريخ المشرق**، ترجمة: أحمد زكي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.

3- الرسائل الأكاديمية:

- البرواري، ريبر جعفر أحمد (2013). **الحملات العسكرية الآشورية على كردستان 911 – 612 ق. م**، رسالة ماجستير، جامعة دهوك، أربيل.
- بقه، بلخير (2009). **أثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية سومر وبابل 3200 – 539 ق. م**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ.
- جاموس، غيداء محمد (2017). **التجديد والتقليد للكتابات الملكية في الألف الثالثة ق.م في بلاد الرافدين**، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم التاريخ، دمشق.
- حورية، عبد الله (2015). **الحياة الثقافية والفكرية في بلاد الرافدين دراسة تحليلية للأسطورة والملحمة نموذجاً نهاية القرن 25 ق. م – نهاية القرن 17 ق. م**، رسالة دكتورة في التاريخ القديم، جامعة الجزائر، قسم التاريخ.
- سليم، سعيدي (2010). **القانون والأحوال الشخصية في كل من العراق ومصر 2050 – 332 ق. م "دراسة تاريخية مقارنة"**، رسالة ماجستير، جامعة منثوري كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ والآثار، الجزائر.
- المشعل، أحمد حسين (2018). **العبودية في العصر البابلي القديم 2000 – 1595 ق. م**، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم التاريخ، دمشق.

4- المجلات:

- ابراهيم، زينب أحمد علي (2021). أحوال اشور السياسية قبل العصر السرجوني، **مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية**، المجلد 4، العدد 36، الجزء الثاني، جامعة قناة السويس، ص:155–179.

- الأعرجي، حسين سيد نور و الشمري، أحمد مجيد راضي (2016). مراكز القوى في الشرق الادنى القديم للفترة 1200 – 911 ق. م، **مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية**، العدد 23، جامعة واسط، العراق.
- أوسي، إسماعيل شيخي شيخي. (2018). التجارة بين دول الشرق القديم خلال العصور البرونزية. **مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية**، ع. 38، ص: 400-423.
- التركي، قصي منصور (2014). العلاقات السياسية العراقية الخليجية في الألفية الثالثة قبل الميلاد، **مجلة دراسات تاريخية**، العدد 16.
- جاد الله، عزة علي أحمد (2019). مدينة ماداكتو: العاصمة الثانية لعيلام (693-636 ق.م)، **مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب**، المجلد 20، العدد1.
- الجبوري، أحمد مجيد حميد (2017). عمان في المصادر المسمارية، **مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية**، العدد 32.
- جمعة، أحمد بشار (2019). أساليب التعذيب والقسوة دراسة ميثولوجيا الحروب السومرية والأكادية، **مجلة كلية التربية**، العدد 37، جامعة واسط.
- الجميلي، أحمد حسين أحمد (2014). الصلات التجارية بين السومريين والمراكز التجارية في الخليج العربي (دلمون Dilmun/ مكان Magan) أنموذجاً، **مجلة آداب الفراهيدي**، العدد 19.
- الحديدي، أحمد زيدان (2009). المنحوتات البارزة شاهداً للحملات العسكرية الآشورية على بلاد بابل ما بين 851 – 648 ق. م، **مجلة دراسات موصلية**، المجلد 8، العدد 27، جامعة الموصل، ص: 119-144.
- حسن، محمد علي عبد الأمير (2019). العلاقات السياسية بين الامبراطورية الآشورية وبلاد عيلام في عصر السلالة السرجونية "721-639 ق.م"، **حوليات آداب عين شمس**، المجلد 47، جامعة عين شمس.
- حميد، أحمد مجيد (2013). ايبق أدد الثاني ملك اشو اشنونا (1850 – 1813 ق. م) "سنة حكم جديدة"، **مجلة كلية التربية الإساسية**، العدد 10، جامعة بابل.
- حنون، نائل (2014). تطور الفكر الديني في حضارة بلاد الرافدين القديمة، جامعة القادسية، **مجلة العميد**، السنة الثالثة، المجلد 3، العدد 11، مؤتمر العميد العلمي العالمي الاول 2013
- خزعل، طعمة وهيب (2015). المملكة الاشورية من عصر القوة إلى الانهيار 722 – 610 ق. م، **مجلة التراث العلمي العربي**، العدد 2.

- دوة، بوزيد (2021). صراع آشور ضد مملكة عيلام (721 – 681 ق. م)، **مجلة العلوم الاسلامية والحضارة**، المجلد 6، العدد 2، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، ص: 455 – 472.
- رمضان، زياد صديق و ابراهيم، ابتهال عادل (2018). إشكالية دراسة تاريخ العلاقات الآشورية العيلامية خلال العصر الآشوري الحديث (911 – 639 ق. م)، **مجلة آفاق فكرية**، المجلد 4، العدد 8. جامعة دهوك، العراق.
- رمضان، زياد صديق، و طه، ساركار عبد الغفور (2022). الاستقرار السياسي على عصر سلالة أور الثالثة (2113–2006 ق.م) وانعكاساته على الحياة الاقتصادية، **مجلة كلية التربية**، مجلد1، العدد 50، جامعة واسط.
- روكان، محمد كامل (2009). سقوط أور ونهاية العصر السومري في حضارة بلاد الرافدين، **مجلة القادسية للعلوم الانسانية**، جامعة القادسية، المجلد 12، العدد 4.
- الزبيدي، كاظم عبد الله عطية و العكيلي، فوزية ذاكر عبد الرحيم (2015). دلالات الأعمال العسكرية للملوك في الصيغ التاريخية للعصر البابلي القديم (2004 – 1595 ق.م) لمملكتي ايسن ولارسا، **مجلة التراث العلمي العربي**، العدد 2.
- زين العابدين، الطيب (2018). الصراع الوجودي في بلاد الرافدين "الممالك الأمورية أنموذجاً"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، العدد 15. ص355–385.
- زينب علي، فاضل علي (2022). الملوك والبساتين في حضارة بلاد الرافدين **مجلة دراسات في التاريخ والآثار**، المجلد 2، ملحق العدد 81، ص: 125–152.
- الزبيدي، مها حسن رشيد (2021). كلية التربية الجامعة المستنصرية مركز اكليل للدراسات الانسانية العدد 6.
- سبع، أحمد ناجي (2012). أور في زمن الملك (أبي سين 2028–2004 ق.م)، **مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية**، المجلد2، العدد 2، جامعة بابل.
- سمار، سعد عبود (2016). تقديس الملوك وسادات القبائل عند العرب قبل الاسلام، **مجلة كلية التربية الأساسية**، العدد 9، جامعة واسط.

- شحود، أحمد (2016). حملات ملوك آشور على عيلام من منتصف القرن الثامن وحتى نهاية القرن السابع قبل الميلاد، **مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية**، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية، المجلد 38، العدد 6.
- صادق، محمد صالح طيب (2021). الحكم الكوثي لبلاد وادي الرافدين (2250 – 2130 ق. م) دراسة نقدية للنصوص المسمارية، **مجلة جامعة دهوك**، المجلد 24، العدد 1، ص: 131 – 145
- صالح، عبد العزيز حميد (2007). القلاع والتحصينات الدفاعية في بلاد الرافدين، **المجلة العربية للثقافة**، المجلد 26، العدد 50، تونس.
- الطائي، أسامة كاظم و الطرفي، فيحاء كاظم جالي (د.ت). العلاقات الكلدية الميدية دراسة تاريخية من خلال النصوص المسمارية والمصادر الكلاسيكية، **مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية**، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد3، العدد2.
- طعمه، ثامر عليوي و محمد، أحمد جاسم (2018). أبرز ملوك السلطة المركزية في العراق القديم، **مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية**، المجلد 26، العدد 8.
- عبد اللطيف، سامية شاكر (2014). داريوش وحقوق الإنسان، **مجلة رسالة المشرق**، المجلد 29، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة. ص: 423–450.
- عطية، كاظم عبد الله و رمضان، زياد صديق (2022). علاقات بلاد الرافدين مع بلاد فارس والاناضول عبر العصور التاريخية القديمة دراسة في التاريخ السياسي، **مجلة كلية التربية**، جامعة واسط، المؤتمر العلمي من 1–2 حزيران، العراق.
- الفتلاوي، أحمد حبيب سنيد (2015). العلاقات الكلدية الفارسية في العصر البابلي الحديث 626 – 539 ق. م، **مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية**، العدد 21، جامعة بابل.
- كاظم، لمياء محمد علي (2010). الوركاء مدينة الحضارة الخالدة، **مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية**، المجلد 18 العدد 1، ص: 222–235.
- محمد، العيهار (2015). أثر التراث التشريعي البابلي في حضارات شعوب الجوار، **مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية**، المجلد1، العدد 1.
- موسى، رشا أكرم (2019). التحولات الشكلية والمضامنية لصورة الآلهة عشتار في طبعات الاختام الاسطوانية العراقية القديمة، **مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية**، المجلد 27، العدد 5، بابل، العراق.

- النعيمي، شيماء علي (2010). من النشاط الاقتصادي لمعابد بلاد آشور في العصر الآشوري الحديث (911 – 612 ق. م)، **مجلة دراسات موصلية**، المجلد9، العدد 30، جامعة الموصل، ص: 65–81.
- يوسف، جاسم حسين (2020). جوانب من أثر اللغة السومرية على لغات الأقوام الأخرى، **مجلة كلية التربية للبنات العلوم الانسانية**، العدد 27، السنة 14، جامعة الكوفة.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Albino, M. (2018), **zur Erfindung der altpersischen Schrift**. Müchen, Germany.
- Barthel, H. (1997), **Die Antiken Kulturen zwischen Euphrat und Tigris.** München, Germany.
- Basello,G. P. 2004**. Elam between Ass to Assyriology and Iranian Studies**, Milan University, Italy.
- Basello,G. P. 2016. **Elamite Kingdom Lorientale**, University of Naples - Italy.
- Bonk, F., 1933, Elamische Studien- Mitteilungen der Altorientalischen Gesellschaft, Leipzig.
- Cameron, G. (1936). **History of Erly Iran**, the university of Chicago, Chicago.
- Carter, E., Stolper M. W. 1984. **Surveys of Political Histong and Archaeology**, University of California.
- Child, G.M., 1956, **What Happened In History**, London.
- Conlin, R. M. 2014, Diderot: **The Scent's of Larsa: A Study of the Aromatics Industry in an Old Babylonian Ringdom**, Paris.
- Cotterl. L. 1963, **lost cities**, Cambridg.
- Daneshmand, P. Abdali, M. (2015), **A New King of Susa and Anshan**,
- Edzard, D. 1997, **Gudea and His Dynasty of Political Histong of Mesopotamia Early Periods**, London.
-Edzard, D. O. 1997; Gudea and His Dynastry of Political History of Mesopotamia Early Periods 3/1 Toronto-Buffalo - London.
- Eskandary, E. (2021). **Im Dunkel, Zerfalls prozess der primitiven Gesellschaft und Entstehung des ersten Staates auf dem Territorium Irans**. Dresden, Germany.
- Fischer, (1964). **Weldgeschichte Band 2**, Paris.
- Frankfort, H. (1955). **Stratified Cylinder Seals from the Diyala Region**, Chicago,.
- Graef, K. Tavernier, J. (2009), **Susa and Flam**. Archaeological, Philological Historical and Geographical Perspectives. Ghent University, Belgium.
- Haul, Michael (2009). **Stele und Legende Untersuchungen zu den Keilschriftlichen Erzählwerken über die Könige**, Von Akkade. im Universitätvenlag Göttingen.

- Jahangifar, M., Dadashi, I. Zavich, S., (2022), **An Absence of Time: Remarks on the Temporal Mode of Being in Royal Elamite Inscriptions**, Tehran.
- Jursa, M. (2004). **Die Babylonier Geschichte**, Gesellshaft, Kultur, München, Germany.
- König. F. W. (1977), **Die Elamischen Königsinschriften**. Osnabrück, Germany.
-König. F. W. 19771, Da Clamischen Königsinschriften. Archiv für Orient for schung Beifeft 16. Osnabrück, (13) 71-72 .
- Krebernik, M. (2005), **Original veröffentlichung: Sprachen des Alten Orients**, Darmstadt., Germany.
- Liop, J., George, A. R. (2002), **Die babylonisch-assrnischen Beziehungen und die Inner Lage Assyriens in der Zeit der Auseinandersetzung Zwischen Nimurta- tukulti - Aššr und Mutakkil Nusko mach neven Kailschriftlichen Quellen**.
- Malbran, L. (1995): **Les inscriptions ramales de Suse**, Paris.
-Malbran, Labat, f. 1995; Les inscriptions royales de Suse. Briques de L'epoque Paléo-elamite á Li Empine néo-élamite. Paris. p.79-81.
- Mofidi, B. 2018, **Elam and its neighbors**, Mainz, Germany.
- Neumann,G. (2013). **Elams Kultur kontakte mit seinen Nachbarn im Spiegel der Glyptik des 2**. Jahrtausends V. Ch. Leiden- Germany.
- Novak, M. (2006), **The King of righteousness : To iconology and teleology of the Codex Hammurapi**, Universität Bern.
- Olof Pedersen, (2005). **Archive und Bibliotheken in Babylon**, Berlin.
- Potts, D.T. (2006), '**Elamites and Kassites in the Persian Gulf'**, New york.
- Quintana, E. (2016). **the Elamita Family (the Royal family**, Universidad de Murcia, España.
- Radner, K. (2006). **Briefe aus der korres pondenz der neuass yrischen könige**, Tübingen, Germany.
- Rostomi, M. Mansourabadi, M. (2020), **String Instruments Depicted in the Paintings of Ancient Elam**, University Mazandaran - Iran.
- Scheil V. (1930), **Actes Juridiques Susiens**, Paris.
- Schrakamp. I., (2010). **krüger und walfen im frühen meso potamien**, , Marburg, Germany.
- Selz, G. (1991), **Elam und Sumer** – Skizze einer Nachbarschaft nach inschriftlichen Quellen der vorsargonischen Zeit', Ghent- Belgium.

- Steible, H. (1491), **Die neusumerischen Baum und Weihinschriften**, der II Dynastie von Lagaš. Stuttgart, Germany.
- Steible, H. 1991; Die neusu merischen Baum und brachin schriften, Tail I. say Inschriften der II Dynastie von Freibunger altorientalische Studien 9/1. Stuttgart.
- Tavernier, J. (2014): **What's in aname; Hallušu, Hallutăs or Hallutuš?,** Louvain-Belgiue.
- Tavernier, J. (2018), **The Functions of Abrupt Spellings in the Elamite Writing System.** Louvain-Belgiue.
- Tavernier, J. (2021). **Inshushinak**, Louvain, Belgium,.
- Tavernier, J. (n.d), **The Case Of Elamite TEP_TIP and Akkadian TUPPU**, Louvain-Belgiue.
- Vaan, M. C. th., 1995**, Ich bin eine Schwentklinge des Königss Die Sprach des Bel-ibni.** Neukirchener Velag, Neukirchen-Vluyn, Germany.
- Vita, J. P. (2021). **History of the Akkadian Language**, Leiden, Germany.
- Winckler, H. (1889), **Keilschrift texte**, Sargons (II), Leipzig,.
University of Oxford.

الملاحق

ملحق (1)

خارطة سومر وأكاد في الألف الثالث ق.م

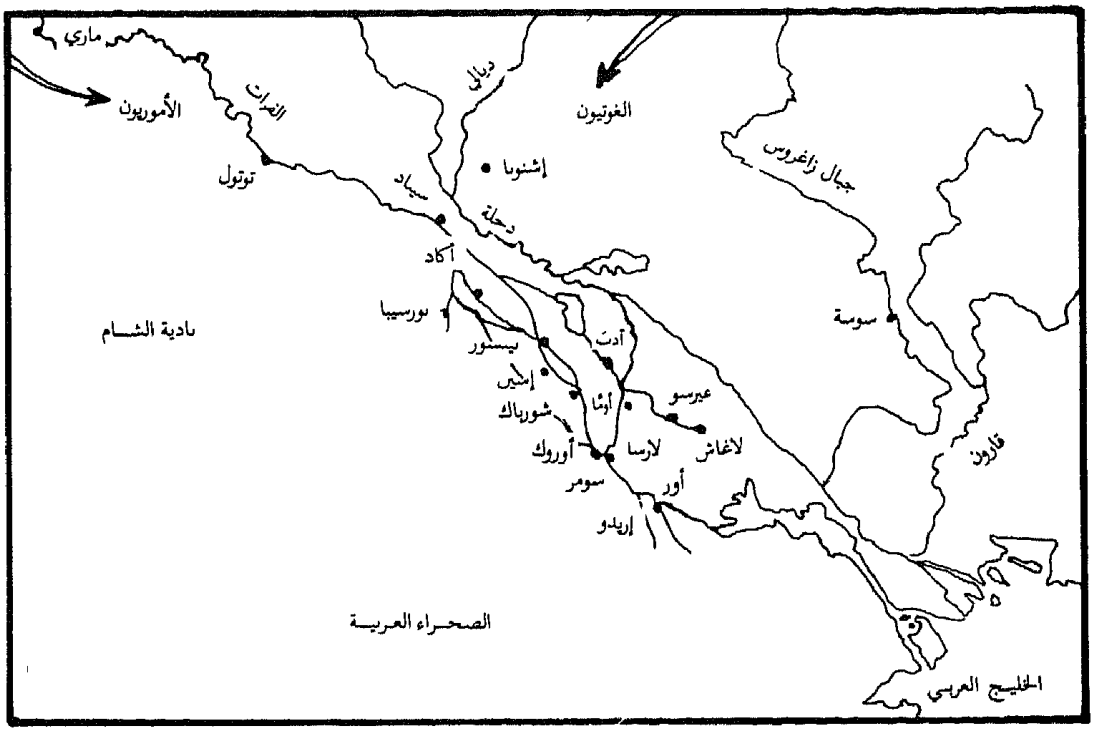

المصدر: فرزات، مرعي، (1994)، ص104.

ملحق (2)

خارطة الامبراطورية الآشورية في القرن 7 ق.م

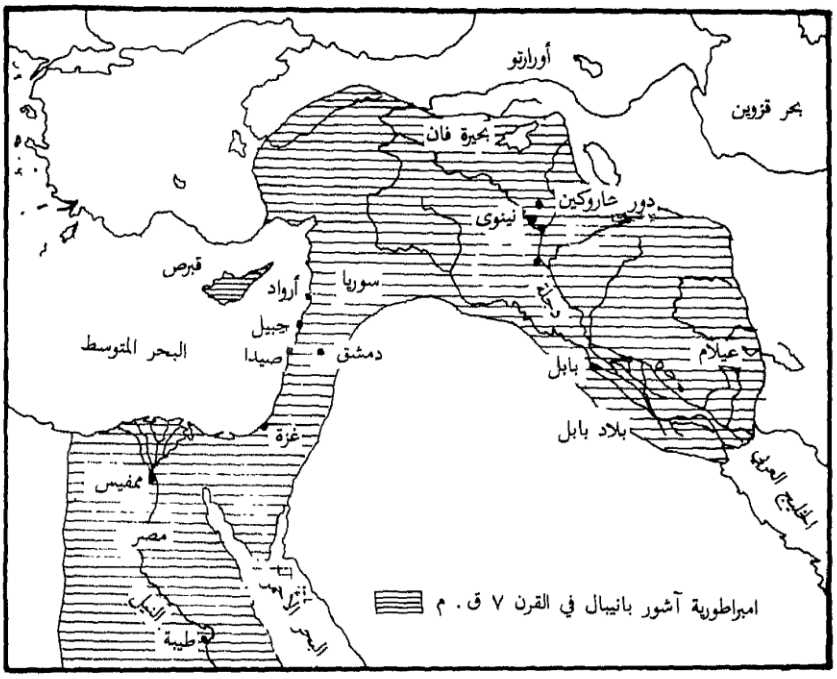

المصدر: فرزات، مرعي، 1994، ص198.

ملحق (3)

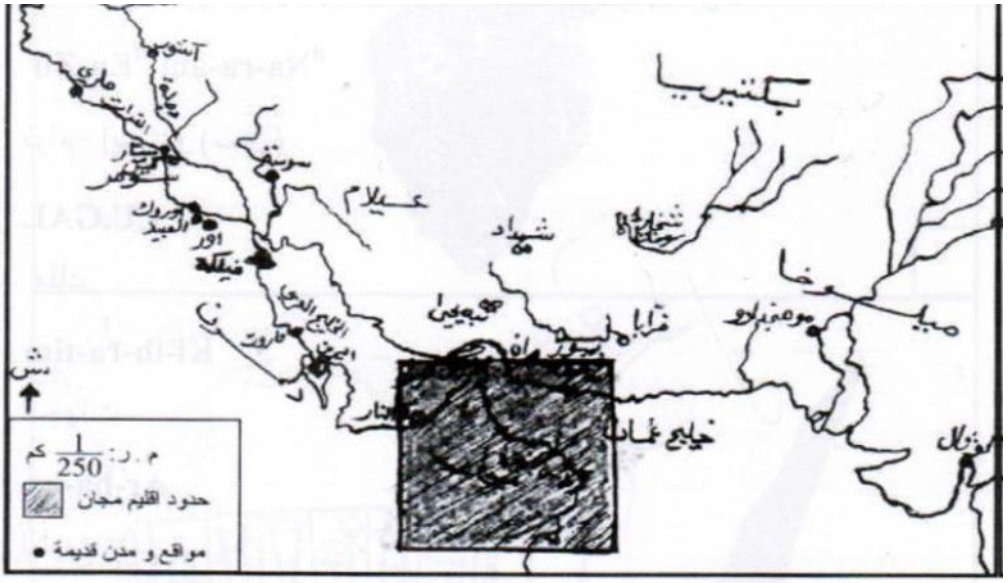
بكتيريا
عيلام
شيراز
شيراز
خليج عمان
م . ر: 1/250 كم
حدود اقليم مجان
مواقع و مدن قديمة

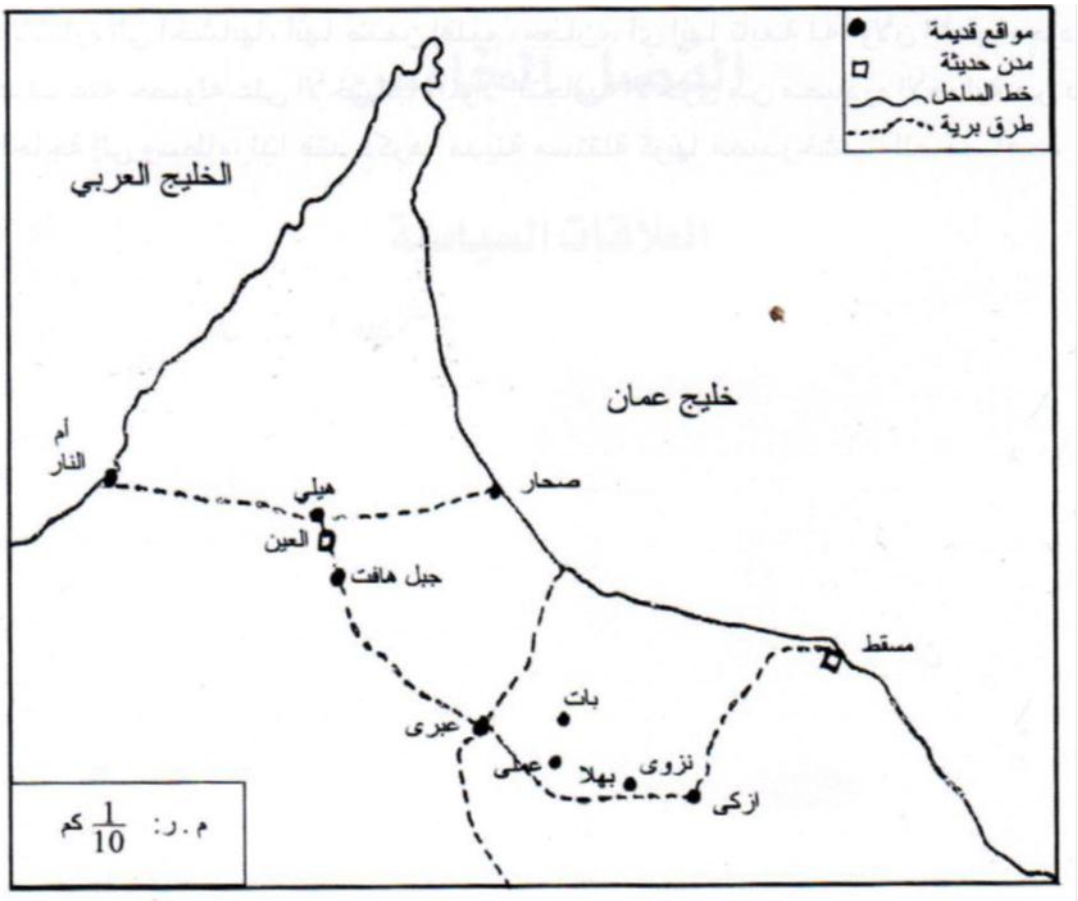
مواقع قديمة
مدن حديثة
خط الساحل
طرق برية
الخليج العربي
خليج عمان
ام النار
هيلي
العين
صحار
جبل هافت
مسقط
بات
عبرى
عبلى
بهلا
نزوى
ازكى
م . ر: 1/10 كم

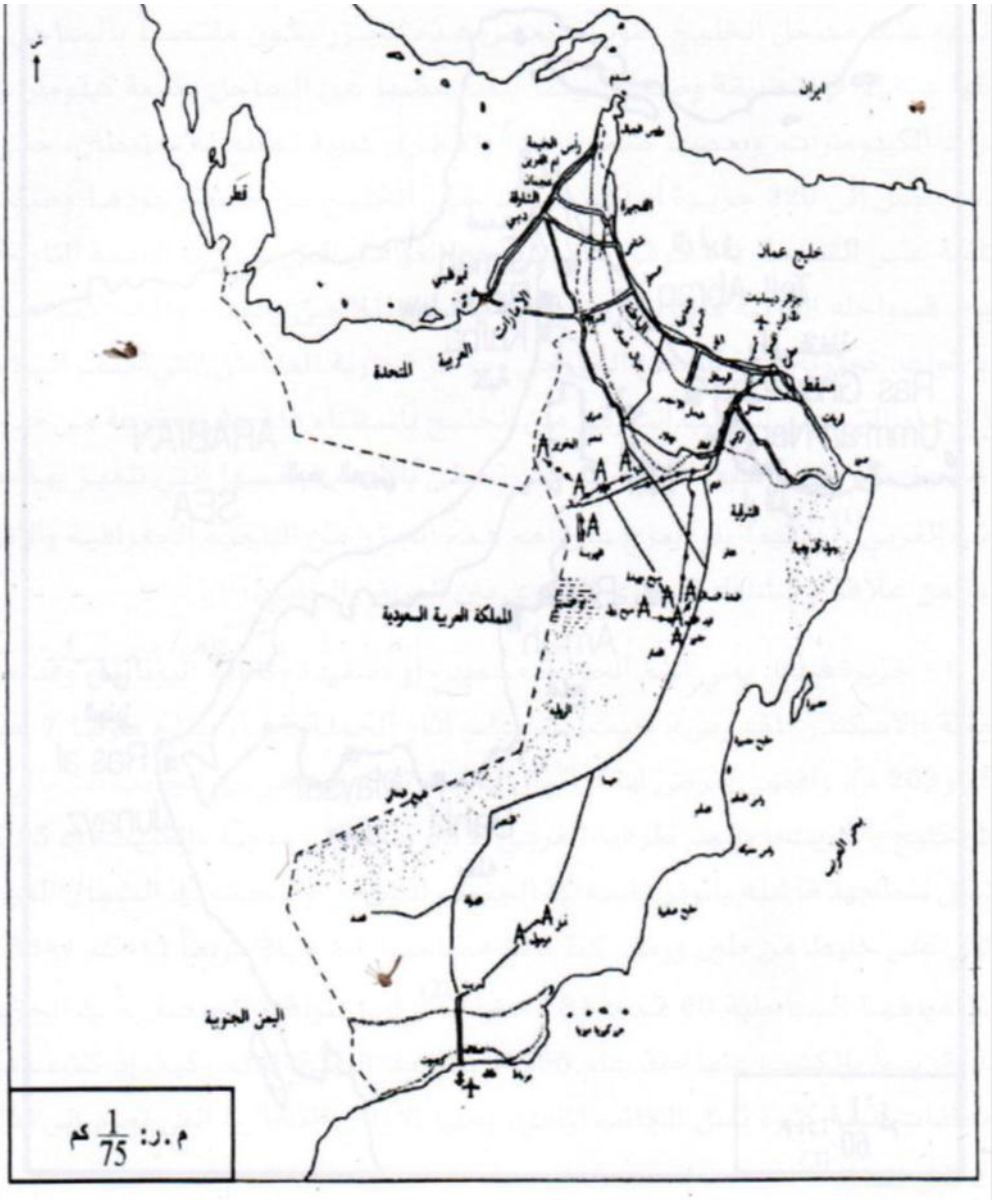

المصدر: الجبوري، (2017)، ص590.

Abstract

In this research, which consists of four chapters, we initially spoke as an introduction about the geographic importance of the location, meaning its influence in determining the type of all relationships in general, and not in the way of geographical description of the region in question, so that geographical proximity as well as similarity in geographical nature, led to a special type of relationships. There are few periods of peace and friendship, and most of them are under the control of one party over the other, and for this reason it was necessary to give a general - historical - overview of Elam and Mesopotamia in the second chapter, before entering into talk about society, culture, and economic and political relations as well, so that the picture Completely about Elam and Mesopotamia throughout their long history, whether in the prehistoric periods, or in the historical periods from the third millennium BC until the middle of the first millennium BC, at the end of the two sides being completely political at the hands of the Medes and after them the Achaemenids, and thus when entering the third chapter about Society and cultural life, the detailed clarification of the pillars, or main points and questions about them, passed within the general historical overview, and this also applies to the third chapter - economic relations -, and the fourth chapter - political relations -, and this makes this thesis an integrated work (as much as possible according to Available information) and written in a systematic way in integrating the information and clarifying each other, starting from the introduction, all the way to the end of the thesis.

In the first chapter, a general political overview was given, whether about Elam or Mesopotamia, and in the second chapter, the talk was socially about the political intermarriages between Elam and Mesopotamia, about the Elamite family, and culturally about religion in Elam and the influence on Mesopotamia, about art and religious architecture, and also about the language. Elamite and the transfer of writing from Sumer to Elam. The third chapter was about the trade relations between Elam and Mesopotamia, both in the third millennium and the second millennium and also in the first millennium BC, in the time of the early Sumerian dynasties, then the Akkadian period, and after that the Sumerian revival period, then We enter the period of the second millennium, which was Babylonian and Cushite until its end, and the first millennium was characterized by Assyrian control over the entire region.

In the fourth and final chapter, we talked about the political relations between the two parties, in the third, second and first millennium BC, as well as the impact of those relations on the surroundings in general, because these political relations between the two parties were mostly characterized by a military nature, and the control of one party over the other.

Keywords: Elam, Mesopotamia, economic, cultural, political life.

Syrian Arab Republic

Damascus university

Faculty of Arts and Humanities

Department of History

Elam and its relationship with Mesopotamian civilizations

(2750 –539 BC)

A dissertation submitted for the degree of Phd in the history of the ancient East

by

Muhammad Nizar Abboud

Supervision

Jihad Abboud

2024